

# دور الإدارة التربوية في بناء الدولة الإسلامية (الدولة النبوية والعلوية)

وسام الجاسم الأذيرجاوي

دور الإدارة التربوية في بناء الدولة الإسلامية



الشيخ وسام جاسم الأذيرجاوي  
من مواليد بغداد ١٩٧٧

التحق بالدراسات الحوزوية في النجف الأشرف فأكمل فيها المقدمات والسطوح على يد أبرز اساتذتها وحضر ابحاث الخارج فيها ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة لاكمال الدراسة الحوزوية والأكاديمية وحضر عند اساطين علمائها.

أكمل البكالوريوس والماجستير ولازال التحصيل مستمرا بعون الله ورسوله وأهل البيت (ع).

صدر للمولف كتاب فكرة المنقذ في الأديان الذي تناول فيه فكرة المنقذ عند الفلاسفة والأديان السماوية والوضعية كما ناقش فيه عدد من الروايات عند الفريقين.

وهذا الكتاب ( دور الإدارة التربوية في بناء الدولة الإسلامية (الدولة النبوية والعلوية) هو جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير من جامعة المصطفى (ص) العالمية وحازت درجة الامتياز مع مرتبة الشرف فهي اول محاولة لربط الإدارة التربوية بالتراث الإسلامي وإيجاد علاقة وطيدة ومنتجة تساهم ببناء الدولة الإسلامية عبر طرح نموذجين الهين سماويين هم النبي الأكرم (ص) ووصيه الامام علي (ع).

وسام الجاسم الأذيرجاوي



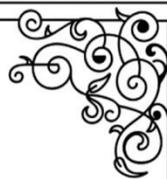
دار الرفاق



دور الادارة التربوية في بناء الدولة الاسلامية  
(الدولة النبوية والعلوية)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





**دور الادارة التربوية  
في بناء الدولة الاسلامية**

**(الدولة النبوية والعلوية)**

**بقلم**

**وسام الجاسم الازيرجاوي**

**مراجعة وتدقيق**

**عماد الموسوي**

اسم الكتاب	دور الادارة التربوية في بناء الدولة الاسلامية (الدولة النبوية والعلوية)
اعداد وتاليف	وسام الجاسم الازيرجاوي
الناشر	دار الرافد - قم المقدسة
الطبعة	الاولى
تاريخ الطباعة	٢٠٢١ م - ١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.))

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة، الآية ١٢٩

## الإهداء

❖ الى مقام الرسول الأكرم خاتم النبيين وأشرف المرسلين.....

❖ الى مقام امير المؤمنين وسيد الوصيين.....

❖ إلى مقام أئمة الهدى ومنار الدجى والعروة الوثقى (صلوات

الله عليهم اجمعين).....

❖ الى السر المستتر صاحب الطلعة البهية المنتظر لأمر السماء

والمنتظر في الأرض (صلوات الله عليه و عجل الله فرجه

الشريف).....

❖ الى عائلتي الكريمة واهلي وجميع من وقف الى جانبي....

❖ أهدي هذا الجهد المتواضع راجيا من الحق تعالى القبول

والرضا وحسن الخاتمة....

## المحتويات

المقدمة:.....	١١
<b>الفصل الأول: الادارة والإدارة التربوية</b> .....	١٥
المبحث الأول: نظرة عامة في الادارة .....	١٧
اولاً: مفهوم الإدارة.....	١٧
ثانياً: نشأة الإدارة .....	٢٩
ثالثاً: نظريات ومدارس الإدارة.....	٣٧
رابعاً: أنواع وانماط الإدارة.....	٥٠
المبحث الثاني: نظرة عامة في الإدارة التربوية.....	٦١
أولاً: مفهوم الإدارة التربوية .....	٦١
ثانياً: نشأة الادارة التربوية.....	٦٨
ثالثاً: نظريات ومدارس الإدارة التربوية.....	٧٢
رابعاً: أنواع وأنماط الإدارة التربوية .....	٩١
<b>الفصل الثاني: الدولة الاسلامية</b> .....	٩٩
المبحث الاول: نظرة عامة في الدولة الاسلامية .....	١٠١
اولاً: مفهوم الدولة .....	١٠١
ثانياً: أنواع الدولة.....	١١٦
المبحث الثاني: تطبيقات الدولة الاسلامية.....	١٢٨
اولاً: نشأة الدولة الاسلامية.....	١٢٨
ثانياً: نماذج من الدولة الإسلامية .....	١٣٩

١٥٧	الفصل الثالث: الإدارة التربوية النبوية.....
١٥٩	المبحث الأول: الإدارة التربوية في زمن النبي ﷺ.....
١٥٩	أولاً: النبي محمد ﷺ شخصيته من الولادة الى البعثة:.....
١٦٩	ثانياً: بعثة النبي ﷺ والدور المكي.....
١٨٣	ثالثاً: الدور المدني وبناء الدولة الإسلامية.....
١٩٤	رابعاً: تشكل مفهوم الإدارة في عهد النبي الاكرم ﷺ.....
٢٠٩	المبحث الثاني: تطبيقات الادارة التربوية.....
٢٠٩	أولاً: نشأة المدارس التربوية في الدولة النبوية.....
٢٢٦	ثانياً: نماذج من مخرجات التربية النبوية.....
٢٤١	الفصل الرابع: الادارة التربوية العلوية.....
٢٤٣	المبحث الاول: معالم الادارة التربوية في زمن الامام علي عليه السلام.....
٢٤٣	أولاً: الامام علي عليه السلام حياته وشخصيته في زمن النبي ﷺ:.....
٢٥٧	ثانياً: الامام علي عليه السلام بعد وفاة النبي ﷺ.....
٢٦٧	ثالثاً: الامام علي عليه السلام واستلام الخلافة وبناء الدولة.....
٢٨٠	رابعاً: الاسس التربوية وسياسة الحكم في عهد الامام علي عليه السلام.....
٢٩٢	المبحث الثاني: نماذج من مخرجات التربية العلوية.....
٣٠٧	المصادر.....
٣٠٧	المصادر العربية:.....
٣١٩	المصادر الاجنبية:.....

## المقدمة:

الحمد لله الذي رفع السماء ووضع الميزان، وخلق الإنسان وعلمه البيان، وأكرمه بنعمة الايمان، وارشده للعلم الذي هو النور والفرقان، يفرق به بين الحق والباطل في الأقوال والاعمال والافعال، وجعل العقل الحجة الباطنة على من سواه، فأقبل على طاعته حين دعاه، وأدبر عن معصيته حين نهاه، فاستودعه خيار خلقه، وأكملة فيمن اصطفاه.

والصلاة والسلام على حجته الظاهرة، وآيته الباهرة سيدنا محمد وعلى أهل بيته وعترته الطاهرة، الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهير النجوم الزاهرة، والبراهين الساطعة، وصل على ايته الكبرى والنبأ العظيم امير المؤمنين وسيد الوصيين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وبعد:

ان للإدارة التربوية منذ القدم دور كبير ومهم في اعداد القادة والمبلغين الذين يساهمون ببناء الدولة الاسلامية على اسس صحيحة وقوية، حيث ان دورها لا يقتصر فقط في هذا المجال بل يتعداه الى مجالات اخرى كإدارة وتربية المجتمع والنهوض به الى اعلى مستويات الرقي من اجل بناء دولة قوية متماسكة على اساس علمي رصين، وهذا ما وجدناه في الدولة الاسلامية في زمن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ودولة الامام علي عليه السلام، فقد مثلت تلك الدولتين مثال لقيادة المجتمع واصبحت قدوة يحتذى به للتكامل والرقي، فقد مثلت الادارة التربوية النبوية والعلوية نموذجا ساميا بين كل الامم لما انتجته من مخرجات

ادارية وتربوية فقد ذاع صيتها في ارجاء المعمورة، كيف لا وهي تستمد معالمها من وحي السماء الا وهو النبي الاكرم ﷺ، تلك التعاليم التي رسمت للإنسانية طريق السعادة والهناء وعلمت العالم معنى الادارة التربوية الحققة في زمن طغى عليه الجهل والظلام فبينت وارشدت عقول الناس الى نور العلم وضياء التعلم، ثم اعقبتها فترة دولة الامام علي ؑ التي مثلت دور التكامل الروحي والجسدي والعلمي للفترة النبوية حيث كانت امتداد لتثبيت بناء الدولة الاسلامية عن طريق تقديم نماذج من الادارة التربوية التي تتسم بإعداد ثلة مؤمنة مباركة تساهم ببناء الدولة الاسلامية بناءا صحيحا على اسس ايمانية وتربوية رسمها لنا عظيمين ليس لهما مثل الا وهما النبي الاكرم ﷺ وتلميذه ووزيره الامام علي ؑ.

ان موضوع هذا الكتاب هو أطروحة لنيل شهادة الماجستير بنفس العنوان قدمت الى جامعة المصطفى ﷺ العالمية لتوضيح دور الادارة التربوية في بناء الدولة الاسلامية وما لها من الاثر الكبير في المساهمة في ارساء دعائم الدولة، وكذلك تبيان اهمية هذا الفرع العلمي والاشارة الى الدول الاسلامية للاستفادة من اهم معطياتها، كذلك تهدف الى ترتيب المؤسسات التعليمية والادارية والنهوض بها الى اعلى المراتب، كما تشير الى العلاقة التي تربط بين الادارة التربوية وبناء الدولة الاسلامية وعدم تنظيمها بالمناهج العلمية للاستفادة منها في تغيير الواقع والنهوض بالمستوى الاداري والتربوي.

وتكمن اهمية هذا البحث بان الادارة والادارة التربوية لها وجود ولها ملامح

واضحة وخاصة منذ زمن النبي الاكرم ﷺ الذي اسس دولة قوية قائمة على استخدام افضل انواع الادارة والادارة التربوية بمختلف مسمياتها، مروراً بدولة الامام علي ؑ، الذي قطع اشواطاً مهمة في بناء هذه الدولة الاسلامية.

كما تهدف الى التعرف على الادارة التربوية ووجودها مع اختلاف مصاديقها وكذلك بيان أهميتها ومدارسها وانماطها وانواعها ونظرياتها في بناء الدولة الاسلامية، وتبسيط الضوء وبيان الخصوصية الدينية في هذه الحقل من العلوم المهمة وخصوصاً تعليمات وارشادات النبي الاكرم ﷺ واهل البيت ؑ الذين اثروا هذا الحقل الاداري والتربوي، كذلك تبسيط الضوء على شخصية النبي الاكرم ﷺ والامام علي ؑ تلك الشخصيتين التي اثرت في أوساط المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية على السواء من الباحثين والمفكرين على اختلاف مشاربهم وملهم واتجاهاتهم، وجديرة بان تكون محطاً للأنتظار ومحللاً للدراسة اذ لا يمكن ان تصادف الأمم عظيمين بمثل هذه القيمة العالية في الادارة والتربية والرقى من دون ان تفتخر بانتمائها إليهم.

وقد اعتمدت في هذا الكتاب على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي كما مبين ادناه: فالمنهج الوصفي التحليلي هو أحد المناهج المهمة والمستخدمه في الدراسات العلمية والاسلامية ومناهج البحث العلمي، التي تساهم بشكل عام في التعرف على اي ظاهرة ووضعها في اطارها الصحيح كذلك يعتبر المنهج الوصفي والتحليلي من أكثر المناهج المستخدمة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، كما ان المنهج التاريخي الذي يعتبر منهجاً وثائقياً يستقرأ عن طريقه الباحث الوثائق ويحللها ويستخلص منها المعلومات

بعد اخضاعها لعملية الاستدلال والاستنباط العقلي.

كما ان للادارة التربوية الدور المهم فكان اعداد القادة والمبلغين من الصحابة المؤهلين لحمل الرسالة والدعوة الالهية، حيث كانت دار السيدة خديجة البذرة الاولى لتشكل هذا المفهوم وكذلك مثلت دار الارقم بن ابي الارقم مثالا لانطلاق المؤسسة الدعوية حيث كان يربي فيهم المعاني الإيمانية التي تقوي عزيمتهم، وكانت من اهم تطبيقات ومخرجات الادارة التربوية النبوية بروز وجود القدوة الحسنة التي اعددها المعلم والمربي الاول والتي كان ابرزها على الاطلاق هو تهيئة النبي الاكرم ﷺ لشخصيات كان اهمها: سلمان المحمدي (الفارسي) ومصعب ابن عمير رضوان الله عليهم اجمعين، وكذلك هناك نماذج ومخرجات للإدارة التربوية العلوية والتي تجلت بازها صورها بتربية الامام علي ؑ لثلة من الصحابة الاجلاء والذين انتهلوا من هذا البحر المتلاطم من العلم والتقوى الا وهو الامام المؤمنين ؑ ومن ابرز تلك النماذج: عمار بن ياسر، ومالك الاشر.

وفي نهاية هذا الاستعراض المتواضع ارجوا من جميع الاخوة القراء الافاضل ان يرشدونا وينبهونا ويهدونا ملاحظاتهم القيمة لكي نساهم ولو بجزء بسيط في اعلاء كلمة الاسلام والمساهمة في بناء دولة الحق والعدل سائلا المولى عز وجل ان يهدينا الى سواء السبيل بحق محمد وال محمد الطيبين الطاهرين.

الأقل

وسام الجاسم الازيرجاوي

١٣ جماد الاول ١٤٤٣ هـ

# الفصل الأول:

## الادارة والإدارة التربوية



# المبحث الأول: نظرة عامة في الإدارة

## أولاً: مفهوم الإدارة

فالإدارة لغة:

الإدارة- وزان إفعالة- من الدور والدوران بمعنى الطواف حول الشيء أو التحرك من شيء والعود ثانياً إليه، يقال: دار الشيء يدور دوراً ودوراناً، إذا طاف حول الشيء أو تحرك وعاد إلى الموضع الذي ابتداء منه، زيدت الهمزة فيها للتعدية. (١)

والإدارة: أصلها إدوارة، حذفت الواو منها تخفيفاً كما في كل فعل أجوف مثل (الإجابة، إجابة) وإجازة. (٢)

ومعنى الإدارة: لف الشيء حول نفسه كالدائرة التي يرجع آخرها من حيث بدأ أولها، يقال: أدار العمامة حول رأسه أي لفها حوله، وقد تأتي الإدارة بمعنى تمشية أمر الشيء كإدارة التجارة بمعنى تعاطيها وتداولها، وإدارة الرأي بمعنى إجالته، إلى غير ذلك. (٣)

---

(١) ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار احياء التراث العربي - بيروت - ط ٢ - ١٩٩٩ -

ج ٤ ص ٤٣٨

(٢) المصدر نفسه، ج ٤ ص ٤٣٩

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر - ط ٥ - ٢٠١١ - ج ١ ص ٣٠٢

الا ان العرب لم يقفوا عند استعمال الفعل عند الدوران الحقيقي بل تجاوزوا الى استعماله في نقل الشيء من مكان الى اخر، ومن رجل الى رجل، وقد جاء في القران المجيد: ﴿الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾<sup>(١)</sup>

وكذلك جاءت كلمة تدور في الآية المباركة ﴿ينظرون اليك تدور أعينهم﴾<sup>(٢)</sup>

ومن خلال ما تقدم، تبين ان هذا المعنى (الإدارة) حديث الاستعمال بلفظها، مع إمكانية وجود حقيقتها الفعلية على ارض الواقع، وممارستها الفعلية.

واما اصطلاحا:

فالإدارة كممارسة موجودة منذ وجود الانسان وذلك لأنه يقوم بإدارة شؤونه ويدير اموره مستخدما قدراته العقلية والجسدية للاستفادة مما لديه من موارد وامكانيات تلبي له حاجاته الأساسية، فالإنسان مارس الإدارة بصورتها البسيطة أي لا تحكمها قواعد ونظم ومبادئ معينة، فالإدارة تعد الوظيفة الأساسية لكل نشاط جماعي في أي مجتمع ووسيلة لتحقيق الأهداف وفقا لأسس ومفاهيم علمية عن طريق اصدار القرارات ووضع الخطط ورفع الروح المعنوية وتنمية والقدرات والرقابة على الأداء لضمان تحقيق هذه الأهداف وفق هذه الخطط والبرامج الموضوعية، ومهما تقادم الزمن او تجدد او تنوع تبرز الحاجة الماسة

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢

(٢) سورة الأحزاب: الآية ١٩

## الفصل الأول: الإدارة والإدارة التربوية / ١٩

والضرورية على الرغم من المتغيرات والمستجدات للإدارة، وكذلك هي المعرفة الصحيحة لما يراد من الافراد ان يؤدوهم للتأكد انهم يؤدونه بأحسن وأرخص طريقة.<sup>(١)</sup>

وعرفت كذلك بأنها مجموعة من الأنشطة المتشابكة المتداخلة التي تصنع القرارات وتنفيذها، المتمثلة في النشاطات التي تصدر عن المؤسسات العامة.<sup>(٢)</sup>

كما عرفت كذلك (بانها عملية تفاعلية مستمرة تتم من خلالها مجموعة من الوظائف في ضوء بعض الموجهات الفكرية العلمية، مع الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في ظل الظروف البيئية المحيطة لتحقيق مجموعة من الأهداف وبأعلى كفاءة ومثالية).<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا الأساس ولأهمية الموضوع سنسلط الضوء على ابرز مفاهيم الإدارة ونذكر أبرز التعاريف لمفكري الإدارة:

- تعريف تايلور (Taylor - 1856-1915) : هي المعرفة الصحيحة لما يراد دمن الافراد ان يؤدوهم للتأكد من انهم يؤدونه بأحسن وأرخص طريقة.<sup>(٤)</sup>
- تعريف فايول (1841-1925) : عمل يتضمن التخطيط والتنظيم

---

(١) الشرقاوي، علي، العملية الإدارية في ميدان الاعمال، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨ - ط ١ - ص ٢١

(٢) المهنا، حمد علي، الوجيز في الإدارة العامة، الدار العربية للنشر والتوزيع - ط ١ - ص ٢٧

(٣) معوض، صلاح الدين إبراهيم، عبد الحليم، حنان، الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ص ١٦

(٤) العملية الإدارية في ميدان الاعمال، مصدر سابق، ص ٢١

وإصدار الأوامر والتنسيق والرقابة.<sup>(١)</sup>

• ما كس فيبر (max weber ١٨٦٤-١٩٢٠) : هي ارتباط كل نشاط بأهداف معينة للقدره على الوصول الى تلك الأهداف بأقل كلفة وقل جهد ممكن وهذا ما أطلق عليه (النظرية البيروقراطية).<sup>(٢)</sup>

• جوليك وارويك (gulick urwick): عرفها مجموعة من الوظائف أي اختصار للكلمة الإنكليزية (posd gorb) وتعني التخطيط (p)، التنظيم (o)، التوظيف (s)، توجيهه (d)، التنسيق (c)، كتابة التقارير (r).<sup>(٣)</sup>

• ماسي، دوجلاس: (massey-douglas) هي العملية التي بواسطتها يمكن توجيه أنشطة للأخرين نحو اهداف مشتركة (اهداف الفرد والمجتمع).<sup>(٤)</sup>

• تعريف ستونر: هي عملية التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة على جهود كل الافراد، وكذلك استخدام الموارد الأخرى لتحقيق الأهداف التنظيمية.<sup>(٥)</sup>

---

(١) حريم، حسين، مبادئ الإدارة الحديثة، دار الحامد للنشر والتوزيع - ط ١ - ١ - ٩٨٧ ص ٥٦

(٢) الطويل، هاني عبد الرحمن، الإدارة التنظيمية والسلوك المنظم، مطبعة كتابكم، عمان - ٢٠٠١ - ص ١٠١

(٣) الحريري، رافدة، الإدارة والتخطيط التربوي، دار الفكر ناشرون وموزعون - ٢٠٠٧ - ط ١ - ص ٨٨

(٤) ابو فحف، عبد السلام، اساسيات التنظيم والإدارة، دار المعرفة الجامعية - ٢٠٠٣ - ط ٣ - ص ١١

(٥) اساسيات التنظيم والإدارة، مصدر سابق، ص ١٢

## الفصل الأول: الإدارة والإدارة التربوية / ٢١

والذي يبدو من هذا التعريف هو الأكثر شمولاً لأنه يحتوي على معظم وظائف الإدارة ويشير أيضاً باستخدام الموارد المتاحة (الأموال، الآلات، الأجهزة، الافراد.... الخ)، وهذا ما يمثل دعامة أساسية لتحقيق غايات واهداف محددة بغض النظر عن اختلاف التنظيمات في أهدافها، كذلك عرفها عدد من المفكرين والاداريين العرب بما يلي:

- ابراهيم درويش: هي مجموعة من الأنشطة المتشابكة المتداخلة يصنع القرارات وتنفيذها، المتمثلة في النشاطات التي تصدر عن المؤسسات العامة.<sup>(١)</sup>
- كما عرفها كذلك بانها (عملية تفاعلية مستمرة تتم من خلالها مجموعة من الوظائف في ضوء بعض الموجهات الفكرية العلمية، مع الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في ظل الظروف البيئية المحيطة لتحقيق مجموعة من الأهداف وبأعلى كفاءة ومثالية).<sup>(٢)</sup>
- أبو بكر مصطفى: هي مجموعة متشابكة من الوظائف او العمليات تسعى الى تحقيق اهداف معينة عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.<sup>(٣)</sup>
- عبد الغفور يونس: تحديد ومعرفة الأهداف التي يجب التوصل لهل بأقل التكاليف الممكنة من خلال الإمكانيات والموارد المتوفرة.<sup>(٤)</sup>
- عدنان النحوي: الاستفادة من جميع القواعد الايمانية، لتوفير أكبر قدر

---

(١) الوجيز في الإدارة العامة، مصدر سابق، ص ٢٧

(٢) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٦

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩

للإنتاج على اعلى مستوى من الاتقان، واقل وقت ممكن، ليكون العمل كله عبادة لله تعالى.<sup>(١)</sup>

• المزجاجي: نشاط جماعي مشروع يقوم به الراعي مع موظفيه العاملين في جميع الأجهزة المختلفة، من خلال تقديم خدمة مشروعة الى الجمهور بلا تمييز، وشعورا منهم بأمانة ممارستهم الإدارية مستعملين بذلك كافة الإمكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف العامة من اجل تقديم الرخاء والنماء للبلاد.<sup>(٢)</sup>

ومن خلال ما تقدم من هذه التعاريف السابقة نجد ان أقرب تعريف للإدارة هو:

(تحقيق اهداف المنظمة من خلال القيام بوظائف التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة لعناصر العملية الإنتاجية والعمليات داخل المنظمة من خلال الفعالية والكفاءة).

اذن تبين لنا ان للإدارة مفهوم واسعة سعت ذلك العلم الذي يحتوي على مميزات لعل أهمها انها عملية مستمرة فلا توقف فيها عند انتهاء او نجاح لأحدى العمليات داخلها لأنها أنشطة حركية متداخلة تتميز بالتأثر والتأثير، وهي عملية اجتماعية أي يقوم بها مجموعة من الافراد ليحققوا هدف واحد على اختلاف مؤهلاتهم وقدراتهم العلمية والاجتماعية فيقومون بالممارسات

(١) النحوي، عدنان علي رضا، الإدارة الإسلامية، وأثرها على الأداء التنظيمي، ص ٢٩

(٢) المزجاجي، عبد الخالق بن الزين، مقدمة في الإدارة الاسلامية، مكتبة عين الجامعة - ط ١ -

الإدارية في محيط اجتماعي معين لان الأمور الاجتماعية تكون مؤثرة على الجانب الإداري.

كذلك فان الادارة عملية فاعلة أي تستخدم الموارد المتاحة والمواد اللازمة من خلال ثلاثة عناصر أساسية هي العنصر البشري والمعنوي والمادي، فهي عمليات هادفة تسعى الى تحقيق اهداف المنظمة لتصل الى النتائج المطلوبة بأقل جهد وتكلفة وكفاءة وفعالية عالية بإدارة عملية التعليم من خلال إيجاد صيغة لعملية تفاعل إيجابي بين المعلم وتلاميذه ويتم هذا التفاعل من خلال نشاطات الادارة<sup>١</sup>.

كما انها تقوم بتوجيه الجهود البشرية للسيطرة على أمور الحياة في المنظمة، وتشمل جميع الجوانب وتكون في مختلف المنظمات اذن فالإدارة مجموعة من الأنشطة تشمل التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، كما انه تقدم معايير لتنظيم النتائج ومراجعتها وتقييمها فعملياتها متداخلة ومتشابكة مع بعضها، مما يؤدي الى اتخاذ القرارات السليمة والصحيحة اذ انها وسيلة وليست غاية فتتعامل مع المتغيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وكثيرا ما يدور الجدل حول طبيعة الإدارة ومدى اعتماد الإداري في سلوكياته على أسس علمية أو مهارة شخصية تعتمد على قدرته وفهمه أو معارف علمية اكتسبها من خلال إعداد مسبق أو تدريب شخصي، وبعبارة أخرى كثر الجدل بين رجال الفكر الإداري التربوي حول طبيعة الإدارة حيث

---

١-www.profvb.com/vb/t12422.html (22/12/2014,14: 00h).

ينظر فريق إلى طبيعة الإدارة على أساس انها فن في حين يرى آخر انها علم، ويذهب فريق ثالث إلى مهنة ويعتمد كل فريق في ذلك على مبررات موضوعية تبرر صحة كل مقولة، وعليه كان لزاما علينا عرض المبررات المختلفة لكل منهم، فمنهم من قال انها علم يستفاد منه فان اول ما يتبادر إلى الذهن في قول تايلور عن الإدارة العلمية انها تتطلب ثورة عقلية من جانب الإدارة ومن جانب العمال، أي أن الإدارة منذ نشأتها الأولى قامت بتطبيق الأسلوب العلمي وفي الوقت الحاضر نجد كذلك أن الاتجاهات الحديثة في الإدارة هي محاولة إرسائها على قواعد وأصول العلم، لكي يسير على هذا كل رجال الإدارة أثناء الممارسة العلمية لعملهم، كما يتضمن جانب العلم في الإدارة أن أصبحت كل البحوث و المعلومات الجديدة تقوم على قواعد ومبادئ ومفاهيم الإدارة العلمية عند وضع البيانات وتصنيفها وقياسه، فالإدارة أو من يمارس عملية الإدارة كما يقول (جريفث) هو من يقوم بتطبيق الأسس العلمية بنفس الطريقة التي يتبعها كل من المهندس أو الطبيب في عمله. (١)

ويرى كل من (هالين و كولا دارس و جزيل) أن الإدارة ما هي إلا ميدان من ميادين العلوم التطبيقية الذي تطبق فيه الأساليب العلمية بأحسن صورة ممكنة للاستخدام. (٢)

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٢٤

(٢) مطاوع، ابراهيم عصمت، الإدارة المدرسية، أوراق عربية عالمية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، ص ١٥

وعليه فإنه من المبررات الأساسية التي تؤكد على طبيعة الإدارة كعلم نجد ما يلي:

- أن دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية ومنها الظواهر الإدارية أصبح يتم على أسس وخطوات الأسلوب العلمي و التي تتضمن تحديد المشكلة وفرض الفروض، واختبار صحة الفروض واختيار الفرض الملائم وعليه فإن تطبيق الأسلوب العلمي قد امتد ليشمل إنجاز جميع المهام و العمليات الإدارية كاتخاذ القرارات والتخطيط وإجراءات المتابعة و التقويم وتوزيع العمل....إلخ.
- أن الإدارة كعلم يشبه أي علم آخر في أنه يشتمل على العديد من المبادئ والتعاريف والأساليب والنظريات والتطبيقات، ولذا يتم إنجاز العديد من الدراسات العلمية في مجال الإدارة لاستنتاج بعض النظريات التي تفسر الظواهر الإدارية موضع الدراسة والتي استخدم لدراستها نفس الطريقة العلمية المطبقة في جميع العلوم الأخرى.<sup>(١)</sup>

وكذلك منهم من قال انها فن حيث يولد العديد من الأفراد وهم مزودون بقدرات خاصة تختلف عن غيرهم، وتبرز هذه القدرات من خلال التعامل مع الناس من حيث مقدرتها على التأثير والإقناع، وذلك بما يتمتع به هؤلاء الأشخاص من سمات الشخصية القيادية التي صقلوها بواسطة الخبرة والتجربة وهذا ما دفع (التون مايو) وزملائه على القيام بإجراء تجارب من أجل الكشف عن أثر العوامل النفسية والعاطفية.

---

(١) العجمي، محمد حسنين، الإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة- ط١- ٢٠٠١ - ص ٣٥

إن الفن عبارة عن العديد من المهارات التي يكتسبها الإنسان من خلال تطبيقه للعلم، على اعتبار أن الغاية من هذا التطبيق هو الوصول إلى أفضل النتائج بواسطة الأسلوب الذي يرضي احتياجات من هم موضع التطبيق، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن من يمارس وظيفة إدارية ومهما كان نوع قدرته في العلوم الإدارية إنما يستمد خبرته من المواقف التي تمر به وهي بطبيعة الحال كثيرة في الإدارة.<sup>(١)</sup>

ومنه يمكن حصر المبررات التي استند عليها الفريق في تقييم العمل الاداري هي:

• أن العمل الإداري يتطلب من رجل الإدارة أن يتمتع بسمات منها: حسن التصرف، إمكانية التطبيق السليم لجوانب المعرفة، سرعة البديهة والإدراك، الخيال المتسع... وغيرها وتوافر هذه السمات يساعدهم على إتقان أعمالهم وإنجازها بكفاءة كبيرة، وتعتبر هذه السمات من أهم السمات الرئيسية التي تتوافر لدى الفنان لكي يتمكن من تحسين أدائه لدوره على احسن وجه ممكن وباقل جهد يبذله.

• أن أداء رجل الإدارة يتطور من خلال الممارسة والخبرة العلمية ولذا فإن أدائه في إنجاز مهام العمل الإداري يصبح خلال العام الثاني أفضل منه من العام الأول، كما أن نجاح بعض رجال الأعمال غير المؤهلين تأهيلا علميا في توسيع نطاق عملهم بصورة كبيرة يدل على أن الإدارة فن فمن خلال اعتماد

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٢٤

تجاربهم الشخصية والتي تقوم على أساليب التقليد والمحاكاة، والمحاولة والخطأ..... إلخ توصل هؤلاء إلى معرفة الطرق التي تؤدي إلى نجاح أعمالهم وتقدمها وذلك طبقاً للمقولة الشائعة الحياة مدرسة.<sup>(١)</sup>

• أن توافر بعض صفات وعوامل القيادة لدى بعض الأفراد يساعدهم على النجاح في العمل الإداري منها على سبيل المثال: القدرة العالية والموهبة وإمكانية التأثير على الآخرين رغم اختلاف طبائعهم ومشاعرهم وحاجاتهم وسلوكياتهم، وهذه كلها من سمات نجاح أي فرد في عمله، وطبقاً لكل هذا فإن الإداري أو الفرد لا بد أن يكون فناً في مهنته وعمله بالقدر الذي يجعل منه رجل إدارة ناجح، إن من أقرب الصفات وأكثرها انطباقاً على الإدارة في إطار المفاهيم السائدة هي صفة المهنة والتي تنطبق أيضاً على الطلب والمحاكاة والتدريس والهندسة.

فالمهنة عند (رونالد بافالكو) هي عبارة عن أدوار اجتماعية ترتبط بمكانة الأفراد في المجتمع المحلي وهي أيضاً حسب تايلور: هي تلك النشاط الذي يرتبط بسوق العمل، بهدف اتساع الحاجات الأساسية للأفراد، وهذا النشاط المهني يحدد أيضاً الوضع الاجتماعي للفرد.<sup>(٢)</sup>

فالمهنة عند رونالد بافالكو هي أدوار اجتماعية ترتبط بمكانة الأفراد في

---

(١) الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٣٤

(٢) الزيات، كمال عبد الحليم، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- ٢٠٠٢ - ص ١٤٤

## المجتمع المحلي.<sup>١</sup>

وعليه فإن المحاولات التي قامت لتعريف المهنة قد ركزت على ثلاث صفات واشترطت وجودها لقيام المهنة، وهذه الصفات هي:

- لا بد لأي مهنة أن تستند على رصيد من العلم والمعرفة أو رصيد من الحكمة أو الخبرة الفريدة من نوعها.
- لا بد أن يتوافر في أصحاب المهنة قدر كاف من الفن والمهارة في استخدام الرصيد المعرفي العلمي أو الحكمة أو الخبرة في ممارسة الأنشطة المهنية.
- يلزم لقيام المهنة أن يعترف المجتمع بقدرتها على القيام بأحد وظائفه الحيوية نيابة عنه وأن يؤكد مسؤولياتها.

وبالنظر إلى الإدارة كمهنة من هذه الزوايا الثلاث نجدتها تسير في الطريق نحو إرساء قواعدها كمهنة، فلها أصولها العلمية المستمدة أساساً من المعارف والنظريات التي توصلت إليها العلوم السلوكية والطبيعية معاً، وقد أصبح لها كذلك رصيد معرفي متزايد استمد من خبرات المهنة الخاصة ومن بحوثها الميدانية وتجارتها، وللإدارة كذلك أساليبها الفنية التي تركز على قدرة الإداريين على مزج المهارة الشخصية للأفراد الإداريين في العملية بالنظريات

---

١ -R.Pavalco: the sociology of occupations and professions F E peacock pub , Chicago ,١٩٧١, p٣

العلمية في ممارسة الأنشطة الإدارية.<sup>(١)</sup>

أما اعتراف المجتمع بقدرة مهنة الإدارة على القيام بأحد الوظائف الاجتماعية الحيوية وتأكيد على مسؤوليتها في ذلك، فإن الشرط مازال بعيداً أمام الإدارة والإداريين لكي يثبتوا كما أثبتته الأطباء والمحامون والمهندسون من قبلهم، وبناء على ما سبق فإنه ينظر إلى الإدارة على أنها فن على أساس أن ارتفاع الخبرة والمهارة في أداء العمل الإداري، كما أن الإدارة علم نتيجة استخدام الأسلوب العلمي، وهي أيضاً مهنة باعتبارها تستند على رصيد من العلم ورصيد من الخبرة، ومنه فالرأي الذي يجمع في الإدارة بين العلم والفن والمهنة والرأي الأفضل، ويؤكد التعريف التالي للإدارة صحة هذا الرأي وهي فن تطبيق العلم بحيث يؤدي التطبيق أفضل النتائج.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: نشأة الإدارة

إن الإدارة قديمة قدم الانسان نفسه، وقد ظهرت العمليات الادارية في تاريخ المجتمع الإنساني عندما أحس الإنسان بأن التعاون مع غيره ضرورة حيوية، حتى مع بساطة حياته البدائية وأن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها لا تتحقق بالجهد الفردي والطاقة الفردية، عندئذ ظهرت الإدارة نشاطاً بشرياً عندما ظهرت اللبنة الأولى لتجمع البشر وهي الأسرة، والتي طبقت النظم الإدارية في محيطها بطريقة بدائية محاولة لتوزيع الأدوار بين الأم والأب لتربية الأبناء،

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٢٦

(٢) الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٣٦

وبرزت الإدارة كنشاط بشري باعتبارها ضرورة اجتماعية بظهور الخلية الأولى للتجمع البشري وهي الأسرة، التي ظهر في محيطها التطبيق البدائي لمبادئ الإدارة كمبدأ تقسيم العمل، وما يتطلبه من تنسيق بين الزوجين إذا انصرف الزوج إلى تدبير الشؤون المعيشية للأسرة من خلال ممارسة الصيد أو الرعي أو الزراعة، وتفرغ الزوجة لتدبير شؤون المنزل واستمر التطور الإداري تلقائياً إلى أن ظهرت القبائل والعشائر التي بدأ منها الاهتمام بالسلطة وذلك عندما تشعبت الحياة وازداد تعقيدها.<sup>(١)</sup>

لقد تميزت المجتمعات القديمة بممارسة الإدارة بصور مختلفة مثل مصر الفرعونية، وبابل وسومر وإمبراطورية الصين، والمدن الاغريقية، والامبراطورية الرومانية؛ والامبراطورية الفارسية حيث كان لكل منها ممارسته الإدارية، كإدارة التسجيل والاختام، وإدارة الوثائق الملكية والسجلات، وإدارة الهبات الملكية، وإدارة الضرائب، وإدارة الاعمال الزراعية، وإدارة الخزائن او بيت المال، وإدارة المناجم والمحاجر، وهذه الممارسات الادارية تعكس تقاليد وتاريخ واعراف هذه المجتمعات، ثم تدرجت الإدارة في العصور الوسطى وأوروبا المسيحية كإدارة العمران وبناء الكنائس والكاتدرائيات والقصور، وإدارة الضرائب وسجلات وصكوك الغفران، وإدارة الجيش الصليبي وامواله ومعداته الحربية، إلى أن جاء عصر الإسلام على يد النبي الاكرم ﷺ الذي أرسى القواعد ونظم المجتمع، حيث نزل القرآن الكريم منظماً لشؤون الحياة موجهاً

(١) الدوري، عبد الغني، اتجاهات جديدة في الإدارة التعليمية، دار الثقافة - الدوحة - ط ١-

إياها نحو أهداف وغايات سامية نقلت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ان الإدارة في الإسلام تستمد مصادرها الرئيسية من (القران الكريم والسنة الشريفة) فنجد في القران الكريم بعض الإشارات حول لفظ الإدارة او اشتقاقها حيث قال تعالى ﴿الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾<sup>(١)</sup>

واما اللفظ الذي استخدمه المسلمون للدلالة على معنى الإدارة فهو لفظ (التدبير) حيث ورد كثيرا في القران الكريم قال تعالى (يدبر الامر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)، وقال تعالى ﴿ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون﴾<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمدات ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلا يجري لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾<sup>(٣)</sup>

واما السنة المطهرة فقد اشارت لذلك كثيرا حيث ورد عن النبي

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢

(٢) سورة يونس: الآية ٣ — سورة السجدة: الآية ٥

(٣) سورة الرعد: الآية ٢

الاکرم ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يدير الرجل خمسين امرأة) (١).

وعن النبي الاكرم ﷺ قال: (لا يحل لثلاثة ان يكونوا في فلاة من الأرض الا أمروا عليهم أحدهم). (٢)

وكذلك ورد عن الائمة المعصومين عدة روايات تحث على التدبير حيث قال الامام علي عليه السلام: (افة العيش سوء التدبير). (٣)

وقال عليه السلام: (حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة). (٤)

وقال عليه السلام: (التدبير قبل العمل يؤمن الندم) وقال (حسن التدبير ينمي القليل). (٥)

وقال عليه السلام: (لا فقر مع حسن التدبير، ولا غنى مع سوء تدبير). (٦)

وعن الامام الصادق عليه السلام قال (المومن حسن المعونة خفيف المؤونة جيد التدبير). (٧)

---

(١) الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية ٢٠٠٨، مؤسسة الرسالة- ط ١ -

٢٠٠١ ج ١٩ - ص ١٥٦

(٢) ابن حنبل، احمد، مسند احمد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- ٢٠٠٢ - ج ٢ -

ص ١٧٦

(٣) الريشهري، محمد محمدي، ميزان الحكمة، دار الحديث- قم- ١٤٢٢- ص ٦٥

(٤) الامدي، سيف الدين ابو الحسن، غرر الحكم، دار الهادي - بيروت - ط ١ - ١٩٩١ - ص ٥٣

(٥) المصدر نفسه، ٨٠٨١

(٦) المصدر نفسه، ٨٠٨٦-٨٠٩٦-

(٧) الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي، دار المكتب الاسلامية - طهران - ١٣٦٣ ش، ص ٩٦

وقال (بل هو الكسب كله، ومن الدين التدبير في المعيشة).<sup>(١)</sup>

وعن الامام الجواد عليه السلام قال (اللهم يامن يملك التدبير وهو على كل شيء قدير).<sup>(٢)</sup>

بيد أن علم التدبير لم يظهر إلا في حضان علم الاقتصاد، وقد تبلور في البداية في شكل تصورات ونظريات وأفكار في القرن التاسع عشر، مع انبثاق الثورة الصناعية الأولى في أوروبا الغربية، حينما تطورت الرأسمالية الإنتاجية بفضل استخدام الآلة، وتطبيق نظمها في جميع مرافق الحياة، فحلت الآلة محل الإنسان، و كان الهدف من ذلك هو الرفع من الإنتاج، وتدبير الموارد بطريقة عقلانية وعلمية منظمة، بغية فهم النسق الاقتصادي إنتاجا وتوزيعا وتبادلا واستهلاكا، وبالتالي فقد ارتبط علم التدبير في هذه الفترة بنشأة المقاوله، لكن النظريات العلمية المتعلقة بهذا العلم لم تتشكل إلا بعد ظهور الثورة الصناعية وبذلك فقط برزت العلاقة الارتباطية بينه وبين علم الادارة..

كما ان من اهم الأسباب التي دعت لظهور علم الإدارة، هي الثورة الصناعية التي انطلقت بعد الثورة الفرنسية ويعززها الجانب الاخر الازدياد المطرد في اعداد البشر، وتطور وسائل الاتصال بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا سابقا، كل هذا أدى الى تعزيز نمو الحركة الاقتصادية في العالم الغربي خصوصا وفي

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الامالي، دار الثقافة للطباعة والنشر - ١٤١٤ - ط ١ - ص ١٧٧

(٢) القزويني، محمد الحسيني، موسوعة الامام الجواد، مؤسسة ولي العصر - ١٢٤٦ - ط ٢ -

العالم عموماً، ولأجل ذلك أصبحت الحاجة الى تطوير تلك المفاهيم البسيطة السابقة، لكي تلبى الاحتياجات المستجدة، وبهذا بدأت بوادر ظهور علم الإدارة بشكل أكثر تنظيم.

لذا نجد ان اول كلية لإدارة الاعمال في العالم هي المدرسة العليا للتجارة في باريس، حيث أنشئت عام (١٨١٩م) وهو تاريخ متقدم، حيث افتتحت الكلية الفرنسية الشهيرة عام (١٩٠٧م) اما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت كلية وارثون في جامعة بنسلفانيا اول كلية للأعمال، وقد افتتحت عام (١٨٨١م) اما مدرسة هارفرد لإدارة الاعمال فقد أسست عام (١٩٠٨م)، ومن خلال استعراض هذا التاريخ يتبين ان التقدم الصناعي الذي بدأ تدريجياً في بداية القرن التاسع عشر قد نبه العالم الى ضرورة الاهتمام بالإدارة يجب تنظيم نظرياته وقوانينه.

واما الإدارة كعلم ذو نظريات ومدارس فقد عرف في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد فريدريك تايلور (Taylor ١٨٥٦-١٩١٥) الذي اوجد ما يعرف (بالإدارة العلمية) التي ركزت على كفاءة الأداء والجهد الجسمي المبذول وتخفيف ثمن وحدة الإنتاج وبالتالي انعكس هذا المفهوم على الإدارات الأخرى كإدارة التربية وغيرها.

واما هنري فايول (١٨٤١-١٩٢٥) الذي عاصر تايلور فقد جاء بمفهوم ونظرية جديدة عرفت ب (المبادئ الادارية) لذلك فان البعض يعتبره الاب الحقيقي للإدارة، لأنه اوجد مفهوم العملية الإدارية كمنطلق لدراسة طبيعة

الإدارة، حيث قسم الإدارة الى ستة وظائف ووضع المبادئ الإدارية، وعناصر الإدارة، وتوجيهاتها، واما ماكس فيبر (max weber ١٨٦٤-١٩٢٠) فقد وضع مفهوم جديد سماه (النظرية البيروقراطية) التي ترمي الى زيادة الإنتاج وتحقيق الكفاءة الإنتاجية والتأكيد على أهمية التدريب، واعتماد البحث العلمي في العمل، وسميت هذه النظريات الثلاثة ب (المدرسة الكلاسيكية).<sup>(١)</sup>

واما التون مايو فقد قام بمجموعة من البحوث والنظريات أهمها (نظرية العلاقات الإنسانية) حيث أجرى تجارب سماها (هور ثورن) التي قدمت رؤية جديدة في الفكر الإداري التي تؤمن بأهمية تحسين العلاقات بين الرئيس والمرؤوسين وقام بتجربة شدة الضوء، والحافز الغير مادي وأثره على العملية الإنتاجية وتجربة السلوك الاجتماعي ودوره في زيادة الإنتاج.

واما ماك جريجور الذي انتقد النظرية الأولى (X) أي أفكار المدرسة الكلاسيكية وبخاصة نظرتها الى العنصر البشري وطريقة التعامل معه، واما نظرية (Y) فقد عبر من خلالها عن كيفية التعامل الصحيح والإنساني مع الفرد ويعتبر اول من دعا الى احداث التكامل بين اهداف الفرد العامل واهداف المنظمة، وسميت هذه النظريتين ب (المدرسة السلوكية).<sup>(٢)</sup>

وتطور علم الإدارة في النصف الأخير من العقد الثالث على يد البريطانيين

---

(١) الهادي، إبراهيم وجيه، اساسيات الإدارة التربوية، الهيئة العربية لضمان جودة التعليم -

٢٠١٣-٢٠ ص ٢٩-٢٠

(٢) مومن، عقيلي، المنظمة ونظريات التنظيم، دار زهران - الاردن - ١٩٩٤ - ط١ - ص ١٩١-١٩٣

في بداية الحرب العالمية الثانية وظهرت مدرسة جديدة تعرف بعلم الإدارة (الكمية)، والتي على اثرها تم تكوين فريق من علماء الرياضيات والطبيعة والعلوم الأخرى، لحل المشاكل الإدارية ومن ابرز افكارها ان الإدارة عملية منطقية يمكن التعبير عنها بشكل كمي وعلاقات رياضية، وبذلك تكون قد أسهمت في إيجاد حلول إدارية جديدة لمشاكل الإدارة وظهرت مدرسة جديدة أخرى تعرف ب (النظم) ومؤسسها هو بيرتا لأنفي، حيث قال بان المنظمة هي نظام اجتماعي كلي يسعى الى تحقيق هدف معين ويتكون من أجزاء كل جزء عبارة عن نظام فرعي، كنظام الإنتاج ونظام الافراد، والتسويق، وتعمل بشكل متكامل من اجل تحقيق الهدف الكلي ويتأثر هذا النظام بيئتين داخلية وخارجية.

وبعد ذلك ظهرت مدرسة سميت (الإدارة بالأهداف) وضعها بيتر دراكر بهدف زيادة الحافز الداخلي للأفراد من خلال اشتراك المرؤوسين مع الرؤساء في تحديد الأهداف وتقييم الإنتاج، وزيادة رقابة المرؤوس ويؤكد على روح الفريق الواحد ويحسن المشاركة، ويعزز ابداعاتهم وابتكاراتهم والاستفادة منها كذلك ظهرت نظرية أخرى تسمى النظرية اليابانية (j) وقد اعتمدت على تطوير اليابانيين لأفكار دوغلاس ماك جر يجور وتقوم هذه النظرية المسماة (Japanese) واختصارا (j) على أساس احداث نوع من التكافل الاجتماعي داخل المنظمة، وتطبيق القيم السائدة في داخل الاسرة اليابانية الى داخل تلك المنظمة وبذلك تتصف بخاصية الاستقرار واهمية العمل الجماعي الذي يؤدي لسلوك أعضاء الجماعة في كيان اجتماعي منسجم، وقد سميت

هذه النظريات الثلاثة ب (المدرسة الحديثة).<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: نظريات ومدارس الإدارة

لقد استعرضنا فيما تقدم مفهوم الإدارة ونشاتها والان نبين نظريات ومدارس الإدارة لأهميتها كعلم ينظم حياة الانسان يخطط ويوجه اعماله ويكاد يتفق الجميع على ان أولى تلك النظريات الحقيقية هي التي جاء بها فريدريك تايلور، ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة العملية التي قادها فايول ثم العلاقات الإنسانية، تبعها ظهور المدرسة السلوكية، ثم المدرسة الموقفية، الى ان جاءت أخيراً مدرسة النظم التي تعتمد على النظرة الشمولية وليس الجزئية كذلك ارتبطت تلك النظريات بظهور المدارس الادارية المتنوعة، فعند الحديث عن تلك النظريات يعني الحديث عن المدارس والعكس صحيح ولذلك ارتبطت النظريات بالمدارس الادارية واهم هذه النظريات هي<sup>(٢)</sup>:

#### ١- مدرسة الإدارة العلمية:

ظهرت هذه المدرسة في نهاية القرن التاسع عشر ويمكن القول ان تأثيرها قد ساد في الأوساط الإدارية منذ عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٣٠م، ولان الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية هي وجود طريقة واحدة مثلى لأداء الاعمال بكفاءة وفعالية، فقد ركز تايلور على دراسة الزمن والحركة التي تضمنت قياس وتحديد الحركات التي يبذلها العامل عند اداءه لعمله وذلك من

(١) المنظمة ونظريات التنظيم، مصدر سابق، ص ٢٠٦

(٢) الصباب، احمد واخرون، اساسيات الإدارة، الطبعة الاولى - ٢٠٠٢ - ص ٤١

اجل التخلص من الحركات غير الضرورية او اختصارها بطرق اقصر وذلك من اجل توفير الوقت والجهد وبالتالي الوصول الى افضل طريقة تحقق النتيجة المطلوبة من بين الطرق الممكنة، لذا فان النظرية تتضمن خمس نقاط هي:

- تحديد مواصفات كل عمل وتعريفه تعريفا محددًا وتقسيمه الى أجزاء وتخصيص كل عامل لأداء جزء واحد بسيط ضمن العملية الإنتاجية بشكلها، وذلك من اجل الوصول الى الطريقة الأفضل.<sup>(١)</sup>
- اختيار العامل المناسب للعمل المناسب، فكما يوجد لكل عمل متطلبات معينة يوجد لدى كل عامل مميزات معينة، ويجب ان تتطابق هذه المتطلبات وتلك الميزات بأفضل ما يمكن من اجل الوصول الى النتيجة المثلى.
- تدريب العاملين بهدف رفع كفاءتهم الإنتاجية، ووضع مستوى معياري محدد لمتوسط انتاجية كل عامل، بهدف معرفة الأداء المتميز والأداء الضعيف.
- منح العاملين ممن يتجاوز أدائهم المعياري المدد مكافآت مادية مناسبة.

وبالرغم من المساهمة الكبيرة التي حققتها هذه المدرسة العملية الا انها أظهرت سلبيات واضحة ومع ذلك فهي اول مدرسة ظهورا بشكل محدد المعالم وامتد تأثيرها الى ما يقارب ثلاثين عام او أكثر وقد أفادت في أسس تنظيم خطوط التجميع الإنتاجية التي تمارس اليوم.

---

(١) الصرفي، احمد، العلاقات العامة من منظور اداري، مؤسسة حورس الدولية - ٢٠٠٥ - ص٧٦

## ٢- مدرسة النظرية الإدارية:

تعرف هذه المدرسة أحيانا بمدرسة العملية الإدارية، او نظرية المبادئ الإدارية، وذلك لأنها اول من ذكر المبادئ الرئيسية في عملية التنظيم كالتشخيص وتقسيم العمل ومبدأ وحدة الامر ونطاق الاشراف.... الخ، وفي كتابه الشهير (الإدارة العمومية والصناعية).<sup>(١)</sup>

اقترح فايول تقسيم الوظائف المختلفة للمنظمة الى ستة أنشطة فرعية هي:

- الأنشطة الفنية، وتشتمل على الإنتاج والتصنيع.
- الأنشطة التجارية، وتشمل عمليات البيع والشراء والتبادل.
- الأنشطة المالية، كالتحويل والقروض والائتمان والميزانية.
- لأنشطة التأمينية، وتشمل الحفاظ على الممتلكات والافراد.
- الأنشطة المحاسبية، وتشمل عمليات الجرد واعداد القوائم المادية.
- الأنشطة الإدارية، وتشمل وظائف الإدارة الرئيسية التي اقترحها فايول

وهي:

التخطيط، التنظيم، التوجيه، القيادة، التنسيق والرقابة.

وتعتمد هذه المدرسة على تحليل العملية الإدارية نفسها الى وظائفها الرئيسية التي ذكرها فايول بل قد عرف الإدارة نفسها من خلال وظائفها السابقة حيث أكد على ان الوظائف تمارس في كافة مستويات الإدارة من العليا الى

---

(١) العملية الإدارية في ميدان الاعمال، مصدر سابق، ص ٢١

الدنيا، كما انها تشمل جميع المنظمات الخاصة والعامة وتنطبق على جميع المؤسسات في انحاء العالم وقد حدد فايول أربعة عشر مبدأ تعتبر نقلة نوعية في هذا المجال نشير اليها على وجه الاختصار هي<sup>(١)</sup>:

- مبدأ تقسيم العمل: ويتولى كل فرد مهام عمل محددة وفقاً لتخصصه، بهدف رفع كفاءة العاملين.
- السلطة: أي القدرة على إصدار الأوامر لتنفيذ العمل، فلا يمكن تصور القدرة على القيادة والرقابة بلا سلطة.
- النظام: على العاملين جميعاً الالتزام بالأنظمة والقوانين، واحترامها لأنها تحكم سير العمل.
- وحدة الأمر: وهي اتباع العامل رئيس مباشر واحد فقط، لان تعدد مصادر الأوامر يسبب ارباك ونزاع في المستويات الأعلى.
- وحدة الهدف: ان يعمل كافة العاملين لتحقيق هدف محدد واضح لدى الجميع.
- تفضيل المصلحة العامة على الشخصية: ففي حالة التعارض بين المصلحة الخاصة للعامل مع مصلحة المنظمة العليا، تكون الأولوية للمصلحة العامة.
- مكافأة الافراد وتعويضهم: وتضمن توزيع الأجور على العاملين بعدالة وتناسب مسؤولياتهم، وتحقيق الرضا والاستقرار لكل عامل وكذلك أصحاب

(١) الوجيز في الإدارة، مصدر سابق، ص ٣٨

المنظمة.<sup>(١)</sup>

- مركزية السلطة: يجب ان تتركز السلطة في اتخاذ القرارات لدى جهة محددة وهي المستويات العليا في المنظمة.
- تدرج السلطة: أي توزيع السلطة بين المستويات الإدارية المختلفة، كلا حسب مسؤوليته وغالبا ما تكون من الاتجاه الأعلى الى الأسفل.
- الترتيب: أي يجب ان يكون لكل شخص مكان محدد ومرتب ترتيبا جيدا لأداء الوظيفة المطلوبة.
- المساواة: يجب ان تطبق بحق جميع العاملين بنفس الأنظمة واللوائح، ولا يستثنى من ذلك أحد كما يجب ان يتعامل المدير مع العاملين لديه بنفس المستوى.
- استقرار العاملين: يجب على المنظمة السعي الدائم الى الحفاظ على الكادر القادر والمتميز من العاملين لديهم وعدم السماح بتسريبهم الى المنظمات الأخرى.
- روح المبادرة: يجب تشجيع العاملين على التقدم بالاقتراحات التي لديهم وذلك من اجل تطوير العمل.
- روح الفريق: يجب الحرص على العمل كفريق واحد وتشجيع مبدأ التعاون بين الرئيس والمرؤوسين، وخصوصا في المنظمات التي تحوي الكثير من الموظفين.

٣- مدرسة العلاقات الإنسانية:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠

وهي مدرسة مهمة ظهرت كرد فعل على المدارس السابقة التي لم تهتم بما فيه الكفاية بالعنصر البشري كأحد اهم العوامل المؤثرة على كفاءة الأنظمة فقد ركزت هذه المدرسة على الانسان لأنه الركيزة الأهم في المنظمة، وهكذا فان الافتراض الرئيسي في هذه المدرسة بان الانسان كائن اجتماعي يسعى الى تحقيق ذاته من خلال العمل.<sup>(١)</sup>

وقد بدأت الدراسات التي أدت في النهاية الى ظهور هذه المدرسة في احدى المصانع الامريكية وهو مصنع (هورثون) وذلك عام ١٩٢٤م عندما لاحظت تدني مستوى إنتاجية العاملين، لذا طلبت من فريق باحثين من جامعة هارفرد دراسة المشكلة والبحث عن سبل علاجها، وبطبيعة الحال بدء الباحثون بالاستعانة بنظرية الإدارة العلمية السائدة في ذلك الحين للبحث في الأسباب المادية كالإضاءة والتهوية والرطوبة لتأثيرها بكفاءة العاملين، ولكن للأسف دراستهم تلك لم تغير في الواقع شيئا واستمر الحال كما كان عليه سابقا.<sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٩٢٧م تم تشكيل فريق اخر من جامعة هارفرد تحت اشراف (التون مايو) ثم قاموا بالعديد من التجارب الأخرى والتي عرفت لاحقا بتجارب (الهاورثون)، كعزل بعض العاملين في غرفة منفصلة للاختبار، ثم تبين لهم ان الروح المعنوية تؤثر بشكل كبير على الإنتاجية، ولعل هذه من اهم النتائج التي

---

(١) المومني، محمد واصل، المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع،

عمان، الأردن- ط١ - ٢٠٠٨، ص ٢١

(٢) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٢٢

اسفرت أبحاث (الهاورثورن) عنها<sup>(١)</sup>:

- يجب النظر الى المنظمة على انها نظام اجتماعي متداخل الأجزاء.
- ان تؤدي المنظمة وظيفتين:

أ- تقديم سلعة او خدمة.

ب- توزيع الرضا بين أعضائها.

- كل شخص في المنظمة سواء كان في مرتبة عليا ام دنيا يرى أي شيء يمس مصلحته الشخصية بانه غير عادل.
- في المنظمة قد لا يكون الحافز المادي فعالا الا على أساس اعتقادات معينة عن الحوافز وفي بعض الأحيان قد تكون بعض القيم والاعتقادات أكثر تأثيرا من الحوافز المادية.
- قد يبدو للجميع التنظيم الرسمي واضح المعالم، ولكن هناك تنظيم غير رسمي يوجد في المنظمة بشكل تلقائي، حيث تكون العلاقات بشكل مختلف تماما عن التنظيم الرسمي ولهذا التنظيم تأثيرا قويا وواضحا.

٤- المدرسة السلوكية للإدارة:

ان هذه المدرسة هي امتداد للمدرسة السابقة فالمدرسة السلوكية تدخل في مجال الفرد العامل بعكس مدرسة العلاقات الإنسانية، وقد اقترنت هذه المدرسة من علم الاجتماع والنفس اكثر، فمساهمة علماء الاجتماع كبيرة في بيان مدى

(١) اساسيات الإدارة، مصدر سابق، ص ٥١

التغيير والتقدم الحاصل في المدارس السابقة حيث كانت تصاغ من قبل مهندسين اما في هذه المدرسة فهي بيد اجتماعيين، واما الافتراض الرئيسي الذي تقوم عليه هذه المدرسة هو (ان السلوك الإنساني هو سلوك هادف وان مهمة الإدارة هي محاولة تحفيز الافراد والجماعات على أداء العمل وذلك بما يوافق حاجاتهم وحاجات المنظمة).<sup>(١)</sup>

لذا فقد استعانت هذه المدرسة بتطبيق الأبحاث السلوكية في مجال العمل بغرض احداث تغيير في اتجاهات سلوكية محدودة، فهي لا تكتفي بدراسة الواقع بصورة مجردة فقط بل تسعى الى التأثير في السلوك وتوجيهه من اجل حل المشكلات في العمل ورفع الكفاءة وقد ركزت هذه المدرسة على بعض الجوانب المهمة:

- الاهتمام بالجانب الإنساني الى جانب العمل المادي، فالعامل (رجل اقتصادي اجتماعي).
- يستجيب الفرد لإدارة المنظمة عند تحقق حاجاته الاجتماعية والاقتصادية وليس الاقتصادية فقط.
- النظرة الى المنظمة على انها وحدة اجتماعية وليست اقتصادية فقط.

ولتوضيح الفكر القائم خلف هذه المدرسة بشكل كبير سنستعين بنظريتين من نظريات علمائها وهما ابراهام ما سلو ودوجلاس ماكر يجور.<sup>(٢)</sup>

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢

(٢) الوجيز في الإدارة العامة، مصدر سابق، ص ٣٢

• سلم ما سلو للحاجات:

أدرك ابراهام ما سلو في بحثه عن السلوك بان الحاجات هي من اهم المحددات للسلوك كما لاحظ بانه كلما اشبعت لدى الانسان حاجة ظهرت حاجة جديدة لتدفع سلوك الانسان لتليتها وهكذا دواليك، ثم كان ان صنف حاجات الانسان حسب تشابهها في فئات ورتبها حسب أهميتها في شكل هرم عرف باسم سلم ما سلو للحاجات او هرم ما سلو.<sup>(١)</sup>

حيث وضع الحاجات الأساسية للإنسان التي لا يمكن ان تتم الحياة بدونها ولا يستغني عنها أي انسان في الأرضية التي يقوم عليها وذلك لأنها أولوية لدى عموم الناس، كالحاجة الى الطعام والماء ثم يأتي بعد ذلك حاجات الأمان وهي حاجات قد لا تقل أهمية عن سابقتها، والعامل الذي تحركه هذه الأنواع من الحاجات قد تقل انتاجيته كثيرا، ثم يأتي بعدها الحاجات الاجتماعية فيما ان الانسان كائن اجتماعي فهو لا بد ان يحتاج للعيش ضمن جماعة سواء عائلية او مؤسسية.

ثم الحاجة للتقدير فالإنسان لا يكفيه فقط الانتماء الى المجموعة، بل يريد ان يكون موضع احترام وتقدير هذه الجماعة بما يتميز به من مواهب وملكات وأخيرا وضع ما سلو في راس الهرم الحاجة لتحقيق الذات، ويعني بها رغبة الفرد في تحقيق السعادة والرضا عن نفسه بغض النظر عن رأي الاخرين.<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤

(٢) الوجيز في الإدارة العامة، مصدر سابق، ص ٣٥

وقد جاء بعده كلايتون فجمع هذه الحاجات في ثلاث فئات وهي حاجة البقاء وحاجة الارتباط او الانتماء، وحاجات التقدم والنمو.

• نظرية X و Y دو جلاس ماكر جريجور:

أجرى هذا العالم العديد من البحوث حول الدوافع والسلوك العام للإنسان ضمن المنظمة، وقد لاحظ ان هناك أنماط من المدراء فمنهم من يميل الى وجه النظر التقليدية والمتأثرة بالمدارس السابقة كنظرية تايلور وفايول، ومنهم من يميل الى التأثر بالنظريات الإنسانية الحديثة فرأى ان يصنف هذه الصفات الى فئتين فتوصل أولاً لنظرية X ثم اتبعها بنظرية Y، ويمكن اجمال فرضياتها كالآتي:

- نظرية X (وجهة النظر التقليدية):

- الانسان العادي كسول ولديه كراهية للعمل.
- الانسان العادي لا يملك الطموح او المبادرة ويتحاشى المسؤولية.
- الانسان العادي لا يهتم الا أهدافه الخاصة، ويسعى للأمن والاستقرار فقط.

• الانسان غير قابل للتغيير.

• الانسان يحتاج الى رقابة ودوافع خارجية.

نظرية Y (وجهة النظر الإنسانية):

- الانسان يحب العمل ويمارسه كنشاط طبيعي له، إذا توفرت الظروف

المناسبة.

- الانسان طموح ومبادر ويسعى بطبيعته للأفضل، ويتحمل المسؤولية.
- الانسان قابل للتطور.
- الانسان يتمتع بحوافز ورقابة داخلية.
- الانسان قادر على الابداع والابتكار والمخاطرة.

كما توجد الكثير من النظريات الأخرى كنظرية ديفيد ما كلاند، وفريدريك هيرزبرج، وكريس ارجرس.....، ولكن نكتفي بما اوردناه كتوضيح للأفكار التي أسست على هذه المدرسة.

٥- مدخل النظم:

يرى هذا المدخل ان المنظمة (النظام) مكون من أجزاء تتكامل فيما بينها ثم تنتظم لتكون جزءا من نظام وهكذا وهو القطاع الاقتصادي الذي تنتمي اليه وهذا القطاع يعتبر نظاما متداخلا في نظام أكبر وهكذا حتى نصل الى العالم بأسره (مفهوم العولمة) وقد استلهمت هذه الفكرة من البيولوجيا، فالإنسان مثلا ينظر على انه نظام يتكون من أنظمة فرعية كالتنفس والهضم، ثم يدخل نظام العائلة، والمدينة وهكذا....وتكون فيه النظم اما مفتوحة او مغلقة، فالنظم المغلقة كما يتضح من اسمها لا تتأثر بالبيئة الخارجية ولا تؤثر بها حيث تتم كافة عملياتها في الداخل، وهي الفئة الأقل، اما النظم المفتوحة فهي التي تؤثر

وتتأثر بما حولها، ويشمل النظام المفتوح العناصر التالية<sup>(١)</sup>:

- مدخلات (Inputs): وتأخذ المنظمة مدخلاتها من البيئة الخارجية ومن بينها الموارد البشرية والمواد الخام والتحويل والمعلومات والطاقة.....
- عمليات التحويل (Transformation): وهي العمليات التي تتم داخل المنظمة (النظام) كعمليات الإنتاج والتسويق التي تتم بناء على الأهداف والسياسات بغرض تحويل المدخلات الى مخرجات.
- المخرجات (Outputs): وتشمل السلع والخدمات وكذلك ما نتج عن بيعها من أرباح وخسائر.
- التغذية الراجعة (Feedback): وهي ردود الفعل المنعكسة من البيئة الخارجية التي طرحت فيها المخرجات كالمستهلكين والمنافسين.... وغيرهم.<sup>(٢)</sup>

#### ٦- المدخل الموقفي:

بعد ان تعددت المدارس وكثرت وكل واحدة منها تعتمد رؤية وإجراءات مختلفة للوصول الى الإدارة الأمثل تبين لبعض الباحثين انه ليس هناك وصفة سحرية محددة التفاصيل في جميع الأحوال، انما في الامر شيء من النسبة، حيث يجب على المدير تحليل الفروق بين المواقف المختلفة ثم مقارنة الحلول والموازنة بينهما واختيار الأنسب، وذلك نظرا لوجود الكثير من

(١) الإدارة الحديثة، مصدر سابق، ص ٣٨

(٢) اساسيات الإدارة، مصدر سابق، ص ٢٨

المتغيرات الداخلية والخارجية.

فهذا المدخل ليس نظرية منفصلة ومتميزة انما يقوم على الفكرة الرئيسية القائلة: ان تطبيق أساليب الإدارة المأخوذة من المدارس المختلفة يرتبط ارتباطا كبيرا بالموقف الذي تواجهه المنظمة فالتطبيق الحرفي والتمسك بالنظرية الواحدة لايقود للنجاح، بل يجب على مدير المنظمة ان يطبق ما يراه مناسب من النظريات الصحيحة، ويبدو جليا ان هذا المدخل يتمتع بمرونة كبيرة في التطبيق، وهذا ما جعل مدراء الاعمال الذين يمارسون الإدارة على ارض الواقع يفضلونه على ما سواه.<sup>(١)</sup>

وفي ختام ما تقدم من استعراضنا للنظريات الإدارية تبين ما يلي:

ان من يلقي نظرة عامة وشاملة على تطور الإدارة يجد ان هذا التطور منطقي للغاية ففي البداية كان لدى تايلور وفايول التركيز على الإنتاج بشكل خاص، وهو ما يسميه بعض الباحثين بالمدخل التقليدي، ثم بدأ الاهتمام بالعامل (كانسان) مع مدرسة العلاقات الإنسانية وتطور بعد ذلك في المدرسة السلوكية، اللتان يمكن اجمالها بمسمى (المدخل الإنساني)، ثم جاء مدخل النظم ليوسع الدائرة بل ليرسم دوائر متعاقبة حتى تشمل العالم وختمت المدرسة التي نظرت بعين النقد للجميع وقررت ان لكل مقام مقال، ولكل موقف قرار، كما ان هناك العديد من النظريات الأخرى التي لم نتطرق لها، كالإدارة بالأهداف، والإدارة اليابانية.

---

(١) الوجيز في الإدارة العامة، مصدر سابق، ص ٢٧

## رابعاً: أنواع وانماط الإدارة

بعد ان بينا نظريات ومدارس الإدارة بالتفصيل نتناول الان أنواع وانماط الإدارة واما أنواعها وتنقسم الادارة بصورة رئيسية الى:

### ١ - الإدارة العامة:

تتميز بكونها تعمل في ظروف احتكارية، تؤدي خدمات عامة ليس هدفها الربح إنما الخدمة واجب، تلتزم قاعدة مساواة المواطنين أمام الخدمة دون تمييز، كما أن هذه الإدارة تعتبر ذات مسؤولية عامة وضخمة وفيها عدد كبير من الموظفين.

### ٢ - إدارة الأعمال:

تتميز بروح المنافسة الحادة كما أن هدفها الأسمى هو تحقيق أقصى ربح ممكن عن طريق إدارة المشروعات الخاصة وهي عادة أصغر من الإدارات العامة، وفيها عدد أقل من الموظفين وترتبط الإدارة بجميع الأنشطة الحياتية والمجتمعية، وفي يمكن تصنيف الإدارة على أساس الهدف من النشاط (اجتماعي خدمي مادي إنتاجي) فتصبح الإدارة بذلك نوعين:

- إدارة الأنشطة ذات الهدف الخدمي الاجتماعي (إدارة القطاع الحكومي أو الإدارة العامة).
- إدارة الأنشطة ذات الهدف المادي الإنتاجي (إدارة القطاع الخاص وإدارة الأعمال الإنتاجية).

أنواع الإدارة من حيث النطاقات والسياسات:

• الإدارة العامة: وهي نوع من أنواع الإدارة يستخدم في إدارة العمل الحكومي و يرتبط بمؤسسات وأجهزة الإدارة في الدولة و يرتبط أيضا بالمرافق الحكومية لتنسيق الجهود البشرية في مؤسسات الدولة لتحقيق الأهداف العامة للدولة.

• إدارة الأعمال: وهي نوع من أنواع الإدارة التي تستخدم في إدارة عمل أو نشاط خاص أو فردي يعني كل شيء خاص: (محل / شركة / مكتب) و يرتبط بقطاع الأعمال الخاص.

• الإدارة المحلية: وهي نوع من أنواع الإدارة التي يستلزم تنفيذ السياسة العامة أو العمل الحكومي على المستوى المحلى (المحافظات / المدن).<sup>(١)</sup>

كما يوجد العديد من أنواع الإدارة، وفيما يأتي أكثر أنواع الإدارة شيوعاً:

### • إدارة المخاطر Risk Management

وهي تحديد وإدارة النتائج المحتملة التي تهدد أهداف المنظمة، وتشمل معظم المناصب الإدارية بعض مسؤوليات إدارة المخاطر، وهي أيضا مهارة متخصصة في الصناعات تماما مثل الخدمات المالية، تركز بعض الضوابط الإدارية مثل إدارة المشاريع بشكل كبير على إدارة المخاطر، وإدارة المخاطر: تهتم بضبط وتحديد وقياس المخاطر المتوقع حدوثها، بالإضافة إلى الآثار

---

(١) الوجيز في الإدارة العامة، مصدر سابق، ص ٢٨

السلبية الممكن حدوثها في المستقبل والتقليل منها، كما تقوم بإدارة الخدمات المالية بتوجيه ومراقبة الأموال النقدية والائتمان الخاص بالعمل التجاري، ومن الشائع أن يتحمل المديرون في كل مستوى من مستويات المنظمة بعض مسؤوليات الإدارة المالية التي تتراوح بين تقديم التقارير الربعية وإدارة ميزانيات الفرق الصغيرة.

### • الإدارة الوسطى Middle Management

وهو مصطلح يدل على المديرين الذين يقدمون تقاريرهم إلى الإدارة التنفيذية، وفي بعض الحالات يكون المديرون المتوسطون مسؤولين عن استراتيجية أو وظيفة ما، لكنهم لا يملكون سوى عدد قليل من الأشخاص الذين يقومون بالإبلاغ عنها، وفي حالات أخرى يقومون بإدارة قسم أو دائرة إن مصطلح الإدارة الوسطى له دلالة سلبية إلى حد ما.

### • إدارة الفريق Team Management

إدارة الفريق أو إدارة خط إنتاجي وهي مصطلحات يتم تطبيقها غالباً على إدارة الفرق التي تساهم بشكل مباشر في مخرجات المؤسسة، وهي في العادة أدوار إشرافية تركز على إدارة العمليات والمشاريع وتعد إدارة المشاريع من أكثر أنظمة الإدارة نضوجاً مع عدد لا يحصى من المنهجيات والعمليات والتقنيات الشاملة، وفي كثير من الحالات يتم اعتماد مديري المشاريع وتخصيصهم في منهجية عمل واحد على الأقل، وإدارة المشروع: تتمثل

بتخطيط، وتنظيم، ومراقبة المشاريع.<sup>(١)</sup>

## • إدارة الموارد البشرية Human Resource Management

وهي ممارسة إدارة العلاقات مع الموظفين والهيئات التنظيمية وممثلي العمال المنظمين بهدف زيادة أداء الموظفين وتعتبر إدارة الموارد البشرية ذات دور متخصص يتطلب معرفة المجالات كافة ومهارات الأشخاص واحترام الخصوصية، وإدارة الموارد البشرية: تهتم بجذب وتوظيف الكوادر البشرية المناسبة للوظيفة، وتعويض الموظف ومكافأته، بالإضافة إلى تقييم أداء الموظفين كما تلعب دوراً مهماً في تشكيل ثقافة المؤسسة أو الشركة.

## • إدارة الابتكار Innovation Management

وهو إدارة الأنشطة التي تنتج معارف أو منتجات أو خدمات أو تقنيات جديدة، وغالباً ما تعتبر حقلاً متخصصاً يتطلب أسلوباً مرناً وخفيف الوزن والظلم للإدارة، وإدارة الابتكار: تعني كذلك إدارة عمليات الابتكار مثل: البحث والتطوير أو التغيير التنظيمي، وهي صنف واسع من الإدارة التي تشمل عدداً من التخصصات المختلفة مثل إدارة الاستثمار أو إدارة العمليات المتعلقة بالأصول المادية مثل المباني والممتلكات والمعدات التي لها أصول مالية.<sup>(٢)</sup>

---

(١) المعاينة، عبد العزيز عطا الله، الإدارة في ضوء الفكر المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع،

عمان، الأردن- ٢٠٠٣ - ص ١٦٥

(٢) الإدارة في ضوء الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ١٦٥

## • إدارة الاستثمار Investment Management

إدارة الأصول والأموال والأوراق المالية من أجل تحقيق العوائد وإدارة المخاطر، وغالباً ما يكون هدف إدارة الاستثمار هو تحسين نسبة المخاطرة والمكافأة ضمن حدود تحمل مخاطر معينة في بيئة من ظروف العمل المتغيرة باستمرار، وكذلك إدارة المبيعات: تتمثل بإدارة نقاط البيع والحسابات، وكيفية بيع المنتجات وهو نوع خاص من الإدارة له نكهة الإدارة الخاصة بالإدارة المسؤولة عن أنشطة التسويق مثل تطوير المنتجات والترويج لها، وكذلك فإن إدارة التسويق: تُعنى بإدارة استراتيجيات التسويق، والمنتجات، والعلامات التجارية، والعروض الترويجية، إدارة التسويق وهي إدارة عملية إنتاج البضائع والخدمات، وتهتم بوصف كل شيء بدءاً من إدارة التصنيع وصولاً إلى إدارة البيع بالتجزئة

## • إدارة التكنولوجيا Technology Management

وهي إدارة التكنولوجيا أو إدارة تكنولوجيا المعلومات هو تخصص يهتم بتقديم خدمات تكنولوجيا المعلومات أو خدمات البنية التحتية والمشاريع، وإدارة تكنولوجيا المعلومات: تهتم بإدارة العمليات التكنولوجية في المؤسسة، وإدارة البنية التحتية والمرافق العامة مثل الطرق والممرات المائية والمطارات والمدارس، وترتكز على إدارة دورة حياة الخدمة للأصول العامة.

• الإدارة الاستراتيجية:

تهتم بوضع الاستراتيجية الشاملة للمؤسسة وتنفيذها بهدف زيادة التنافس واستدامته، كما تتمثل في إدارة موارد المؤسسة من أجل تحقيق غايتها وأهدافها، تتمثل بإدارة التواصل بين المؤسسة والجمهور بواسطة استخدام أدوات التواصل والإعلان المختلفة، تهتم بعملية نقل المنتج أو السلعة، وتهتم بكيفية الحصول على السلع والخدمات من مصادر خارجية، تهتم بتغيير نظام العمل لمساعدة الفرق والمؤسسات على إجراء تنقلات سلسلة وسهلة تتمثل بكافة النشاطات المطلوبة لتحسين جودة المنتج، بالإضافة إلى الرقابة على هذه المنتجات وتحسينها.<sup>(١)</sup>

وإما أهم الأنماط الإدارية فهي:

هناك أنماط إدارية تم وضعها وفقاً لأساليب البحث العلمي ولكننا نركز على أربعة أنماط منها نمطين تقليديين وآخرين عصريين وهما: الإدارة بالأساليب (تقليدي)، والإدارة بالأهداف (تقليدي)، الإدارة بالرؤية المشتركة (عصري)، والإدارة المرئية (عصري).

أولاً: الإدارة بالأساليب:

تعمل الإدارة التعليمية بأجهزتها المختلفة دائماً وأبداً على تحسين جودة الأساليب وإعطائها أهمية تفوق أهمية الأهداف وذلك ببساطة لأن الأسلوب هو

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٦

الأداة التي سيتم من خلالها تحقيق الهدف، ولكن ذلك له نواحي سلبية تتعلق بالاهتمام بواجهة المؤسسة وتجاهل أهدافها التعليمية والاهتمام بنشر الأزار على مستنقعات المشاكل الفعلية المتواجدة في المؤسسة وما ينشر التضليل ويصيب الموضوعية في مقتل.<sup>(١)</sup>

ثانيا: الإدارة بالأهداف:

تقسم الأهداف الإستراتيجية في هذه الإدارة الى عدد من الأهداف التكتيكية توزع علي الرؤساء المباشرين ثم يقسم كل هدف إلى عدة أهداف صغيرة توزع علي المديرين والوكلاء وبدورهم يعمدون الى تقسيم أهدافهم الصغيرة إلي مهام يتم توزيعها علي مرؤوسيههم في شكل خطط بسيطة مستهدفة التحقيق، وهنا تتعدد الأهداف وطرق الأداء مما يحدث خللا وانفصاما بأهداف هيئة التدريس ومعاونيههم وأهداف الإدارات الوسطى والعليا والأهداف الإستراتيجية للمؤسسة، وعلى هذا فإن تفتيت الأهداف على طريقة الإدارة بالأهداف هو سر فشلها كمنهج إداري لعدم وضوح الرؤية أي استبصار المستقبل.

• أهداف الإدارة بالأهداف:

لم يعد أسلوب الترغيب والترهيب المتبع في الإدارة بالأهداف الأمثل لتحفيز قوى العمل في الميدان التربوي، حيث تهتم الإدارة بنشر مناهج التحفيز

---

(١) عياصرة، علي احمد، القيادة الدافعية في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،

والتي تنقل رؤية المؤسسة لكافة العاملين والموظفين داخلها وفي هذه الحالة فإن الإجارة التعليمية تعمل على تنمية الوعي للترقي بمستوى العمل، وعلى هذا فإن الإدارة بالرؤية تبعث الحياة وتثير التحفيز وتعظم الإنجاز وعلى النقيض فالإدارة التعليمية تقوم بقتل الهمة والنشاط والإبداع ونشر الكسل والخمول، ومن هنا لعلنا نستشف الفرق بين النمطين، فالإدارة بالأهداف تتحول إلي أهداف إدارية تُقاس بالتقارير الرقمية التي تخلو من المضمون، وفي الإدارة بالرؤية تدار الأهداف من خلال رؤية المستقبل وتحدياته.<sup>(١)</sup>

ثالثاً: الإدارة بالرؤية المشتركة:

تعمل الإدارة على نقل رؤى المؤسسة إلى وجدان العاملين بها لضمان تحقيق الأهداف بغض النظر عن المركز الوظيفي الذي يشغلونه بالمؤسسة إدارياً كان أم تنفيذياً، ومن أجل تحقيق تلك الأهداف فيتم مشاركة الأدوات وتقييم الأدوار بشكل عادل، وتطلق الطاقات وتمنح الحريات لكل العاملين كل حسب رؤيته للهدف الاستراتيجي الذي وضع من أجل تحسين الثروات بشكل فعلي واجتياز الامتحانات والتحصيل على شهادات تعترف باجتياز الامتحان، وهو ما يوضح أن ذلك يعمل على مشاركة الجميع داخل المؤسسة باستخدامهم الأدوات والوسائل لتحقيق الأهداف المنشودة بصورة لا يعترها التسلط، وما هذا إلا أهداف تكتيكية إن لم تخدم الهدف الاستراتيجي أصبحت مضیعة

---

(١) احمد، اسعد وليد، الادارة التعليمية، مكتبة المجتمع العربي - عمان - ٢٠٠٥ - ط ١ - ص ١٢٨

للوقت والجهد والمال.<sup>(١)</sup>

مزايا الإدارة بالرؤية المشتركة:

- أن يهتم العاملون بالمؤسسة التعليمية وتطويرها لمشاركتهم بالقرار وعليه فهم ينتظرون احد ليشخص لهم المشاكل أو يصف لهم الحلول.
- أن يكون عضو في المؤسسة خبيراً بالأرقام ويفهم لغة الخبراء كي يصبح أكثر قدرة على تنفيذ الخطة المستهدفة في تكامل مع الخطة الإستراتيجية.
- تحقق الإدارة بالرؤية التكامل والترابط بين أفراد المؤسسة وعليه تتحقق الأهداف.
- تنمي روح الولاء والالتزام التي تحفز العاملين على الانجاز، وتعالج الإدارة بالرؤية أزمة الثقة المتعلقة بحجب المعلومات.
- تقوم الإدارة بمسؤولية خلق مناخ يعمه الديمقراطية والذي قد صار من متطلبات العصر ومن عوامل نجاح المؤسسة في المستقبل.
- دائماً ما تهدف الإدارة إلى التغلب على الحواجز المعنوية بين أجهزة التنفيذ والإدارة بالمؤسسة لترقية أسس التواصل.

رابعاً: الإدارة المرئية:

يعتبر هذا النمط الإداري وليد التجربة اليابانية والذي أطلق عليه مسمي

---

(١) العملية الإدارية في ميدان الاعمال، مصدر سابق، ص ٢٢

(gempa kaizen) ويعني إدارة المشكلة من المكان، وتزداد أهميته في العالم النامي الذي تزداد فيه درجات التشويش المؤسسي وهناك أسباب متعددة للتشويش في مؤسساتنا التعليمية لعل من أهمها التالي:

- تحويل مفهوم الولاء إلي بعض أشكال النفاق الذي يهدف إلي إرضاء القيادات العليا.
- تحميل مسؤولية الخطأ للشخصيات القيادية الذي يدفعها لعدم المخاطرة وعدم الابتكار.
- عدم دقة اختيار بعض القيادات التعليمية وعليه فقد تسرب إلي التعليم بعض القيادات التي تفتقر للمصداقية والتمسكة بشدة بمناصبها تحقيقاً لميثاق (الغاية تبرر الوسيلة) مما ينعكس سلباً على المصلحة العامة والجدية في الأداء.
- تعدد وتداخل الجهات الرقابية وتغلغل نشاطها داخل المؤسسة التعليمية مما جعل الخوف والتضليل هما السمة السائدة في الوسط التعليمي.
- انشغال بعد القيادات التعليمية بإدارة الأعمال الورقية والمكتبية وانفصالها عن الواقع التعليمي ووقوعها فريسة الخداع المؤسسي الذي غالباً ما يبدأ من القاعدة والمقربين.
- انتشار ظاهرة الإداري والذي ينتج عنه التدليس وإخفاء الحقائق أو تلوينها.

وأما عناصر الإدارة المرئية: فتتواجد العديد من الأسس والعناصر التي تساهم في تكوين الإدارة المرئية ومنها: التخطيط، والتنفيذ، والمتابعة، والتطوير.

واما استراتيجيات الإدارة المرئية: فلكي تثمر نتيجة تكامل هذه العناصر فلا بد من التمسك بثلاث استراتيجيات هي:

- تأسيس عدد من القواعد التي تضبط العمل مثل تحديد معايير قياس الأداء والتقييم والمراجعة.
- التطهير وهي إستراتيجية هامة تستوجب النزول الى أرض الواقع لتشخيص المشاكل وأسبابها واستبعاد الأدوات والأشخاص المعيقين للعمل.
- القضاء على الهدر في الأنشطة والأدوات وتهدف هذه الإستراتيجية الى إدخال قيمة السرعة في ثقافة التعليم.<sup>(١)</sup>

---

(١) العملية الإدارية في ميدان الاعمال، مصدر سابق، ص ٣٩

## المبحث الثاني: نظرة عامة في الإدارة التربوية

### أولاً: مفهوم الإدارة التربوية

إن تاريخ الإدارة التربوية بدأ مع بداية تاريخ حياة الإنسان، فالإنسان منذ نشأته يحتاج للتربية كما يحتاج للأكل والشرب، قال عبود: (وجدت الإدارة التعليمية شأنها شأن الإدارة والتربية مع بداية الحياة الإنسانية على الأرض منذ ما يقرب من مليون سنة).<sup>(١)</sup>

#### • الإدارة التربوية في عصر ما قبل التاريخ:

يقصد بعصور ما قبل التاريخ الحقبة التاريخية التي كان يعيش فيها الإنسان حياة بدائية، وكانت حياته أقرب لحياة الحيوان، من حيث السكن والإعاشة يسكن الكهوف والجحور ويأكل اللحوم النيئة.<sup>(٢)</sup>

وفي تلك الحقبة كانت تربية الإنسان يحددها الأب والأم (وهكذا كان الأب والأم يمثلان أول مدرسين عرفهما التاريخ).<sup>(٣)</sup>

فبعد اكتشاف النار بدأ الإنسان يأكل اللحوم الناضجة كالإنسان المتحضر الحديث، ثم بدأت عملية التجمع على المياه وكذلك الاستئناس والعيش في

---

(١) عبود، عبد الغني، إدارة التربية في عالم متغير، دار الفكر العربي طبعات متعددة - ٢٠٠٠ - ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢

جماعة بشرية، ثم أصبحت حياة الإنسان في شكل تجمعات ضرورية للأمن ولقمة العيش، لأن حياة الجماعة هي مصدر ما يتمناه الإنسان من أمن، سواء في مجابهة قوى الطبيعة المختلفة أو مجابهة إنسان آخر، وبعد أن تجاوز الإنسان تلك الفترة من تاريخه أصبح في حاجة لتنظيم حياته ونشأت المنظمات؛ وأصبحت كل منظمة تحتاج إلى تنظيم نشاطاتها وتوظيفها حسب الحاجة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الإدارة التربوية هي جزء من الإدارة؛ فإذا كانت الإدارة؛ (هي الخاصة بتحديد النتائج المطلوب الوصول إليها، والعمل على تحقيقها عن طريق وبوساطة جهود الجماعة بالاستخدام الفعال للأفراد والموارد الأخرى).<sup>(١)</sup>

فإن الإدارة التربوية (هي الخاصة بتحديد النتائج التربوية المطلوب الوصول إليها، أو التعريف الآخر؛ إن (الإدارة هي التخطيط والتطبيق).<sup>(٢)</sup>

ولقد ظهرت الإدارة التربوية كميدان متخصص من ميادين المعرفة، باعتبارها مهنة من المهن ذات الأساس والاصول الثابتة والقواعد السلوكية والانتماءات العضوية في مجتمع الممارسة الفعلية في ميدان الإدارة التربوية وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر، حيث اتسعت متطلبات العمل التربوي وازدادت هياكله بالشكل الذي أفضى إلى ضرورة وجود هذا النوع من الإدارة، وإذا فهمنا أن الإدارة هي مجموعة من العمليات المتشابكة التي تتكامل فيما

---

(١) السيد عبده، ناجي، الإدارة العامة، دار النهضة العربية - بيروت - ط ١ - ١٩٩١ - ص ٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩

بينها لتحقيق غرض مشترك فإن الإدارة التربوية هي مجموعة من العمليات المتشابكة التي تتكامل فيما بينها في المستويات الثلاث الإدارية، أي المستوى القومي الوزارة (والمستوى المحلي) مديرية التربية (والمستوى الإجرائي) الوحدة المدرسية لتحقيق الأهداف المنشودة من التربية، كما تعرف بأنها جميع الجهود والممارسات المبذولة من قبل القائمين على تنفيذ العمليات الإدارية المختلفة على جميع مستويات النظام التعليمي.<sup>(١)</sup>

كما تعرف بأنها (مجموعة العمليات التنفيذية والفنية التي تنتج عن طريق العمل الإنساني الجماعي التعاوني الساعي على الدوام إلى توفير المناخ الفكري والجماعي النشط المنظم من أجل تذليل الصعاب وتكييف المشكلات الموجودة وتحقيق الأهداف التربوية المحددة للمجتمع وللمؤسسات التعليمية).<sup>(٢)</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين لنا التالي:

- إن الإدارة هي لتحقيق أهداف المؤسسة.
- إن الإدارة هي موارد مادية وقوى بشرية تستخدم بأسلوب ما لتحقيق هذه الأهداف التي تهم الفرد.
- النشاط الإداري الذي يحقق الربط بين ما يسعى الفرد لتحقيقه مما لديه

---

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٢ — الإدارة المدرسية، مصدر

سابق، ص ٦٣

(٢) الإدارة التربوية المعاصرة، مصدر سابق، ص ٢٣

من موارد وقيود مفروضة عليه، يقصد بالربط الأسلوب أو الطريقة التي تستخدم بها الموارد لتحقيق الأهداف على أحسن درجة.

ومن كل ما ذكر يفهم أن الإدارة هي إنجاز الأهداف وتحقيقها؛ وبما أن الإدارة التربوية ارتبطت بالتربية فهي تعني إنجاز الأهداف التربوية وتحقيقها؛ وبما أن الإدارة التربوية تعمل للأهداف التربوية وتحقيقها وبالتالي تصبح الإدارة التربوية هي إدارة ذات أهداف خاصة يراد تحقيقها وكل ما ينطبق على الإدارة من تعريفات وعمليات تنطبق على الإدارة التربوية، (تتعلق إدارة التربية بالإدارة العامة من جهة معناها وأسلوب عملها بشكل كبير، فإدارة التربية كالإدارة العامة مسألة تتعلق باتخاذ القرار، وتنفيذه على أكمل وجه بما يحقق نجاح نظام التربية في أداء مهمته).<sup>(١)</sup>

وبما ان الإدارة التربوية لا تختلف بمفهومها مع علم الإدارة بشكل عام الا انها تقوم بتطبيق الإدارة تربويا، أي انها لا تختلف عن بعضها في سياق عمل أي مؤسسة تديرها لان الذي يحكمها مبادئ واسس ثابتة يحتكم اليها أي فرد في المنظمة سواء في الجانب التعليمي او التربوي او الصحي او الصناعي.

واما الفرق بين الإدارة بشكل عام والتربوية بشكل خاص، فهو يقع في مضمون عمل تلك المؤسسة فالإدارة التربوية تختص بإدارة الأمور التربوية بشكل يوفر نجاح تلك العملية على أساس منتظم ومنتج فيبدء بالمدير وينتهي الى أصغر عنصر في تلك المؤسسة.

---

(١) إدارة التربية في عالم متغير، مصدر سابق، ص ٦٢.

اذن تبين لنا ان الإدارة التربوية مسؤولة عن العمل الإداري التربوي في المجتمع بشكل خاص، وهذا معناه انها تقوم بتربية الافراد وتقوية شخصياتهم من كافة النواحي والمجالات لكي ترتقي بهم الى اعلى درجات النجاح، اما من خلال المدارس بكافة أنواعها والتي تسمى المؤسسات الرسمية او من خلال المساجد وأماكن العمل، وهنا لا بد من الإشارة ان التربية هي ثمرة يحصل من خلالها المتعلم على رصيد يؤهله لبناء المجتمع فلا بد ان تكون التربية وادارتها سابقة التعليم ولذلك جاء في تسمية الوزارة المعنية ب (التربية والتعليم)، أي لا يمكن الفصل بين التربية والتعليم لانهما وجهان لعملة واحدة.

• مفهوم الإدارة التعليمية والإدارة التربوية والإدارة المدرسية:

هذه المفاهيم الثلاثة تختلط معانيها على الناس للتشابه الكبير بينها، وكذلك لأبد من التوضيح من أن مفهوم الإدارة التعليمية، ومفهوم الإدارة التربوية لغة لا يختلفان باعتبار أن الكلمة كلمة تعليم هي ترجمة للكلمة الإنجليزية Education وكذلك كلمة تربية أيضاً ترجمة لكلمة Education أما الإدارة المدرسية فهي واضحة school Administration وتعني حصرها في المدرسة، ولكن الاستعمال الاصطلاحي أعطى المصطلحين إدارة تربوية وإدارة تعليمية اختلافا رغم أنهما يكملان بعضهما بعضاً.

وفي الواقع أن المفاهيم الثلاثة شاع استخدامها في الكتب والمؤلفات التي تتناول موضوع الإدارة في ميدان التعليم، وتستخدم أحياناً على أنها تعني شيئاً واحداً ويبدو أن الخلط في هذه التعريفات يرجع إلى النقل عن المصطلح

الأجنبي Education الذي ترجم إلى العربية بمعنى (التربية) أحياناً و (التعليم) أحياناً أخرى، وساعد ذلك بالطبع على ترجمة المصطلح Educational Administration إلى الإدارة التربوية تارة، والإدارة التعليمية تارة أخرى وأنهما يعنيان شيئاً واحداً وهذا صحيح بيد أن الذين يفضلون استخدام مصطلح (الإدارة التربوية) يريدون أن يسيروا مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تفضل استخدام كلمة (تربية) على كلمة (تعليم) باعتبار أن التربية وأعم من التعليم، وأن وظيفة المؤسسة التعليمية هي التربية الكاملة وبهذا تصبح كلمة الإدارة التربوية مرادفة لكلمة الإدارة التعليمية<sup>(١)</sup>.

في بعض البلاد مثل السودان تستخدم كلمة الإدارة التربوية بصفة العموم والاتساع؛ وتستخدم الإدارة التعليمية بالمعنى الفني فقط أي أن الإدارة التعليمية تأتي بعد الإدارة التربوية في التنظيم الإداري، وأما أهم خصائص الإدارة التعليمية (التربوية)، وهناك عدد من العناصر المشتركة بين الإدارة التعليمية وميادين الإدارة الأخرى مثل الإدارة العامة وإدارة الأعمال وإدارة الصناعة وغيرها، وهناك مفاهيم وعناصر مثل التخطيط والتنظيم وغيرها من عناصر الإدارة تنطبق على الأنواع المختلفة من الإدارة، فقد ثبت أن هناك عناصر ومفاهيم يمكن تطبيقها بصفة عامة على كل ميادين الإدارة<sup>(٢)</sup>.

وكما أن أنواع الإدارة المختلفة تشترك في المفاهيم العامة والعناصر

(١) مرسي، محمد منير، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، دار عالم الكتب - ٢٠١٠ - ط ١ - ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠.

الأساسية إلا أن كل إدارة لها بعض الخصائص تميزها عن غيرها وأهم تلك العناصر المميزة للإدارة التعليمية (التربوية) :

- ضرورتها الملحة: أي أن لها خدمات تقدمها مرتبطة بالمنزل وآمال الآباء وتطلعاتهم لنجاح أبنائهم وإحسان تربيتهم وكذلك الحاجة لإيجاد الإنسان الصالح لنفسه والمصلح لغيره.
- المنظور الجماهيري: إن اهتمام الجماهير بموضوع التربية يرجع لاتصاله بفلذات أكبادهم وأعلى استثماراتهم ؛وكل هذا ترعاه الإدارة التعليمية وفروعها.
- تعقد الوظائف والفعاليات: إن عملية التعليم لارتباطها بالمجتمع فهي أكثر تعقيداً من أي مؤسسة تعمل في مجال التجارة والصناعة، (وهذا التعقيد يؤدي إلى كثير من المشاكل التنظيمية والتنسيقية، وإلى جانب هذا فإن تعقيد القيم الاجتماعية يجعل منها في موقف حرج).<sup>(١)</sup>
- إلفة العلاقات الضرورية: إن العلاقات بين المعلمين والإدارة والتلاميذ، والعلاقات بين التلاميذ فيما بينهم تمثل ضرورة إلفه العلاقات الإنسانية في مجتمع المنظمة التعليمية.
- التأهيل الفني والمهني للعاملين: إن المعلمين يشترط فيهم توافر حصولهم على المؤهلات العلمية، كما يجب على الإدارة التعليمية أن تعدهم مهنياً وفتياً للقيام بواجبهم نحو التلاميذ، فلذلك نجد أن العملية الإدارية التعليمية مدخلاتها بشر، والعمليات تجري في بشر، والمخرجات هي الأخرى بشر مع

(١) المصدر نفسه، ص ٣١.

تدريبه وإعداده بالتعليم والتدريب.

## ثانياً: نشأة الادارة التربوية

إن قصة تطور التربية وانعطافاتها الكبيرة، هي بعد من أبعادها الأساسية قصة تحول من نمط تقليدي إلى نمط إداري جديد أو حديث، فنشوء المدرسة كثورة تعليمية في التاريخ القديم كان معناه قيام إدارة جديدة أو عصر يغير ما درج الناس عليه في تعليم أبنائهم في البيت ومواقع العمل والنشاط في الحياة.

ان تحمل الدولة مسؤولية التعليم في العصور الحديثة كان معناه انتقال التعليم من نمط يقوم على العفوية أو المبادرات التطوعية أو إتباع العرف والتقاليد، إلى نمط جديد يعتمد على سلطة الدولة وإشرافها، ويتحول إلى مجموعة من القوانين والنظم واللوائح الوصفية التي تنظم العمل والتعامل داخل المؤسسات التعليمية وفيما بينها وبعضها مع بعض، وبينها وبين المجتمع الذي توجد فيه، وهذا يعني إدارة تعليمية جديدة غير إدارة تعليم الكتابيب والمساجد.

إلا أن ميدان علم الإدارة بوجه عام والإدارة التعليمية بوجه خاص من العلوم الحديثة نسبياً، ولم تنشأ فكرة الإدارة التربوية كميدان من ميادين المعرفة أو مهنة من المهن لها قواعد وأصول ثابتة إلا في العقد الثاني من القرن العشرين، وكانت أول المفاهيم المبكرة للإدارة هي في ميدان الصناعة بفضل رائد الإدارة العلمية تايلور والذي قام بأبحاثه في أواخر القرن التاسع عشر والتي تهدف إلى

اكتشاف أفضل السبل لإنجاز الأعمال وتحديد الطرق والوسائل التي تمكن من رفع الكفاية الإنتاجية.<sup>(١)</sup>

ومن تأثر مفهوم الإدارة التربوية بالحركة العلمية، حيث أدى ظهور هذه الحركة إلى انتقال الإدارة التعليمية من إدارة تقليدية تقوم على الارتجال والخبرات الشخصية الإدارة علمية تهدف إلى معالجة المشكلات بأسلوب يعتمد على التفكير والاستقرار واستخدام سبل التحليل والقياس والموضوعية وعليه انتقل علم الإدارة من المؤسسات التجارية والصناعية إلى مجال التربية في الولايات المتحدة الأمريكية، فظهر نتيجة لذلك نظريات تتصل مباشرة بالإدارة التعليمية.

ولم تبدأ الإدارة التربوية تظهر كعلم مستقل عن الإدارة العامة إلا من عام ١٩٤٦ حيث بدأت مؤسسة كلوج الأمريكية تهتم بها وفيما بين عامي - ١٩٥٩ ١٩٥٥ قدمت هذه المؤسسة ما يزيد عن ٩ ملايين دولار في صورة منح للجامعات لدراسة وتطوير الإدارة التعليمية والتوصل إلى صياغة للإدارة مما كان له أثر كبير في تحقيق نوع من التقدم في هذا المجال.<sup>(٢)</sup>

ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام بالإدارة التربوية من جانب كل من مكاتب التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية والجامعات الأمريكية على حد سواء، وبدأ إعداد البحوث والدراسات الخاصة بها تتزايد عاما بعد عام ومن الولايات

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٧

(٢) الإدارة التربوية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧

المتحدة الأمريكية انتقلت الإدارة التعليمية كعلم مستقل قائم بذاته إلى أوروبا خاصة في بريطانيا، ففي عام ١٩٦٧م قدمت مؤسسة كالوست جالبنكيان منحة مالية ضخمة إلى قسم الإدارة التعليمية في كلية التربية لجامعة لندن لإعداد وتخطيط برنامج دراسي لتدريب العاملين في وزارة التربية، والتعليم من نظار ومعلمين وغيرهم على المهام الإدارية للعملية التعليمية ومثل هذه الدراسات أصبحت اليوم جزءاً من المنهج المقرر على طلبة كلية التربية بلندن.<sup>(١)</sup>

ومن أوروبا انتقلت الإدارة التعليمية كعلم إلى الاتحاد السوفيتي ثم إلى العالم، ومن هنا بدأ علم الإدارة التعليمية يفرض نفسه على العلوم التربوية الأخرى، ويتخذ لنفسه صفة بين هذه العلوم، فبدأت كليات التربية في المجتمعات الغربية والشرقية والعالم العربي تقدم ضمن مناهج الدراسة المعتادة مقدرات في الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، وقد ساعد على رسوخ هذا الاتجاه وعلى تطوير الإدارة التعليمية تقدم العلوم السلوكية والتقدم الذي حدث في مجالات الإدارة الأخرى كالصناعة والمال والتجارة، وقد أخذ هذا المفهوم يتطور تطوراً سريعاً في السنوات الأخيرة نتيجة لمجموعة من الأسباب هي كالاتي:

- تطور مفهوم إدارة الأعمال والصناعة.
- توافر العديد من الدراسات في ميدان الإدارة العام.
- تركيز الدراسة على الإدارة التعليمية باعتبارها ظاهرة سلوك وأداء

وتفاعل اجتماعي وعلاقات إنسانية.

• تأثر مفهوم الإدارة التعليمية بحركة العلاقات الإنسانية، حيث أصبحت مجالات العلاقات الإنسانية تشكل المعرفة الأساسية للإدارة فالتجهت الإدارة إلى ممارسة المبادئ الديمقراطية في العمل والتعامل.

• تأثر الإدارة التعليمية بالمفاهيم النفسية والتربوية الجديدة التي قادها المفكرون التربويون وعلى رأسهم جون ديوي، وكلبارتك والتي تؤكد في مجملها على شخصية الطفل وحاجاته ورغباته شجيع التعبير الذاتي والإبداعي لديه بدلا من إخضاعه لأنماط مرسومة مسبقا.

• استخدام النظريات والنماذج في دراسة الإدارة التعليمية.

• تحليل الإدارة إلى بعدين رئيسيين أحدهما يتعلق بالمحتوى وآخر بالطريقة الاجتماعية.<sup>(١)</sup>

• تأثر الإدارة التعليمية بقوى جديدة وعدد من الظواهر مثل التكنولوجيا التعليمية، العوامل السكانية والاقتصادية والسياسية والانفجار المعرفي والضغط الاجتماعية.

وتعليم الإدارة التعليمية من حيث أنه نوع من التعليم مثله مثل الطب والقانون ينبغي أن يستهدف إكساب الدارسين والمعلمين المهارات والاتجاهات التي تساعد على فهم وحل المشكلات الإدارية في مجالات عملهم وتخصصهم، وتعليم الإدارة بهذا المفهوم يتطلب:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩

- أن تركز المادة التعليمية على نتائج البحوث الميدانية والمسحية والوصفية.
- ألا تقتصر وسائل التعليم في مجالات الإدارة التعليمية على الأساليب التقليدية كالمحاضرات النظرية، بل يجب أن تمتد لتشمل مناقشة الحالات وتمثيل الأدوار والتدريب... الخ.
- أن يتوفر في المشتغلين بالتدريس في هذا الميدان المعرفة والدراية بأصول الإدارة والخبرة العلمية النشطة بالإضافة إلى الاهتمام والخبرة في البحوث الميدانية.

### ثالثاً: نظريات ومدارس الإدارة التربوية

بعد ان بينا مفهوم ونشأة الادارة التربوية نبين الان اهم نظرياتها ومدارسها التي اسست لهذا العلم الحديث بكل مفاصله وقوانينه وكانت كالآتي:

أولاً: الأصول الكلاسيكية للإدارة التربوية.

١- الاتجاه المثالي (البيروقراطي): يعتبر ماكس فيبر من أهم علماء الاجتماع، ولذلك فإنه لم يهتم فقط بإدارة المشروعات الفردية وإنما كان اهتمامه بالمنظمات كبيرة الحجم باعتبارها وحدات اجتماعية، ومن أهم الأفكار الأساسية التي ساهم في الإدارة هو النموذج البيروقراطي للإدارة، ويعتبر التحليل الذي قدمه فيبر للنموذج البيروقراطي المثالي هو نقطة بدأ هامة لفهم البيروقراطية، و كلمة البيروقراطية، كموظف بيروقراطي او مدير بيروقراطي

على الألسن، ولتعطي دلالة إيجابية أو سلبية، وتعتمد الإيجابية أو السلبية على فحوى الحديث ومضمونه فمن الناحية العلمية تعني الكفاءة، غير أنه أسيء استخدامها وأصبح من الناحية الاجتماعية الكسل.

وكلمة بيروقراطية ترجمة للاصطلاح الإنكليزي (BUREAUCRACY) وهي مشتقة كما يقول الدكتور عبد الكريم درويش في كتابه البيروقراطية والاشتراكية في الأصل الإغريقي (KRATT) ومعناها القوة أما بالفرنسية فتتكون من مقطعين الأول (BUREAU) بمعنى مكتب واما الثاني (CRACY) يقصد الحكم، وعلى هذا تكون بيروقراطية بمعنى حكم المكتب.<sup>(١)</sup>

والبيروقراطية عند فيبر عبارة عن مجموعة صارمة وثابتة من القواعد والعقوبات الجزائية والمكاتب التي تحكم المؤسسة ككل، والمسؤولية موكلة بصفة خاصة لبعض الموظفين، ويتم تنفيذ الواجبات طبقا لللائحة ثابتة، كما أن تنظيم المكاتب يتبع مبدأ التسلسل الهرمي ويعرف فيبر المؤسسة على مجموعة من المهام والأعمال التي تتوزع على أعضاء التنظيم بطريقة محكمة ومنظمة.<sup>(٢)</sup>

ولقد ناقشت البيروقراطية كوسيلة لترشيد السلوك البشري لتحقيق الأداء والفعالية، فيعتقد انه بالتنظيم يمكن الوصول الى تلك الفعاليات والقضاء على

---

(١) المنيف، إبراهيم عبد اللطيف، الإدارة، المفاهيم، الأسس، المهام، دار العلوم الرياض - ١٩٨٠ - ص ٤٥.

(٢) روت، وليد: تطور نظرية الإدارة، ترجمة عبد الحكيم الخزامي، أتراك للطباعة والنشر، القاهرة، - ٢٠٠١ - ص ٩٦.

جميع العوامل الشخصية غير الرشيدة، واقترح على ضرورة التركيز على البناء الرسمي القانوني للعلاقات المحدد وعلى الافراد التكيف مع ذلك البناء وتطوير القدرات والمهارات وفقا لمعايير هي تحديد نطاق اختصاص لكل وظيفة مع تحديد الواجبات والالتزامات وتقسيم العمل وتنظيم المناصب على مبدأ التسلسل الهرمي الذي يضمن الوصول الى افضل النتائج والمخرجات.

ففي قمة الهرم العليا افراد متخصصين وعلى مستوى خبرة عالي، وكذلك توضيح جميع الإجراءات الإدارية والقرارات وتثبيتها كتابة وشفويا ووجود نظام مستندي يحتوي على معلومات تفصيلية لكل اوامر العمل واجزاءه، وتدريب الموظفين تدريبا دقيقا حتى يكونوا ذو كفاءة عالية بحيث لا يوجد حق التملك لأي منصب فيكون هناك استبعاد للعلاقات الشخصية واحلال الموضوعية سوءا بين العاملين أنفسهم وبين المشرفين والإدارة، ويتبين لنا من خصائص النظرية البيروقراطية انها اولت اهتمام في تكوين الموارد البشرية كمطلب أساسي وضروري لتحقيق الفعالية والكفاءة، الامر الذي يؤدي بالنتيجة الى تحقيق الكفاءة وزيادة الإنتاج للفرد.<sup>(١)</sup>

## ٢-الاتجاه الإداري:

ظهر هذا الاتجاه في أوائل القرن العشرين واستمر حتى عقد العشرينيات واشتمل هذا الاتجاه على مدخلين متزامنين للفكر الإداري هو مدخل الإدارة

---

(١) ميلاط، صبرينة، التكوين المهني والفعالية التنظيمية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة

العلمية والذي يعتبر فريدريك تايلور مؤسسه ومدخل العملية الإدارية الذي أسسه هنري فايول، وقد اتسم هذا الاتجاه بعدة خصائص أهمها الاعتماد على الدراسة التحليلية لعناصر العمل والعملية الإدارية، واعتبار الحوافز المادية الوسيلة الوحيدة لتحفيز الفرد، كما أن رفع كفاءة الفرد تكون داخل بناء تنظيمي رسمي يتم التخطيط له ومراقبته داخل السلطة الشرعية للإدارة وتنقسم إلى:

أ- حركة الإدارة العلمية: تنسب إلى العالم الأمريكي فريدريك تايلور حيث قام بعدد من الدراسات والتجارب كان هدفها إيجاد فلسفة جديدة للإدارة سماها (الإدارة العلمية) لكي تتميز عن الإدارة التقليدية التي سماها تايلور (إدارة البصمة والتخمين) في كتابه الإدارة العلمية.<sup>(١)</sup>

وقد اعتمد تايلور على المشاهدات التي من خلالها اوجد فلسفته الإدارية، حيث شاهد ان العاملين لم يرفعوا كفاءتهم لعدم وجود دافع لزيادة الجهد، والتباين في الاجر الذي يحدد حسب الوظيف والاقدمية وليس القدرات كذلك فان جهل الإدارة للوقت يؤدي إلى زيادة الفاقد من العمل و جهل الإدارة بالأنظمة الواجبة والطرق الواجب استخدامها للحد من التلاعب وضياع الوقت ويؤكد تايلور على ضرورة الدراسة الحقيقية للمنظمة في العمل الصناعي في كل مرحلة من مراحلها سواء كان العمل بسيط او معقد ليا او حركيا أي تحليل

---

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٢٥

حركاته وعملياته.<sup>(١)</sup>

ب- مدخل العمليات الإدارية (فايول): وقد ظهرت هذه النظرية على يد العالم الفرنسي (هنري فايول) في كتابه الشهير (الإدارة العمومية والصناعية) حيث قال فيه (ان النشاط الإداري مهم لا يتعلق بالتبوء والتنظيم والتنسيق وإصدار الأوامر والرضا والسرور للعاملين ويكون بمثابة تشجيع لهم على العمل المنتج لان الوظائف الإدارية نشاطها مميز عن غيرها من النشاطات الأخرى) ولذلك فقد وضع فايول أربعة عشر مبدأ اسماها (مبادئ التنظيم) وهي مبدأ التقسيم، المسؤولية، السلطة، النظام والضبط ووحدة الامر، الهدف والتوجيه، خضوع المصلحة الفردية للمصلحة العامة، عدالة العوائد المركزية، وتدرج السلطات، والترتيب، المساواة، المبادرة وروح التعاون والاتحاد.<sup>(٢)</sup>

ج- الاتجاه الإنساني: ومن اهم مؤسسيها وروادها (جوري التون مايو- ماري باركر فوليت) وقد ركزت هذه النظرية على التفاعل المباشر بين الافراد في العمل وجماعات العمل (النواحي الإنسانية للإدارة) التي تؤدي بالفرد للوصول الى الكفاءة العالية في مستوى أداء رفيع وزيادة في الإنتاجية. دماري باركر فوليت ( ١٨٦٨-١٩٣٣): ويرجع اليها الفضل في تأسيس حركة العلاقات الإنسانية حيث ترى ان الإدارة عملية اجتماعية والتنظيم نظاما اجتماعيا يؤسس على احتياجات كل من الفرد والمجموعة من جهة والمشكلات التي تواجه

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦ — محمد، علي محمد، علم الاجتماع التنظيمي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية- ١٩٨٢ - ص ٢٨

(٢) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٢٩

العلاقات الإنسانية من جهة أخرى.<sup>(١)</sup>

هـ - التون مايو (١٨٨٠-١٩٤٩) : وهو من أوائل علماء الاتجاه الإنساني وانطلقت تجاربه من مصانع (هورثورون) في شركة (ويستون الكترينك) الأمريكية وهي نقطة تحول في الفكر الإداري وقام بدراسة الظروف الفيزيائية على العاملين بالشركة وتوصل الى (أهمية العلاقات الإنسانية والحوافز المعنوية والتفاعلات غير الرسمية في المؤسسة).<sup>٢</sup>

كذلك الاهتمام بأوضاع جماعات العمل وفرص التدريب للعمال والجانب الإنساني للعمال ذلك أن مايو وزملاؤه توصلوا إلى أن الفرد كل متكامل تحكمه اعتبارات سيكولوجية معينة تفوق إلى حد كبير غيرها من الاعتبارات المادية الأخرى.<sup>٣</sup>

وقد قام مايو بدراسة الظروف الفيزيائية للعمل بإجراء تجارب على العاملين في الشركة وتوصل إلى حقائق تقرر بأهمية العلاقات الإنسانية والحوافز المعنوية والتفاعلات غير الرسمية في المؤسسة إضافة إلى تأثير جو الصداقة وجو الحرية والشعور النفسي الجيد في رفع الأداء والإنتاجية.<sup>٤</sup>

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠١

٢-KAST.F: organisation and management system approached MC geraw hill,1974 p81-82

٣ -BRUNO LUSSATO: introduction critique aux théories d'organisation, punod paris, 2 eme édition, 1974 p40.

٤ -KAST.F: organisation and management and system approached MC geraw hill,1974 p81-82.

### ثانيا: النظريات الحديثة للادارة التربوية

لقد حاول العديد من دارسي الإدارة التربوية والتعليمية والمدرسية تحليل الإدارة ومحاولة وضع نظريات علمية في الإدارة، وكان لهذه المحاولات أثر في تحقيق نوع من التقدم، فقد حاول كل من (بول مورت ودونالد هروس) وضع أسس لنظرية الإدارة، كما حاول (سيزر) البحث في وظيفة الإدارة في دراسته عام ١٩٥٠ تحت عنوان (طبيعة العملية الإدارية)، واستحدث (سيمون) في كتابه (مفهوم الرجل الإداري) طبيعة وأهمية اتخاذ القرار فالعملية الإدارية ووضع (يعقوب جيتزلز) نظرية علمية في الإدارة التربوية، ويمكن القول بأن هذه الجهود التي بذلت كلها جهود متأثرة بأفكار رجال الإدارة العامة والصناعية والذين سبق ذكرهم من قبل وعليه سنتعرض إلى أبرز النظريات الحديثة في الإدارة التربوية:

#### ١- نظرية الإدارة كعملية اجتماعية:

وهي من أكثر النظريات شهرة في الإدارة التعليمية، وتقوم هذه النظرية على أن المدرسة مؤسسة اجتماعية يعدها تمنع وتساهم في عملية التغيير الاجتماعي، كما أن مدير المدرسة أو المعلم يتحدد إلا من خلال علاقة كل منهما بالآخر وهذا يتطلب تحليلا دقيقا علميا، اجتماعيا ونفسيا، انطلاقا من طبيعة الشخصية التي تقوم بهذا الدور.<sup>(١)</sup>

(١) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٩٣

ويمكن توضيح نماذج هذه النظرية باختصار:

أ- نموذج جيتزلز (GETZEL): وهو تسلسل هرمي للعلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين في نظام اجتماعي من اجل تحقيق اهداف هذا النظام، ويرى ان النظام الاجتماعي في المؤسسة يتكون من جانبين هما الأول ما يسمى مجموعة المهام المترابطة والأداء والسلوكيات التي يقوم بها الافراد نحو تحقيق الأهداف واطلق عليه البعد التنظيمي والمعياري الذي يودي الى نظام اجتماعي صحيح.<sup>(١)</sup> والجانب الثاني يتعلق بالأفراد العاملين في المؤسسة وشخصياتهم واحتياجاتهم ونشاطاتهم وكذلك يرى ان كل دور يستمد مكوناته من الأدوار الأخرى فالأدوار تكميلية بمعنى انه خلال محصلة الأدوار يتحقق الهدف النهائي للمؤسسة<sup>(٢)</sup>.

ب- نموذج جوبا (GUBA): ويرى ان علم الإدارة يمكن ان يكون علم إدارة السلوك البشري وان القيمة الحقيقية لنظرية الإدارة كعملية اجتماعية توضح الواجب الرئيسي لرجل الإدارة وهو القيام بدور الوسيط في مجموعة القوى الموجهة للسلوك أي القوى التنظيمية والشخصية وذلك من اجل احداث سلوك فريد من الناحية التنظيمية وتحقق الرضا النفسي، ويذهب في هذه النظرية الى ان رجل الإدارة عنده مصدرين فالأول المركز الذي يشغله في ارتباطه بالدور الذي يمارسه، والمكانة الشخصية التي يحظى بها ويمكن القول

---

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ٥١

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٢

بانها سلطة رسمية لأنها أعطيت له من السلطات الأعلى منه. (١)

واما المصدر الثاني فهو قوة الشخصية ومكانتها والقدرة على التأثير، واما رجل الإدارة الذي يتمتع بالسلطة دون قوة التأثير في الواقع قد يفقد نصف قوته الإدارية، اذ يجب على رجل الإدارة ان يتمتع بالسلطة وقوة التأثير وهما مصدران اساسيان في الإدارة التربوية.

ج- نظرية تالكوت بارسونز: يرى في هذه النظرية ان أي تنظيم للهيكلي الإداري انما هو يخدم أهدافا محدودة هي في الواقع جزء من الاطار الاجتماعي العام ويستخدمها المجتمع لتحقيق أهدافه العامة ويرى كذلك ان جميع المنظمات الاجتماعية او الانساق لا بد لها ان تحقق أربعة أغراض تساعد بها لحل المشاكل التي يمكن ان تفترضها واطلق على تلك المشاكل (المتطلبات الوظيفية) منها اثنان يرتبطان بعلاقة التنظيم بالبيئة الداخلية هما (التكيف والمواءمة) والآخران يرتبطان بعلاقة التنظيم بالظروف الخارجية وهما (التكامل والكمون) وعلى التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا ان يواجه هذه المتطلبات اذا ما أراد البقاء. (٢)

## ٢- نظرية الادارة كعملية اتخاذ القرار

يعتبر القرار العملية الإدارية والمحرك الذي تدور حوله كل الجوانب

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣

(٢) الحسيني، السيد محمد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعارف،

الإسكندرية- ط ٤- ١٩٨٣ - ص ٧٤

الأخرى للتنظيم الإداري، وهذه النظرية قديمي تصورا عاما يتخذ من مفهوم اتخاذ القرارات أساسا له، وبفضلها يمكن اتخاذ القرارات الرشيدة وذلك بزعامة (هربرت سيمون) الذي تناول كيفية بناء التنظيم ووضع الأسلوب الذي تسيير عليه عملية العمل وكيفية تحقيق الأهداف بفعالية وكفاءة عن طريق الاختيار بين البدائل المتاحة Alternation لحل مشكلات التي تواجه أهداف المؤسسة، بحيث من الضروري أن يحدد التنظيم لكل شخص نوع القرارات التي يتعين عليه اتخاذها.<sup>(١)</sup>

ويقول (سيمون) إن اتخاذ القرارات قلب الإدارة، وأن مفاهيم نظرية الإدارة يجب أن تكون مستمدة من منطق وسيكولوجية الاختيار الإنساني.<sup>(٢)</sup>

وتعتبر عملية اتخاذ القرار هي حجر الزاوية في إدارة أي مؤسسة تعليمية، بحيث أن نوع القرار المتخذ يتأثر بصورة كبيرة بعوامل منها: الأساس الذي يقوم عليه القرار الجيد، والوسط المحيط باتخاذ القرار، والنواحي السيكولوجية لمتخذ القرار وتوقيت القرار وهدفه والطريقة التي يتم توصيل القرار واشتراك المعنيين بالقرار أو من يشملهم.<sup>(٣)</sup>

---

(١) النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، مصدر سابق، ص ١٣٧

(٢) الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٥٥

(٣) بكر، عبد الجواد، السياسة التعليمية وصنع القرارات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،

٣- نظرية الإدارة كوظائف ومكونات:

يعتبر سيرز sears من أوائل الذين درسوا الإدارة التعليمية المدرسية دراسة واسعة ونشر كتابه الذي حلل فيه العملية الإدارية ١٩٥٠ عام the "nature of administrative process" الى عدة وظائف أساسية هي: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والتنسيق، والرقابة، والأساس الذي تقوم عليه نظرية سيرز هو أن طبيعة الإدارة مستمدة من طبيعة الوظائف والفعاليات التي تقوم، ويسير سيرز إلى تأثير تفكيره بدرجة كبيرة بمن سبقوه من العاملين في إدارة الحكومة وإدارة الأعمال وفي مقدمتهم فايول وتايلور...إلخ وعند تحليل الوظائف حسب سيرز يمكن الكشف عن طبيعة العمل الإداري في الميادين المختلفة إذ أن الوظائف نفسها هي ما يقوم به الإداري، ففي عملية التخطيط يحتاج الإداري إلى وضع التصورات لما يحتاج القيام به ودراسة الظروف استعدادا لاتخاذ قرارات ناجحة، تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأهداف والإمكانيات المتوفرة لتحقيقها، والعقبات التي تعترض التقدم نحو الأهداف وموقف العاملين منها.<sup>(١)</sup>

وتندرج ضمن هذه النظرية نظرية هالبين HALPIN والتي تذهب إلى القول بأن الإدارة سواء كانت في التربية أو الصناعة تتضمن مكونين كحد أدنى وهي:

• العمل: وهو كيان التنظيم الإداري والاساسي الرئيسي والمنظمة

(١) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٩٨

الرسمية: وتتميز في المجتمعات الحديثة بتوصيف الوظائف وتحديد  
وتفويض السلطات وإقامة نوع من التنظيم الهرمي للسلطة.<sup>(١)</sup>

• مجموعة الأفراد العاملين: وهم الأفراد المنوط بهم العمل في المنظمة  
والقائد وهو المنوط إليه توجيه المنظمة من أجل تحقيق أهدافها.

#### ٤- نظرية العلاقات الإنسانية:

ركزت هذه النظرية على أهمية العلاقات الإنسانية في العمل فهي تهتم برضا  
العاملين وسعادتهم والاستماع الجيد لملاحظاتهم عن العمل وعن أوضاعهم  
الشخصية، وهذه النظرية تؤمن بأن السلطة في المؤسسة ليست موروثة في القائد  
التربوي ولا هي نابعة من القائد لأتباعه في المدرسة، فالسلطة في القائد نظرية  
وهو يكتسبها من أتباعه من خلال إدراكهم للمؤهلات التي يمتلكها هذا القائد،  
ومن ضمن مسؤوليات مدير المدرسة، يتعرف ويفهم ويحلل حاجات  
المدرسين والتلاميذ وليقدر أهمية التوفيق بين حاجات المدرسين والتلاميذ  
الاساسية والرئيسية وكذلك حاجات المدرسة الملحة والضرورية.<sup>(٢)</sup>  
كما أن المرؤوسين الذين لا يكون أمامهم صعوبات في العمل، تقل لديهم  
الأخطاء التي يرتكبونها وتزداد وجوه التكامل بين عملهم وأعمال الفريق،  
ويحافظون على التعاون مع الأقران دعماً لاستمرارية المؤسسة ونجاحها، وبهذا

(١) الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٥٨

(٢) الخواجا، عبد الفتاح، تطوير الإدارة المدرسية، دار الثقافة، عمان- ٢٠٠٤ - ص ٤١

يتم ضمان المحافظة على الأوضاع القائمة التي يرتاح لها الجميع.<sup>(١)</sup>

#### ٥- نظرية المنظمات:

وتعتبر التنظيمات الرسمية وغير الرسمية نظاما اجتماعيا كليا في نظرية التنظيم ومن خلال النظام تكون الإدارة أحيانا عاملا يزيد أو ينقص من التعاون بين أعضاء المجموعات والمؤسسات أو المنظمة المدرس، ويعرف التنظيم على أنه عبارة عن تكوين إنساني يتوقف نجاحه على الأعمال المتناسقة لأعضائه، كما وعبارة عن نظام متكامل ومتوازن داخليا، يقوم على أساس مجموعة من الأنشطة الرئيسية كالاختيار والتكوين والاتصال والإشراف... الخ علما أن تلك الأنشطة كلها مكملة لبعضها.<sup>(٢)</sup>

فنظرية التنظيم محاولة لمساعدة الإداري ليحلل مشاكل المنظمة من خلال إرشاده في خطته وقدراته الإدارية، وتساعده ليكون أكثر حساسية لفهم المجموعات الرسمية وغير الرسمية التي لها علاقة بها.<sup>(٣)</sup>

فهي تفترض أن النظم الاجتماعية منظومات هرمية يحقق الاداريون أهدافا متفق عليها من خلال وسائل وأساليب منطقية، فالنماذج الرسمية تعد في المؤسسات نظما تتألف من مجموعة من الأجزاء المتفاعلة ضمن إطار من

---

(١) عريفج، سامي سلطي، الإدارة التربوية المعاصرة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان- ٢٠٠١ -

(٢) الإدارة التربوية المعاصرة، مصدر سابق، ص ٢٦

(٣) تطوير الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٤٢

التكامل والتناغم.<sup>(١)</sup>

٦ - نظرية القيادة: إن القيادة في تعريفها (هي تأثير فرد على المجموعة لتحقيق أهداف محددة للمجموعة أو المنظمة).<sup>(٢)</sup>

وتنطوي القيادة على ثلاثة نقاط أساسية هي:

- القيادة عملية أساسها التأثير الإيجابي للمجموعة، وينبع التأثير من شعور إيجابي بالحث والاحترام والإعجاب بالقائد بغض النظر عن سلطته الرسمية.
- لا بد من وجود أهداف محددة يعمل على أساسها القائد ويؤثر في مرؤوسيه لتحقيقها.
- العلاقة بين القائد والمرؤوس علاقة متبادلة، فكلاهما يؤثر على سلوك الآخر.

والقيادة التربوية للمؤسسة التعليمية تعتبر من الأمور الهامة بالنسبة للمجتمع عامة والإدارة التعليمية والمدرسية بصفة خاصة، لعلاقتها المباشرة بأولياء الأمور والمدرسين والطلبة، والقيادة ببساطة امتلاك مجموعة من صفات احتياجات مشتركة، ولكنها علاقة بين أعضاء المدرسة أو المؤسسة أو المنظمة التربوية التي تقوم بهذا العمل حسب الاحتياجات.<sup>(٣)</sup>

(١) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٩٧

(٢) سلطان، محمد سعيد أنور، السلوك التنظيمي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية- ٢٠٠٣ - ص ٣٣٦

(٣) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٩٨

ويمكن القول أن هذه النظرية تقترب من أفكار نظرية العلاقات الإنسانية في كونها تركز على بلوغ الهدف الطبيعي للإنسان.<sup>(١)</sup>

#### ٧- نظرية الدور:

إن لمعايير الجماعة وبناء للأدوار تأثير في سلوكيات الأفراد وفي طريقة تواصلهم والتفاعل الديناميكي بينهم وكذلك على قيادتهم ومفهوم السلطة فيها والتي يمكن أن يكون لتباين توقعات أفراد النظام حولها أثر في وقوع نوع من الصراع داخل النظام الذي ينشط فيه الجماعة، وإن هذه الأمور يجب أن تحظى باهتمام الإداريين وعنايتهم وأن يطوروا إدراكا عميقا لها حتى يكون لديهم القدرة على التعامل الفاعل معها، كي تسود المنظمات أجواء عمل صحية تتحقق عبرها أهداف النظام.<sup>(٢)</sup>

ومنه تهتم هذه النظرية بوصف وفهم جانب السلوك الإنساني المعقد في المؤسسات التعليمية، ويجب على المدير أو الإداري أن يولي الاهتمام خاصة للمهارات والقدرات والحاجات الشخصية لكل مدرس ويتخذ الإجراءات ما يعزز وسائل الاتصال بينهم وبين طبيعتهم اجتماعيا، وتنمية معلوماتهم حتى يكون دور كل واحد منهم إيجابيا ومساعدة وفعالا على تحقيق هدف المدرسة.<sup>(٣)</sup>

(١) تطوير الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٤٦

(٢) الإدارة التنظيمية والسلوك المنظم، مصدر سابق، ص ٨٠

(٣) تطوير الإدارة المدرسية، مصدر سابق، ص ٤٧

## ٨- نظرية النظم

يرجع الفضل في تأسيس النظرية العامة في أوائل الخمسينيات إلى العالم البيولوجي (فون بير تالانفي) Von"Ber Talanffy والذي وضع الأسس والخطوط العامة لهذه النظرية كسبيل لتحقيق وحدة العلم والقضاء على التشتت الواضح بين العلوم وميادين البحث المختلفة، وأسلوب النظم في الإدارة يشير إلى عملية تطبيق التفكير العلمي في حل المشكلات الإدارية، والتي من بينها علم الإدارة التربوية والتعليمية والمدرسية، وتفسر هذه النظرية النظم المختلفة بأنها تتكون من تركيبات منطقية بواسطة تحليلها تفسر الظواهر المعقدة في المنظمات أو المؤسسات في قالب كمي بالرغم من أن البحوث التطبيقية المتعلقة بالتغير في المواقف والدراسات الاجتماعية تكون أحيانا غير عملية أو غير دقيقة.<sup>(١)</sup>

كما تقوم هذه النظرية على أساس أن أي تنظيم ما اجتماعي أو بيولوجي أو علمي يجب أن ينظر إليه من خلال مدخلاته وعملياته ومخرجاته، فالأنظمة التربوية تتألف من عوامل وعناصر متداخلة متصلة مباشرة تشمل على أفراد النظام، جماعته الرسمية وغير الرسمية، الاتجاهات السائدة فيه، ودافع النظام والعاملين فيه، طريقة بنائه الرسمي، التفاعلات التي تحدث بين تركيباته ومراكزها، والسلطة التي يشتمل عليها.<sup>(٢)</sup>

(١) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ٩٩

(٢) الإدارة التنظيمية والسلوك المنظم، مصدر سابق، ص ٩٤

كما أثرت نظرية النظم في الفكر الإداري المعاصر بعدة حقائق ساعدت على تطور علم الإدارة ولعل أهم هذه الحقائق:

- أن الظاهرة التي تتخذ شكل النظام ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناخ الذي توجد فيه، وهذا الارتباط يفسر كثيرا من سلوك تلك الظاهرة.
- إن المخرجات ما هي إلا نتيجة حتمية لنوعية كفاءة المدخلات والأنشطة بالنظام.
- إن كفاءة الأنشطة ومستوى العمليات التي يمارسها النظام يتأثر إلى حد كبير بجدوى المدخلات ووفرته.
- إن المدخلات تنتج عنها مخرجات متباينة المستوى والجودة وذلك تبعا لتباين كفاءة وفعالية الأنشطة.
- إن من يتحقق عن النظام من مخرجات يعود ليؤثر في قدرته على استقطاب مدخلات جديدة كما يؤثر في أنواع الأنشطة التي يقوم بها ومستواها.<sup>(١)</sup>

#### ٩- نظرية التبادل في تقرير القيادة:

وتبنى هذه النظرية العالم الامريكي (نوري هومان) يمكن استخدام هذه النظرية لتفسير متى يستطيع الفرد أن يتخذ القرار، ويمارس القيادة وعليه فالفرد داخل المجموعة يفترض أن يفكر بالمردود الذي سيناله إذا ما اتخذ موقفا قياديا في مشكلة أو حالة ما ثم ينظر إلى ما سيكلفه ذلك من احتمال فقدان

(١) الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص ١٠٦

الجماعة له أو فشل الحل الذي قدمه، وبذل مزيد من الجهد والمسؤولية التي يتحملها، ويقارن المردود بالتكاليف لتبرير قيامه بالقيادة أم لا من طرح الكلفة من المردود لمعرفة مدى إيجابية أو سلبيته، حيث سيعتمد قراره على مستوى المقارنة الذي يساعده في تحديد خبراته الناجحة السابقة لتبرير قيامه بالقيادة.<sup>(١)</sup>

ويتسم سلوك المرؤوسين في النظام الاجتماعي بنفس الأسلوب حيث يتوخى مردودا عادلا، إذ يقوم بمقارنة المردود بالكلفة ويدرس مؤهلات القائد ومدى نجاحه بالقيادة بأوضاع مماثلة في الماضي لتقرير فيما أنه سيبقى تابعا بدلا من أن يقود المجموعة.

#### ١٠- نظرية الحاجات:

حاول عالم النفس أبراهام ما سلو تقديم نظرية عامة لتفسير الدافعية لدى الأفراد وتعتبر نظرية الحاجات التي وضعت أساس نظريات الدافع الإنساني، كما يرى أن القوة الدافعة للناس للانضمام للمنظمات والمؤسسات الإدارية وبقائهم فيها وعملهم باتجاه أهدافها هي في الحقيقة سلسلة من الحاجات، وتشكل تلك الحاجات على شكل هرم تشكل قاعدته حاجات الفرد الطبيعية أو الفسيولوجية، فإذا ما أشبعت حاجته بدأ يفكر بحاجة أخرى أعلى يريد الفرد إشباعها في سلم هرم الحاجات، ويستمر الاتجاه إلى أعلى.<sup>(٢)</sup>

ووفقا لنظرية ما سلو تصنف الحاجات إلى أنواع يمكن ترتيبها في تدرج

(١) المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، مصدر سابق، ص ١٠٣

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤

هرمي يبدأ في قاعدته بالحاجات الفسيولوجية ثم حاجات الامن والحاجات الاجتماعية (كالانتماء) وحاجات الاحترام والتقدير وحاجات تحقيق الذات والاستقلال وتمثل قمة الحاجات في هرم (ما سلو). لكن علينا أن نفهم أن هرم (ما سلو) بالرغم من صدقه العام لم يتم تصميمه لكي يتوقع السلوك الفردي، إذ بسبب الفروق الفردية، فإن الهرم لا ينطبق على كل الأشخاص.

#### ١١- نظرية إدارة المصادر البشرية:

إن أهم مسلمات هذه النظرية والتي تعتبر أسلوباً منظماً للإدارة مبنياً على تطبيق ما يلي:

- أن يكون البناء الداخلي للمنظمة مناخاً يزيد من نمو الإنسان وحفزه لكي يحقق الحد الأعلى لفعاليتها.
- إن إدراك الإداريين لقدرات المنظمة الإدارية سيجعلهم يزيدون من مساهمة المنتسبين في اتخاذ القرارات في جميع المستويات مع التأكيد على المعرفة والخبرة والقدرة على الخلق والإبداع لديهم.
- تتطلب المساهمة البناءة مناخاً يتصف بالثقة العالية والوضوح.
- التركيز على مرونة العمل في المنظمة الإدارية أكثر من التركيز على التسلسل الهرمي.
- يعود النفوذ واللامبالاة والأداء السيئ للعمل إلى عدم رضا العاملين عن وظائفهم أكثر من أن تعزى إلى نوعيتهم.
- وعليه فاستخدام الأسلوب في المؤسسات التربوية يعني أخذ الطالب من

المكان الذي هو فيه إلى المكان الذي يستطيع الوصول إليه وكذلك بالنسبة لكل العاملين.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: أنواع وأنماط الإدارة التربوية

بعد ان بينا نظريات الإدارة التربوية بالتفصيل نتناول الان أنواع وانماط الإدارة التربوية واما أنواعها فهي:

أولاً: الإدارة التربوية المركزية.

ثانياً: الإدارة التربوية اللامركزية.

فأما الإدارة المركزية فتعني الاشراف والسيطرة الكاملة على العملية التربوية، وتوجيهها كما تريد السلطة المركزية كما نريد، دون تدخل أي سلطة.

وبطبيعة الحال فحالتها حال باقي العلوم فلها مميزات ولها عيوب وسوف نتطرق فيما يلي الى اهم مميزات الإدارة المركزية:

- تحقيق الوحدة والفعالية في النظم التعليمية، وعدم حدوث ازدواجية في الوظائف تكرار العمل.
- توزيع الخدمات التعليمية بطريقة تحدد العدالة بين المؤسسات التعليمية.
- تحقيق الاستقرار الرسمي والمهني للعاملين لوجود نظام واحد للترقيات

---

(١) عطوري، جودة إبراهيم، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها، دار العلمية الدولية ودار الثقافة، الأردن- ط١ - ٢٠٠١ - ص١١٤

والمكافآت.

- تحقيق الوفرة في النفقات التعليمية، لوجود الاشراف ووحدة التخطيط.
- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية في المناطق البعيدة.

وبالرغم من كل هذه المميزات والفوائد الا ان هذه الإدارة لا تخلو من عيوب وفيما يلي اهم عيوب الإدارة المركزية:

- ضياع الكثير من الوقت والجهد في الأقاليم والفروع العديدة للحصول على موافقة الإدارة المركزية من اجل الحصول على الموارد المادية، وتنفيذ بعض الأمور الفنية.

- تعطيل الاعمال، بسبب الوقت والجهد الذي تستغرقه مرحلة تنفيذ الخطط بين المستويات والإدارة التنفيذية، وحدوث تناقضات وخط بين مسؤوليات الإداريين الفنية والإدارية.

- المركزية لا تشجع الابتكار في المناطق التعليمية التابعة لها، وتحرم الكوادر في الأقاليم من الحرية والعمل على تحسين النظام.

واما الإدارة اللامركزية فتعني إدارة العملية التربوية من قبل المناطق المحلية دون تدخل السلطة المركزية في إدارة شؤونها.

وبطبيعة الحال فحالتها حال باقي العلوم فلها مميزات ولها عيوب وسوف نتطرق فيما يلي الى اهم مميزات الإدارة اللامركزية:

- تمثل إرادة الشعب في مختلف الجهات المحلية.

- تمتاز بمساهمة الشعب في تحويل التعليم، بما يخفف من ميزانية الدولة.
- تؤكد قيمة الفرد، والايان بحرية الاختيار.

وبالرغم من كل هذه المميزات والفوائد الا ان هذه الإدارة لا تخلو من عيوب وفيما يلي اهم عيوب الإدارة اللامركزية:

- كثرة النفقات وعدم تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الولايات المحلية، لذا وجد من عارضها في أوروبا وأمريكا عل الرغم من النجاح الكبير الذي حققه هذا النظام.
- مناسبتها أكثر للمستوى المرتفع لدى الجماهير وحاجتها لارتفاع الدخل القومي.
- عدم وجود الخبرة الكافية لدى الافراد في الأقاليم المحلية لإدارة شؤون اقاليمهم.

ومن خلال ما تقدم كان على الأنظمة التربوية الاخذ بما هو انسب لواقعها وامكانياتها، وما يساعدها في تحقيق الأهداف التربوية.<sup>(١)</sup>

وبعد ان بينا أنواع الإدارة التربوية وتقسيماتها واهم مميزاتنا نبين الان اهم أنماط الإدارة التربوية:

لقد أجهت التربويون في تصنيف الإدارات التربوية وعدادوا أنماط كثيرة لها، فمنهم من تكلم عن النمط التقليدي، والنمط العقلاني، والنمط الجذاب،

---

(١) السلوك التنظيمي في الإدارة والاشراف التربوي، مصدر سابق، ص ١٥٠\_ ١٥٣

والنمط الفوضوي... وغيرها، ولكن التصنيف الأكثر شهرة في الادبيات التربوية والأكثر مقبولة في الأوساط الإدارية التربوية هو:

١- النمط الأوتوقراطي (الإدارة الأوتوقراطية): ويشار إليها بأنها القيادة الديكتاتورية أو التسلطية حيث يعزل القائد نفسه عن جميع التابعين له ويمسك بجميع الأمور داخل مؤسسته، من صفاته أنه يتخذ من سلطته الرسمية أداة للتحكم والضغط على المرؤوسين لإجبارهم على أداء وإنجاز العمل، يركز كل السلطات في يده ولا يفوضها، يحتفظ لنفسه بالقيام بكل صغيرة وكبيرة، يصدر أوامره وتعليماته التي تتناول كافة التفاصيل ويصر على إطاعة مرؤوسيه له.<sup>(١)</sup>

كما ينفرد بالرأي واتخاذ القرار ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة في تفصيلات العمل، وتسيير شؤون عمله متركز على التسلط والإكراه والمركزية وتنفيذ الأوامر، والتعليمات بدقة وحرفية كاملة، لا تسامح ولا مشاورات، توقع للطاعة والامتثال للأوامر، ويسعى القائد في هذا النمط إلى (أن تظل العلاقات بين الأفراد والجماعات ضعيفة حتى لا يحدث تكتل ضده).<sup>(٢)</sup>

إن تبني الأسلوب الأتوقراطي من قبل إداري ما عادة ما يكون إفراز الجملة عوامل قد يكون منها فلسفة الإداري نفسه، وقد يكون منها أن جماعة المرؤوسين ليست ملتزمة بالأنظمة والتعليمات وتحتاج إلى إدارة صارمة ولو الفترة ما، وقد يكون منها أن سياسة البلاد العامة استبدادية وتطبع بطابعها جميع

(١) القيادة الدافعية في الإدارة التربوية، مصدر سابق، ص ٣٨

(٢) علم الإدارة، مصدر سابق، ص ١٦١

الإدارات العاملة في ضوء توجهاتها.<sup>(١)</sup>

ويركز القائد الأوتوقراطي في المؤسسة التعليمية على مجموعة من السلوكيات يمكن حصرها فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

- يقوم بجميع الأعمال الإدارية التي تظهر سلطته كمدير مدرسة (السلطة من الأعلى إلى أسفل).
- يتعامل مع المعلمين من خلال الورق، فيصدر النشرات والتعليمات مكتوبة.
- يتخذ الإشراف التربوي كوسيلة لتمرير التعليمات والتوجيهات، ويعطيه صبغة ديكتاتورية.
- يلتقي بالمعلمين في اجتماعات رسمية يحدد مواعيدها مسبقا.
- يحرص على توقيع المعلمين على ما يرسل إليهم من نشرات وتنبيهات.
- يحرص على بقاءه في مكتبه معظم الوقت ويستدعي المعلمين والطلبة بطريقة رسمية.
- لا يرغب في مقابلة التلاميذ إلا عند الحاجة.
- يتحدث إلى الآخرين من معلمين وتلاميذ وأولياء أمور بطريقة رسمية تذكركم بأنه المسؤول الوحيد وأنه الكل في الكل.

٢- النمط الديمقراطي (الإدارة الديمقراطية): في هذا النوع من الديمقراطية

---

١- Taylor, Frederick W. (1947), Scientific management: the principles of scientific management, N.Y: Harper and row publisher

(٢) الإدارة في ضوء الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ١٦٥

يكون القائد عضوا في فريق العمل يشارك الأفراد في أفكارهم ومقترحاتهم وفي وضع الأهداف والتخطيط والتنفيذ والتقويم، كما أن المسؤوليات تتوزع على الأفراد وتسود العلاقات الطيبة، وتكون قنوات الاتصال مفتوحة بينهم، ينظر إلى جميع الفاعلين نظرة تقدير واحترام، إضافة إلى محاولة إشباع رغباتهم وحاجاتهم إلى أقصى حد ممكن.

وتعرف هذه القيادة باسم القيادة الاستشارية، حيث يستفيد فيها كل من الرئيس والمرؤوسين، ومن الزملاء وتتشاور معهم وتأخذ بآرائهم وتشجع المبادرة من جانب التابعين والقائد يقترح الأعمال المحتملة وتوصياته، ولكنه ينتظر موافقة الجماعة قبل أن يضع الأعمال موضع التنفيذ، ويركز في هذه القيادة على تنمية العلاقات الإنسانية السليمة والغير متحيزة وخلق جو من الألفة والمحبة، والمشاركة في اتخاذ القرارات وتفويض السلطات،...إلخ.

كما تقوم القيادة الديمقراطية بأمور كثيرة من أهمها<sup>(١)</sup>:

- استخدام أسلوب الشورى كأسلوب عند اتخاذ القرارات و وضع السياسات ورسم الخطط.
- احترام شخصية الأفراد وتشجيعهم على المشاركة في اتخاذ القرارات إضافة إلى حرية الاختيار.
- التشاور المستمر بين القائد والجماعة حول جميع الأهداف والمشكلات التي تواجههم.

(١) الإدارة التعليمية، مصدر سابق، ص ١٢٨

- العمل على توثيق التعاون وإشباع الحاجات.
- استخدام الحوافز التشجيعية بما يوفر العلاقات الإنسانية ويسهم في رفع المعنويات.

• زيادة قدرات وإمكانات الأفراد وإظهار المهارات الشخصية والابتكارية في حل مشكلات العمل وزيادة الإنتاجية وتسيير العمل بصورة منتظمة في وجود القائد أو عدم وجوده.

٣- النمط الترسلّي الفوضوي (الإدارة الترسلية الفوضوية) : يعد هذا النمط معاكسا للنمط الديمقراطي، فهناك غياب تام لأي قيادة حقيقية وكل فرد حر في أداء العمل كما يرضيه، ويغلب على هذه القيادة الطابع الفوضوي وسلية القائد، هذا الأخير يفقد مقومات القيادة الفعالة نظرا لتخليه عن المسؤولية في اتخاذ القرارات، فهو لا يقدم في ذاته إسهاما للجماعة لدرجة الفاعلية، كما يقوم القائد في هذا النوع من القيادة بتوصيل المعلومات إلى أفراد ويترك لهم مطلق الحرية فالتعرف دون أي تدخل منه أي يمنح قدر كبير من التحرر والحرية الكاملة للأعضاء في اتخاذ القرار سواء كانت فردية أو جماعية، كما ينحصر الاتصال في أضيق نطاق ممكن، ويتنازل عن حقه في اتخاذ القرار ويصبح بحكم المستشار للجماعة، ويصف الكثير من الباحثين هذا النمط في المؤسسات التعليمية بالنحو التالي<sup>(١)</sup>:

- مدير المدرسة لا يحاول أن يضبط حضور المعلمين وانصرافهم وهو يردد دائما أن المدرسة تسيير نفسها والمسؤولية والتوجيه الذاتي لا يمكن أن

(١) القيادة الدافعية في الإدارة التربوية، مصدر سابق، ص ٥١

ينمو إلا إذا توافرت الحرية للمعلمين.

- العمل بالمدرسة يكون غير منتظم ويقوم به بعض المعلمين كملاحظة غياب الطلاب وكتابة التقارير والقيام بتسيير شؤون المدرسة.
- في مثل هذا النمط يعمل كل أعضاء الهيئة كمستشارين لمدير المدرسة، فكل معلم له الحق في إبداء آرائه والدفاع عنها.
- اجتماعات مدير المدرسة تكون كثيرة وذات مدة طويلة ودون قرارات هامة.

- لا يعرف المعلمون الذين يعملون مع هذا المدير موقفهم منه أو موقفه منهم، فهو يستمع إلى كل معلم بصبر وأناة وابتسامة دائمة، وهو يتجنب إصدار حكمه في الأمور التي يعرضها عليه المعلمون.
- ومن أمثلة سلوك مدير المؤسسات التعليمية في هذا النوع من القيادة ما يلي:<sup>(١)</sup>

- تفويض متطرف للسلطة للمعلمين.
- المعلمون هم الذين يتخذون القرارات.
- كثير التغيب عن المدرسة، إذن وجوده لا يؤثر كثيرا على العمل المدرسي.

- تأثيره في العاملين غير واضح وغير محدد.
- لا يهتم كثيرا بتحقيق أهداف المدرسة.

---

(١) القيادة الدافعية في الإدارة التربوية، مصدر سابق، ص ٥٣



# الفصل الثاني:

## الدولة الاسلامية





## المبحث الاول: نظرة عامة في الدولة الاسلامية

### اولا: مفهوم الدولة

يرتبط مفهوم الدولة والمجتمع بمفهوم وثيق، بحيث نجد انه من الصعب ادراك احدهما بمعزل عن الاخر كما لا يمكن متابعة تطورها عبر التاريخ بصورة منفصلة (فالدولة كائن حي له طبيعته الخاصة به، ويحكمها قانون السببية، وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية، وهي ايضا وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن ان تقوم الحضارة الابهاء).<sup>(١)</sup>

لغة:

الدولة لغة: الدولة في اللغة مأخوذة من الدال والواو واللام، وهو أصل واحد يدل على تحول شيء من مكان، ويقال الدولة والدولة، وهما بمعنى واحد، وتطلق الدولة على الاستيلاء والغلبة وانقلاب الزمان، وعلى الشيء المتداول، والدولة في الحرب بين الفئتين:

• أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، فتَهْزِم هذه مره وهذه مره، والدولة: أي الغلبة يقال: أدل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.<sup>(٢)</sup>

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب دمشق- ط ١ - ٢٠٠٤ - ص ٢٢

(٢) المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص ٩٢ - لسان العرب، مصدر سابق، ص ٦٧ - عثمان محمد ضميرية، النظام السياسي والدستوري في الإسلام، الافاق المشرقة ناشرون- ط ١ - ٢٠١١ - ص ٦.

- كلمة (دولة) ليست مجرد فعل او انتقال، بل انقلاب الزمان والدهر من حال الى حال.<sup>(١)</sup>
- الدولة تعني الانتقال من حال الى حال، وداول تعني جعله تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء.<sup>(٢)</sup>

حيث يقول الحق تبارك وتعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس).<sup>(٣)</sup>

اصطلاحاً:

أنه رغم كون الدولة اسم، إلا أنها أيضا «فعل» متحرك منتقل، وليست حالة ثابتة State, Static كما في المعنى الأوروبي وجذره اللغوي اللاتيني، فمصطلح State في الإنجليزية أو Etat في الفرنسية مستمد من الأصل اللاتيني Status وفعله Stare الذي يقابله الفعل To Stand في اللغة الإنجليزية، بمعنى يقف وينتصب ويصمد، ويكون في موقف أو وضع معين، ويظل قائماً أو نافذا ساري المفعول، كما جاء في معانيه المعجمية، وعلى العكس من ذلك (دال ويدول) في العربية، إذ يقال للشيء إذا أصابه البلى أو تعرض للزوال اندال القوم تحولوا من مكان إلى آخر.<sup>(٤)</sup>

وبينما تشتق من (دولة) صفة (الدائل) بمعنى المنقلب والزائل، فإن صفة

---

(١) مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٨ - ص ١٠٠٠

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الناشر وزارة التربية والتعليم - مصر - ١٩٩٠ - ص ٢٣٩

(٣) سورة ال عمران: الآية ١٤٠

(٤) المعجم الوجيز، مصدر سابق، ص ١٧٠٠

Static المشتقة من State (دولة بالإنجليزية) تعني (الساكن والمستقرّ والمثبت في موضوع) ومثله Status؛ أي الحالة أو الوضع وخاصة الشرعي القانوني، بما هو وضع ثابت معترف به، ومن المشتقات ذات الصلة أيضا Status، وهو التمثال القائم أو النصب الثابت في موضعه دون تبدل، كما يعني مصطلح Quo Status في اللاتينية و الفرنسية الوضع المثبت والسائد قبل أيّ تغيير أو التمسك بديمومة ذلك الوضع، ومنه Statique بالفرنسية كصفة للثبات والسكون وكمصطلح لعلم توازن القوى المؤدّي إلى تثبيت الأوضاع واستقرارها، ويرتبط المعنى اللغوي لـ (دولة) في العربية بفكرة تداول الغلبة والسيطرة بين قوم وقوم آخرين ينازعونهم في الحرب أو المال، وهما أهمّ وظيفتين لسلطة الحكم في المجتمعات القديمة بخاصة، فالدولة في الحرب أن تدل إحدى الفئتين على الأخرى، ويقال: كانت لنا عليهم الدولة، وفي المثل يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرّة لهذا، ومرة لهذا فيكون لقوم من دون قوم) وقد يكون التداول لأكثر من مرّة كأن يهزم أحد الجيشين الجيش الآخر: ثم يهزم الهازم، فنقول رجعت الدولة على هؤلاء كأنها (المرة)، ومنه (لأدالة والغلبة، وأدالنا الله من عدونا، يقال اللهم أدلني على فلان و انصرني عليه... ومنه حديث أبي سفيان وهرقل: ندال عليه و يدال علينا، أي نغلبه مرّة، و يغلب أخرى).<sup>(١)</sup>

ومن منطلق هذا المعنى، فإن لفظ دولة قبل أن يكتسب مفهومه السياسي

---

(١) التأزم السياسي، جابر الانصاري عند العرب وسوسولوجيا الاسلام، دار الشروق للنشر والطباعة-القاهرة- ط١-١٩٩١- ص٢٩

المحدد في العربية بمعنى السلطة والقوة المتغلبة الحاكمة، كان يعني (الدور) و (الدورة) مثل دور الإنسان في الثراء والجاه ثم انقلاب (دورة) الدهر عليه، أو العكس بمعنى تحوُّله إلى دور الثراء والجاه بعد أن كان معدماً أو خاملاً، ومنه أيضاً (دورة) الأيام و الفصول، إلى أن توسَّع معنى الكلمة في تطوُّره الدلالي (السيمانتكي) المتدرِّج، فاتخذ معنى (دورة) تقلُّب عجلة الدهر والأقدار بحفظ الأُمم ومصائرهما (تداولاً) بين عزٍّ و ذلٍّ، ولمَّا كان (تداول) الخضوع المتعاقب للسلطات الحاكمة من أقدار الأُمم اقترب المعنى ودخل في إطار المفهوم السياسي إلى أن ارتبط به واقتصر عليه في الاستعمال اللغوي العام، وتمَّ إغفال معانيه الأخرى المذكورة كما يحدث في حالات عديدة من التطوُّر والتغيير السيمانتكي للكلمات، كما هو مقررٌ في علم اللُّغة، لفظ دولة قبل أن يكتسب مفهومه السياسي المحدد في العربية بمعنى السلطة والقوة المتغلبة الحاكمة، كان يعني (الدور) و (الدورة)، والجدير بالملاحظة أن مشتقات جذر (د-و-ل) لم ترد في القرآن إلا في آيتين بمعنى التداول والمداولة ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منك﴾<sup>(١)</sup> و ﴿تلك الأيام نداؤها بين الناس﴾<sup>(٢)</sup>.

ولم يتضمَّن القرآن أية إشارة لفظية من اشتقاق هذه الكلمة لمعنى (الدولة) بالمفهوم السياسي، ولعلَّ ذلك مردود إلى أن عرب شمال الجزيرة الذين نزل القرآن بلغتهم وخاطبهم لم يعرفوا قبل الاسلام الدولة من حيث هي مؤسَّسة

(١) سورة الحشر: الآية ٧

(٢) سورة ال عمران: الآية ١٤٠

سياسية شاملة وكيان دائم ثابت، أو حتى من حيث هي حكومة منتظمة ذات صلاحيات مقررة واضحة، وإن عرفوا أشكالاً أولية من السلطة السياسية المشتركة بين شيوخ القبائل وأعيانها المتمثلة في (الملا) و (دار الندوة) بمكة على سبيل المثال.<sup>(١)</sup>

فالكلمة التي كانت تستخدم بوجه عام للحديث عن الدولة، لدى العرب، أو المجتمع السياسي هي المدينة، ومن الواضح أن هذا يمثل محاولة لنقل معنى الكلمة اليونانية Polis والأخرى Politeia، أما مختلف أنواع المدن التي ذكرت في المصنّفات اليونانية: المدينة الأوليغارشية والأرستقراطية والديمقراطية، إلى آخره، فقد قدّمت كلّها كمدينة مع صفة تميّز كلاً منها عن الأخرى.<sup>(٢)</sup>

وبهذا التحديد اللغوي لمعنى (دولة) في اللغة العربية وEtat و State في اللغات الأجنبية، نكون أمام ترجمة غير وفيّة للمعنى على الأقل في عصرنا هذا، ف Etat في الفكر الغربي تعني الثبات والصمود والاستقرار، بينما (دولة) في اللغة العربية تعني التحوّل والدوران وعدم الاستقرار، وهو الأمر الذي سايرته التجربة السياسية للمسلمين العرب؛ حيث يتّضح ذلك سواء من خلال التعابير السياسية المستعملة أو من واقع حال الممارسة، وتعرف اصطلاحاً بأنها عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يعيشون على بقعة جغرافية محددة ويمارسون

(١) التآزم السياسي، مصدر سابق، ص ٣١

(٢) برنارد لويس ترجمة ابراهيم شتا، لغة السياسة في الاسلام، دار قرطبة للنشر والتوزيع ط ١ -

نشاطاتهم فيها، كما أنهم يخضعون إلى نظام سياسي محدد متفق عليه لتولي شؤونها، وأيضاً تشرف على العديد من الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بهدف تحسين حياة أفراد الشعب والازدهار والتقدم بالدولة، ومن أهم مكونات الدولة الأفراد، والسيادة، والإقليم، والحكومة، والاستمرارية السياسية..<sup>(١)</sup>

أ - مفهوم الدولة في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم حروف كلمة دولة في قوله تعالى: ﴿ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم﴾.<sup>(٢)</sup>

بمعنى التداول والتغيير والتحويل، وقيل في تفسيرها ان دولة بضم الدال او فتحها لغتان فأما الضم فيشير الى المال، والفتح الى الحرب والمعنى العام حتى لا يقع مال الفي في ايدي الاغنياء فيتداولونه بينهم دون الفقراء، وهو ذات معنى التغيير والتحويل.<sup>(٣)</sup>

وكذلك وردت في القرآن الكريم في موضع اخر، ولكن استخدمت بصيغة

---

(١) نقد السياسة الدين والدولة، برهان غليون، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- ط ٤- ٢٠٠٧

- ص ٦٨

(٢) سورة الحشر: الآية ٧

(٣) شلبي، صلاح، اقليم الدولة في الفكر الاسلامي والقانون الدولي، دار النهضة العربية للنشر

والتوزيع - ط ١- ١٩٠٥- ص ٢١

الفعل في قوله تعالى: ﴿وتلك الايام نداؤها بين الناس﴾<sup>(١)</sup>.

اي بمعنى ان نجعل الغلبة فيها لقوم دون قوم، وفي غيرها ايضا.

ب- مفهوم الدولة عند العرب:

الدولة في اللغة العربية لها مدلولات مختلفة عنها في اللغات الاخرى من الناحية اللغوية، وللتقصي عن المعاني اللفظية لمدلول كلمة (دولة) في اشهر قواميس اللغة العربية القديمة يبعدها بشكل واضح، وذو مغزى، عن مفهومها اللغوي الشائع عند الغرب، فكلمة دولة تجد جذورها في تعبير ( status اللاتيني القديم، والحقيقة ان هذه الكلمة محايدة، حيث تعني طريقة العيش او حالته، لذا فأنها لصيغة بمعنى الثبات والاستقرار، لكنها على الرغم من ذلك تبقى غامضة وعامة.<sup>(٢)</sup>

لذلك نجد عدة تعاريف للدولة ومنها:

• كلمة دولة: ما خوذة من الدال والواو واللام، وهو اصل واحد، يدل على تحول شيء من مكان، (يقال الدولة والدولة) وهو بمعنى واحد، وتطلق على الاستيلاء والغلبة وانقلاب الزمان، وعلى الشيء المتداول، والدولة في الحرب بين الفئتين، ان تدار احدى الفئتين على الاخرى، فتتهدم هذه مرة بعد مرة، فالدولة أي الغلبة يقال ادبل لنا اعدائنا، أي انصرنا عليهم.<sup>(٣)</sup>

(١) سورة ال عمران: الآية ١٤٠

(٢) الاسود، صادق، علم الاجتماع السياسي، مطبعة الارشاد - بغداد- ١٩٧٣- ص٣٦

(٣) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر - بيروت - ط٣ - ١٤١٤ - ج١١ - ص٢٥٢

- كلمة (دولة) ليست مجرد فعل او انتقال، بل انقلاب الزمان والدهر من حال الى حال.<sup>(١)</sup>
- الدولة تعني الانتقال من حال الى حال، وداول تعني جعله تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء.<sup>(٢)</sup>
- حيث يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾.<sup>(٣)</sup>
- للدولة اعمار طبيعية - كما للأشخاص - وفي الغالب لا تعدوا اعمار ثلاث اجيال، مرحلة النشأة والتكوين، مرحلة الشباب والاستواء، مرحلة الشيخوخة والهرم.<sup>(٤)</sup>

### ج- مفهوم الدولة عند الفلاسفة:

تعتبر جمهورية افلاطون اساسا متينا ومصدرا مهما لمفهوم الدولة عند الفلاسفة، فان تعريف افلاطون على الرغم من انه كان يسعى الى تكوين شعب سعيد ينعم بالحرية والرفاهية ومع ان كتابه الذي عرف ب (جمهورية افلاطون الفاضلة)، الا انه كاد يخصص لتربية رئيس المدينة كذلك كان يهدف الى تربية الملك الفيلسوف، لان التجمعات البشرية في رايه تسير اذا حكم الملك الفيلسوف، واذا كان من الصعب ايجاد ذلك الملك فلا بد ان

---

(١) الفيروز ابادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - ط ٢

- ص ١٠٠١

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة طبعات متعددة - ١٩٨٩ - ص ٢٣٩

(٣) سورة ال عمران: الآية ١٤٠

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص ١٧٠

يتفلسف الملك.<sup>(١)</sup>

وذهب كل فريق منهم الى وضع رؤية خاصة لها بما ينسجم مع مرجعته الفلسفية (فكتب ارسطو يقول ان الدولة احد المخلوقات الطبيعة وان الانسان سياسي، بمعنى ان الدولة ضرورة لوجوده بصورة مرضية ورأى أوجستن ان اصل الدولة هو الخطيئة الاولى، اذ ان الانسان بحاجة لان يعيش في ظل سلطة ما حتى تكبح ميوله الشريرة، واعتبر ترازيماخوس ان الدولة ليست سوى حكم الاقوى).<sup>(٢)</sup>

بينما قال الفارابي ان الانسان دعتة الحاجة الى الاجتماع، وليس بالطبع والفطرة، والهدف من ذلك اسعاد الفرد والمجتمع، وايضا اعطى صفات اخلاقية يجب على الحاكم التمتع بها، اما (ميكافيللي) فقد اعطى للأمير الحق بالتصرف المطلق، فيما اوجب (هوبز) على الناس ان يتنازلوا عن حرياتهم للملك، وكان ل (جان جاك روسو) رأي اخر عندما قال ان المجتمع تنازل عن حريته لرئيس الدولة وفق (عقد اجتماعي).<sup>(٣)</sup>

د- مفهوم الدولة عند الغرب:

يختلف المعنى اللغوي للدولة في القواميس العربية عن معناه عند الغرب

(١) المنيا وي، احمد، جمهورية افلاطون، دار الكتب العربية- دمشق- ط ١- ٢٠٠٩- ص ١٠

(٢) ه.ر. جريفر، اسس النظرية السياسية، ترجمة عبد الكريم احمد - دار الفكر العربي- القاهرة،

ص ٧

(٣) جمهورية افلاطون، مصدر سابق، ص ١١

وهذا الاختلاف يعبر عن المدلولات السياسية والفكرية البعيدة، والمغزى الكبير الذي يتجاوز الحدود اللغوية البحتة، فهذا الاختلاف اللغوي يعكس في الواقع اختلافا في مفهوم الدولة وموقعها في الفكر العربي وفي الفكر الغربي، فالدولة عند الغربيين لم تجد تعبيرا للدلالة على معناها اشد من كلمة (status) في اللاتينية، وكلمة (sotto) في الايطالية، وكلمة (etat) في الفرنسية، وكلمة (state) في الانكليزية، للإشارة الى ان الامر والحكم لا يتبدل، ولا ينبغي ان يتبدل، بل هو دائم وقائم ومستتب، ويعكس المعنى التقليدي للدولة عند الغربيين فلسفة لا تخفى ابعادها الاجتماعية والاقتصادية، هدفها الاساس دعم الدولة وتمجيدها، واستبعاد احتمال تغييرها، في حين انها لا تأخذ ذلك الطابع المقدس عند غالبية العرب والمسلمين.<sup>(١)</sup>

فالدولة عند ابن خلدون مثلا هي ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية، فهي نظرة لا دائمية ولا مستقرة وينطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الجولة من فكرة شمولية، وهي عدم بيان ظواهر الاجتماع الانساني عتى الاطلاق عنده.<sup>(٢)</sup>

وكما ان الباحثين الاوائل لم يتفقوا على مفهوم واحد للدولة، ولم يتفق المحدثون على تعريف معين لها، ففي حين يطلق البعض وعلى راسهم دييجي اسم الدولة على (كل تنظيم للجماعة السياسية، القديم منها والحديث المتأخر

---

(١) Nassar, Nassif. La Pensee Realisted Ibn Khaldoun, P.U.F. Paris, (١)

١٩٦٧...مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص ٢٩

(٢) مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص ٢٩

والمتمدن، اي ان كل مجتمع سياسي اين كان صورته يسمى دولة وعلى هذا فان الدولة توجد حيث يقوم في داخل جماعة معينة التفرقة بين الحكام والمحكومين).<sup>(١)</sup>

ولكن هذا الراي يلقى معارضة إذ ليس من الممكن ان نطلق على كل جماعة سياسية اسم دولة، وذلك لان الاجزاء الادارية للدولة تنطبق عليها هذه الاوصاف وهي ليست بدولة.

ولعل اول من استخدم واستعمل كلمة دولة بمفهومها الحديث هو المفكر الإيطالي (ميكا فيلي) حيث ذكر في كتابه الأمير هذه العبارة (كلها دول وهي اما جمهوريات او امارات).<sup>(٢)</sup>

فقصد بذلك تحديد مفهوم الدولة كما هي معروفة الان سواء كانت جمهورية او ملكية، وقد أكد أيضا على عامل القوة بل في نظره ليست مجرد شرط لوجود الدولة بل الشرط الخاص المثبت لوجودها الضروري ولاستمرارها وديمومتها.<sup>(٣)</sup>

ويؤكد ماكس فيبر على ان ابراز عنصر الالزام وحصره في السلطة عند تعريفه للدولة، في الوقت الذي لا يشير الى عناصر الدولة الاخرى، حيث يعدها (مشروع سياسي ذو طابع سياسي مؤسساتي تضطلع اداراته وبنجاح في تطبيق

(١) بدوي، د. ثروت، النظم السياسية، دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٩، ص ٢٣

(٢) ميكا فيلي، نيكولو، كتاب الأمير، مطابع العبور الحديثة - القاهرة - ٢٠٠٤ - ص ١٦

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤

القوانين، باحتكار الالزام الطبيعي والملموس).<sup>(١)</sup>

ويحرص رايموند كارفليد كيتيل على ابراز اربعة عناصر للدولة فيعرفها بانها (مجموعة من الافراد يحتلون منطقة معينة بصورة دائمية، ومشغلة شرعا عن اي سلطة خارجية، ومعهم حكومة منظمة تأخذ على عاتقها تشريع القانون وتطبيقه على جميع الافراد والمجموعات الداخلة ضمن حدوده القانونية).<sup>(٢)</sup>

كذلك يذكر جمع من المختصين والباحثين والمفكرين جملة من العوامل الأساسية المميزة للدولة والتي لا يكاد أي تعريف يخلو منها وهي:

أولاً: الشعب.

ثانياً: الإقليم.

ثالثاً: الحكومة او السلطة السياسية.

رابعاً: الاستقلال او السيادة.<sup>(٣)</sup>

لقد تعددت تعاريف الدولة بتعدد وجهات النظر التي يأخذها المختصون في مجال السياسة ومن خلال التركيز على عوامل معينة دون الأخرى يمكن لنا ان

---

(١) برو، فيليب، معجم السياسة والمؤسسات السياسية، ترجمة هيثم اللمع-المؤسسة الجامعية - بيروت- ط ١- ٢٠٠٧- ص ٢٠٥

(٢) زكي، د. فاضل، العلوم السياسية ج ١، مكتبة النهضة العربية - بغداد- ط ٢- ١٩٦٣- ص ٢٦-

(٣) الشاوي، منذر، القانون الدستوري وفلسفة الدولة، مطبعة العاني- بغداد- ط ١- ١٩٦٤- ص ٥٢

نتعرض الى تعريف بعض الباحثين الغربيين المعاصرين باختصار:

- الجنرال الفرنسي ديغول: فهو يحدد مفهوم الدولة على انها (عبارة عن ظاهرة اجتماعية تنشأ وتحقق من واقع حياة الافراد ويشعرون بضرورة التضامن الاجتماعي بينهم فيقوم مجتمع بشري يسوده الاختلاف السياسي بين افراده أي وجود فئة حاكمة وأخرى محكومة كنتيجة للاختلاف السياسي لأفراد المجتمع).<sup>(١)</sup>

- مارسلو: عرف الدولة بانها كائن حي يتركب من أعضاء تقوم بالوظائف الضرورية اللازمة لحياته وتتوقف صحة هذا الكائن وامنه على النظام الذي يؤدي به كل عضو وظيفة وينشأ الشقاق إذا اختل عمل أحد الأعضاء او تدخل في عمل عضوا اخر.<sup>(٢)</sup>

- جاك ماري تان: لقد تناول وتعرض الى مفهوم الدولة فالدولة (هي ذلك الجزء من الكيان السياسي الذي يعتني بصورة خاصة بسيادة القانون والحياة العامة والنظام العام وتصريف الشؤون العامة).<sup>(٣)</sup>

كما عرفها بعض الباحثين العرب المعاصرين نتعرض لها باختصار:

---

(١) خليل، د. محسن، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار المعارف - الاسكندرية - ط ٣ -

١٩٨٨ - ج ١ ص ٢٦

(٢) ساباين، جورج، تطور الفكر السياسي الكتاب الثاني، ترجمة حسن جلال العروسي - دار

المعارف - القاهرة - ١٩٨٤ - ص ٤٠٨

(٣) تان، جاك ماري، الفرد والدولة، ترجمة عبد الله امين مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر -

بغداد - ١٩٦٢ - ص ٤٨

- الدولة وحدة قانونية دائمة، تتضمن وجود هيئة اجتماعية لها حق ممارسة سلطات قانونية معينة، في مواجهة امة مستقرة على اقليم محدد، تباشر الدولة حقوق السيادة بإرادتها المنفردة عن طريق استخدام القوة المادية التي تحتكرها.<sup>(١)</sup>

- الدولة جماعة من الناس تقيم دائما بإقليم معين، ولها شخصيتها المعنوية، ونظامها الذي تخضع له ولحامها، واستقلالها السياسي.<sup>(٢)</sup>

- الدولة مجموعة من الافراد (الشعب) يعيشون على اقليم محدد (الارض) ويخضعون لسلطة سياسية حاكمة (الحكومة)، وتتمتع بالاعتراف الدولي، كشرط للتمتع بالصفة الدولية.<sup>(٣)</sup>

هكذا رأى كل باحث من هؤلاء الدولة بشكل مختلف تماما عما يراه الآخرون، لاختلاف اتجاهاتهم الفلسفية والسياسية والمكانية والزمانية ولهذا نجدهم قد استوعبوا كل المؤثرات المحيطة بهم، ثم فكروا بإنقاذ ما يمكن إنقاذه مما يرون امامهم من تخلف وتفكك، وانحطاط واستبداد ليقدموا نموذجا وتعريفا محددًا وواضحًا لكي يكون الانطلاقة لبناء المجتمع والدولة

---

(١) ليلة، محمد، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دار الفكر العربي - دمشق - ط ١ - ١٩٨٥ - ص ٢٢٣

(٢) موسى، محمد، نظام الحكم في الاسلام، العصر الحديث للنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٨٨ - ص ٣٧

(٣) سالم، احمد، الدولة المدنية مفاهيم واحكام، دار عالم النوادر - القاهرة - ط ١ - ٢٠١١ - ص ٣٧

على اسس صحيحة، وبعد بيان ودراسة ما سبق من تعاريف فقد خلص الباحث للتعريف الاتي للدولة:

الدولة هي عبارة عن كيان سياسي منظم يتمثل في مجموعة من الافراد الذين يقيمون على ارض محددة، ويخضعون لتنظيم سياسي وقانوني واجتماعي معين، تفرضه سلطة عليا.

واما مفهوم الدولة في الإسلام فقد قامت الدولة في الإسلام في جميع مجالاتها وإداراتها وحروبها، وصلتها بغيرها -سواءً على المستوى الفردي أو الجماعي- على أساس الإسلام، واتخذ المسلمون فيها كتاب الله - سبحانه وتعالى- وسنة نبيه محمد ﷺ دستوراً لهم لينظم لهم شؤونهم، ويسيروا عليهما في حكمهم، وسياستهم، واقتصادهم، وتشريعهم، وقد قام الإسلام بالمزج بين الدين والدولة؛ إذ لا يمكن التفريق بينهما، حتى أصبحت الدولة في الإسلام هي الدين، والدين هو الدولة؛ وذلك من باب أن الدولة في الإسلام تُقيم جميع شؤونها على أساس الإسلام، وتتخذ منه وسيلة لضبط شؤون حكمها، والدولة في الإسلام تجعل من الدين قواماً لأمر دنياها، وذلك من خلال فعل الخير، والبعد عن الشر، لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>١</sup>.

ويطلق لفظ الدولة الإسلامية أو دار الإسلام على البقعة أو الأرض التي تظهر

فيها أحكام الإسلام، ويمكن لأفرادها نشر الدعوة فيها، وتكون السيادة فيها للإسلام؛ سواء أكان سكانها من المسلمين أو من غيرهم.<sup>(١)</sup>

وفي تعريف الدولة الإسلامية أقوال عدة نبينها على النحو الآتي: قال كل من الحنفية والمالكية إنَّ الدولة الإسلامية هي الدولة التي تظهر فيها أحكام الإسلام، وذهب الشافعية إلى القول بأنَّ الدولة الإسلامية هي الدولة التي تكون تحت سيطرة رئيس الدولة الإسلامية حتى وإن لم يكن فيها أي أحد من المسلمين، وقال الحنابلة هي الدولة التي يقطنها المسلمون وجرت فيها أحكام الإسلام، وقيامها على أساس ومنهجٍ إلهيٍّ؛ حيث تسعى لإصلاح الحياة وفق العقيدة الربانية، بعيداً عن التمييز بين أفرادها بناءً على الجنس أو العنصر أو القوم، وغير ذلك.<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: أنواع الدولة

بعد ان بينا في ما سبق مفهوم الدولة واستعرضنا كافة جوانبه من اراء وتعريف على مستويات شتى واخترنا تعريفا جامعاً للدولة نشرع الان بيان انواع الدولة حسب التسلسل التاريخي والزمني، وتشير الدراسات الأنثروبولوجية ان المجتمعات الأولية البدائية هي النواة الأساسية التي برز منها مجتمعات اللادولة أي لم تكن للدولة وجود داخل هذه المجتمعات فعلية ان

(١) الاحمدى، عبد العزيز، اختلاف الدارين واثاره في احكام الشريعة الاسلامية، الجامعة

الاسلامية- ط١- ٢٠٠٤- ص١١٨

(٢) المصدر نفسه، ص١٢١

المجتمعات البدائية او ما تسمى بالشعوب الهمجية هي نقطة الانطلاق لكل الشعوب المتحضرة، ان ما يمكن استنتاجه في العالم الهمجي هو ذلك التفتت للأوطان والبلاد وبالخصوص لمجتمع الجماعات المحلية التي تسهر بعناية فائقة للحفاظ على استقلالها وسط المجموع الذي تشكل جزء منه، والحاصل حين تتبع تاريخ الشعوب التي لها تاريخ يمكن القول على الأقل هو تاريخ الصراع ضد الدولة.<sup>(١)</sup>

لذا نرى من الضروري ان نسلط الضوء على اهم أنواع تلك الدول اذ تنقسم الى قسمين اساسين هما:

١- الدولة القديمة: ان ولادة هذا المفهوم وتشكل مساره كنظام للتدبير الاجتماعي البشري يمكن ان نصفه ونقول بانه مولود شرعي من رحم مجتمعات اللادولة، اذ ان هذه المجتمعات وان كانت اوصافها توصي بالخواء وتشير الى الفوضى الا انها كانت تنطوي على اطرا إدارية تتسم بالبساطة وتعكس حاجات الجماعات البدائية لتنظيم عيشها.<sup>(٢)</sup>

وفيما يلي نتناول أبرز تلك الدول التي ظهرت في هذه المجتمعات:

• الدولة المثالية: ان هذه الدولة لها تصورات خاصة بالماضي الأسطوري او المستقبل البعيد الذي اثر على مؤسسيها تأثيرا عميقا من توماس مور حتى

---

(١) كلاستر، بيار، مجتمع اللادولة، تعريب وتقديم محمد حسين دكروب المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر- بيروت- ط١- ١٩٨١- ص٢٧

(٢) جمهورية افلاطون، مصدر سابق، ص٤٤

ويلز حتى افلاطون نفسه الذي التجأ اليه الكتاب المتأخرون وترك وراءه اعمالا تتضمن اشكالا مختلفة من الفكر المثالي، اطرت لما يعرف بالدولة المثالية التي لها تأثير وعظمة فليوتوبيان والتي تضمنتها جمهورية افلاطون وحياء نيكورجوس وكلاهما يمثلان الاتجاهات التسلطية في الفكر اليوناني فعندما شرع افلاطون في وضع تصوراته عن مدينته المثالية اتجه الى اسبارطة واتخذها نموذجا له فكانت جمهوريته اشبه بالتنظيم التسلطي لأسباطه منها بالتنظيمات الحرة التي تمتعت بها المدن اليونانية الأخرى.<sup>(١)</sup>

• الدولة الفاضلة: اختلفت روايات المؤرخين في الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها هذه الدولة كمادة سجال في المجتمع الفلسفي اليوناني القديم مع ان كثير منهم يرى ان معالم هذه الدولة اخذت في الظهور مع صدور ملهومات الشاعر المسرحي (كرانتي نس) المسماة (الثرى) الا انها لم تتخذ كيان متكامل الا في جمهورية افلاطون.

ومما تجدر الإشارة اليه ان البحث عن المدينة الفاضلة هي فكرة راودت افلاطون يوم أخفق في ممارسة السياسة عمليا وقد انصرف الى الاكاديميا لأعداد جيل من السياسيين النجباء من أصحاب المعرفة الحقيقية حتى إذا تولوا السلطة يتبعون الفلسفة عن حق والغاية العليا لهذه الدولة عند افلاطون هي تحقيق العدالة وكي تتحقق هذه الغاية وتصل لابد من رسم الهندسة المعرفية للوصول اليها، وتتخذ السياسة مكانها المركزية في إدارة الدولة الفاضلة

(١) المصدر نفسه، ص ٧٩

والوصول بها الى غايتها القصوى فالمدينة هي الهدف الاعظم للحكمة الافلاطونية وهي الطريق الأفضل لحكم الحياة المشتركة.<sup>(١)</sup>

• الدولة الوثنية: تبدأ وقائع هذه الدولة عند نهاية (حرب البيلوبوبيز)<sup>(٢)</sup> عندما كانت بلاد الاغريق مبتلية بالحروب التي نجم عنها اضمحلال دولة المدينة، فقد نشأة عن اتفاقية سلام الملك الفارسي ارشيد الثاني التي رتبها فارس مناورات وتحالفات مختلفة وقد اعدت هذه الاتفاقية لمنع طغيان القوة في ايدي (مدينة - دولة) واحدة وشكلت (المدن - الدول) الاغريقية الاوربية لفترة قصيرة نظاما يستند الى قواعد واتفاقيات مدعومة بأموال ومبادرات دبلوماسية من بلاد فارس.<sup>(٣)</sup>

وبعد ان تحررت روما في نهاية القرن السادس ق. م من حكم الملوك وعملت لترسيخ موقعها في إيطاليا والمستعمرات الاغريقية فكانت الميزة الأساسية لجمهورياتها هي الديانة الوثنية التي أسهمت في التماسك الاجتماعي لمواطنيها فكانت الديانة الوثنية هي الوسيلة الفعالة للتحكم الاجتماعي فقد عكفت الدولة على عبادة الهة من أمثال جوبتير وجونو وقد عزى الشعب الروماني نجاحهم الى تعبدهم للإلهة وبفضل اخلاصهم الديني، وهكذا كانت

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٠

(٢) (البيلوبوبيز) هي شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان وقد شهدت حروبا طاحنة بين الاثينيين والاسبارطين وانتهت الى تقويض الإمبراطورية الأثينية واستسلامها.

(٣) باوتشر، دايفد، النظريات السياسية في العلاقات الدولية - ترجمة رائد القاقون اصدار المنظمة العربية للترجمة - بيروت - ط ١ - ٢٠١٣ - ص ١٩٧

الديانة وسيلة يمكن من خلالها تركيز الخوف وتوظيفه لفائدة الدولة.

• الدولة الدستورية: يذهب ارسطو الى ان الدولة الدستورية هي المثال الأعلى فهو لا يؤمن ولا يثق بالحكم المطلق مهما بلغت صفات الحاكم، أي حتى لو كان ذلك الحاكم الفيلسوف وفي الدولة الدستورية الارسطية الضمان الوحيد للحكم الصالح هو القانون وهو البديل الثابت والموثوق به للحاكم الفيلسوف، ومن هنا نجده قد فضل الحكم الدستوري على القانون وتميز باستهدافه الصالح العام وترتكز ادارته على قواعد عامة لأعلى تأييد الحكومة الراضين عن الحكم لا المرغمين عليه.<sup>(١)</sup>

اذ يعود ارسطو للاتفاق مع افلاطون حول تبني الهدف الأخلاقي للدولة اذ يذهب للبحث عن أفضل شكل عملي للحكومة فيرى ان الشكل الجامع بين الناس الصالحة الموجودة في كل الديمقراطية والاليجاركية وهذا ما أطلق عليه الحكومة الدستورية.

• دولة الانسان السعيد: ان اول من ابتدع هذه الدولة من الدول القديمة هم (الايوقوارونا) فقد كانت من نتاج قيام حلف كورنيثيا وامبراطورية الاسكندر واطمحلال دولة المدينة التي أدت الى ضعف الشعور القومي الذي كان يميز دولة المدينة.

وقد أدى بالفلسفة الى البحث عن وسائل اسعاد الانسان بمعزل عن الدولة

---

(١) سعد، فاروق، تراث الفكر السياسي قبل وبعد الأمير، دار الافاق الجديدة- بيروت - ط٧ -

وأدت الى غياب فلسفة اسعاد الفرد، وكان لهذه الفلسفة إثر اجتماعي كبير فهي تدعو الى المساواة العامة والتامة بين العبيد والبرابرة وأصحاب الحرف اليدوية، وبما ان الدولة نتاج الإنسانية التي تحقق بالتالي سعادة الفرد واشباع رغباته الروحية والثقافية والمادية، اذن فلا بأس من خضوع الافراد خضوعا تاما لأي حكومة تعمل على تحقيق السلام والنظام سواء كان النظام استبداديا او ديمقراطيا.<sup>(١)</sup>

- دولة السيادة المطلقة: وهو ما يصطلح عليه بتسمية (imperium)<sup>(٢)</sup> وهي فكرة رومانية تنطلق من مبدأ العقد الحكومي الذي يحيل الشعب الى سلطة الحاكم، ولا يكون للشعب حق في نزع هذه السلطة منه.
- مدينة الله: وقد جاءت هذه النظرية من جهود القديس اوغسطين، اما اهم غايتها فلكي تدافع عن رؤية تاريخية وهي خلاصيه المسيحية مقابل المعتقد الوثني الروماني، كما انها تبنت ان الانسان يتكون من عنصرين أساسيين هما الروح والجسد لذلك فانه له وطنيين الأول وهو الأرض والثاني وهو السماء واما التصادم فهو ناتج من الصراع بين مجتمع الدنيا الذي تحكمه قوى الشر والتي تأتي من غرائز الجسد البحت، والطمع، وحب التملك وسماها (مملكة الشيطان) ومجتمع الاخرة الذي تحكمه قوى الخير وحب السلام وسماه (مدينة الله)، وفي النهاية لا بد من انتصار قوى الخير لأنها خالدة، واما سقوط

---

(١) غالي، بطرس، عيسى، ومحمود خيرى، المدخل الى علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية -

القاهرة-١٩٦١-ص ٧٤-٧٧

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩

الإمبراطورية الرومانية فلكونها مملكة دنيوية.<sup>(١)</sup>

٢- الدولة الحديثة: قسم فقهاء الدستور الدول الحديثة الى قسمين رئيسين تتفرع منها أنواع الدول الأخرى حسب العوامل السياسية والحضارية والفكرية والثقافية وهما الدول البسيطة والمركبة والبسيطة، وهي التي تتخذ السيادة فيها صورة موحدة وتكون سيادتها على جميع أراضيها ويكون دستورها موحدا وقوانين يتم العمل بها على جميع أراضي هذه الدولة ونظام الحكم في هذا النوع من الدولة هو اما مركزي بحيث تمارس الدولة سلطتها على جميع أراضيها او غير مركزي أي ان الدولة تقوم بمنع بعض الهيئات الإقليمية سلطة إدارية لإدارة شؤونها وتحت رقابة السلطة المركزية، اما الدولة المركبة فهي تتكون من دولتين على الأقل او مجموعة من الدول تتحد ما بينها مع احتفاظ كل دولة بسيادتها الكاملة وتنظيمها السياسي والاقتصادي اذن هذه النوعين (البسيطة والمركبة) تتبين أنواع الدول التي شهدتها وعرفتها الحضارات الإنسانية المختلفة على النحو التالي:

• الدولة العلمانية: وهي تلك الدولة التي يتولى قيادتها رجال زمنيون من (الزمان) لا يستمدون اسلوبهم في الحكم والإدارة والتشريع من الدين بل ان هذا النوع من الدول، وهو ممن يدعو الى فصل الدين عن الدولة وهذه الفكرة برزت في التراث المسيحي بعد ان كانت الكنيسة هي التي تتحكم في السلطة

(١) المدخل الى علم السياسة، مصدر سابق، ص ٨١

فأبعدت عن التدخل بجعل السلطة الأمنية مستقلة عن السلطة الروحية.<sup>(١)</sup>

• الدولة التعددية: ان الدولة التعددية في قبال دولة الفرد ويحتوي مصطلح التعددية عدد من المضامين وخاصة عندما يطلق على الدولة إذا تعتمد معاني التعددية السياسية للدولة على ركيزتين أساسيتين:

الأولى: ركيزة الحرية حيث اتفق جميع التعددين على ان الحرية يمكن ان توجد فقط في إطار الجماعات المتعددة، والثانية: عدم الاعتراف بالسيادة المركزية وتوزيع السلطة والقوة على الجماعات واعتبروا ان القانون أساسه جماعية الجماعات.<sup>(٢)</sup>

• الدولة الوطنية: ان مفهوم الدولة الوطنية مرتبط بالمفهوم الكلاسيكي للدولة الحديثة فيذهب الكثير لاعتبار المفهوم الأول تبعاً للثاني أي ان الدولة الوطنية هي احدى العلامات المميزة لولادة زمن الحداثة بالغرب، وأشارت المعاجم السياسية الى ان كلمة وطن تعني الشعب الوثني في قبال شعب الله اليهودي والمسيحي في حين ان هذا اللفظة في القرن الثاني عشر كانت تشير الى رابطة مسقط الراس والاصل والثقافة واستخدمت في مقابل العرق والنوع، وذكر جان دالام بير في معنى كلمة الوطن فقال (ان كلمة وطن هي اسم جمع يستعمل للتعبير عن عدد كبير من افراد الشعب الذين يقطنون في مساحة معينة

---

(١) شمس الدين، محمد مهدي، العلمانية، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر- بيروت - ط٣ -

١٩٩٦ - ص ١٢٧

(٢) مصطفىوي، محمد، نظريات الحكم والإدارة والدولة دراسة مقارنة، مركز الحضارة لتنمية

الفكر الاسلامي - ط ٢ - ٢٠١٥ - ص ١١٢

من البلد تحيط بها الحدود وتخضع للحكومة نفسها).<sup>(١)</sup>

• الدولة القومية: يوجد ثمة تشابه بين مفهوم الدولة الوطنية والقومية فإن التجارب التاريخية ولاسيما تجارب الحداثة في الغرب ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي تظهر تمايز بين المفهومين من جهة شكل وطبيعة الانسان والانماط والأساليب التي اتخذها كل منها، فالدولة القومية كوحدة سياسية اجتماعية تكون في العادة أكبر من القبيلة او الدولة المدنية وفي المقابل أصغر من الإمبراطورية.

وبالنظر الى حركة التاريخ نجد ان الدولة الام في جميع الأحوال هي تجسيد لظاهرة طبيعة تاريخية يمكن تمييزها عن جميع الظواهر او التنظيمات الأخرى، لذا يرى بعض علماء الاجتماع الغربيين على عدم وجود ترابط تاريخي واضح بالانتقال من مرحلة الى أخرى ويشيرون بذلك الى التجربة التاريخية العربية فيفترضون ان (الشعوب العربية انتقلت مباشرة من مرحلة القبيلة الى مرحلة الدولة الإمبراطورية متجاوزين بذلك مرحلة الدولة القومية وقد حدث ذلك نتيجة عوامل أهمها العامل الديني).<sup>(٢)</sup>

• الدولة الاشتراكية: وهي احدى النظريات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حيث طبقت على ارض الواقع بعد ان كانت مجرد نظريات موجودة في الكتب، ولا بد من الإشارة الى ان الفيلسوف

(١) سبيرتان، غيوم، الفلسفة السياسية في القرن السابع عشر والعشرين، المنظمة العربية للترجمة -

بيروت - ترجمة عز الدين الخطابي - ٢٠١١ - ص ٦٨

(٢) نظريات الحكم والإدارة والدولة دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ١١٤

كارل ماركس هو صاحب الريادة والسبق في هذه النظرية حيث وضع الكثير من الكتب والمقالات التي تكلمت عن المبادئ الشيوعية والاشتراكية ومن اهم مؤلفاته كتاب (راس المال).

اذ ان كارل ماركس قد نظر للدولة كمركز لمملكة الضرورة في الاجتماع البشري فقد كان يساجل من سبقه من الفلاسفة في مسألة الارتباط الضروري بين الدولة والدين، وقد سعى ماركس منذ البداية الى وضع مفهوم الدولة وسيادتها من ضمن نظريته الكبرى حول (الاغتراب) و (الاستلاب)، وقد جاء في مؤلفه الأخير وعنوانه (الدولة والسلطة والاشتراكية) اذ اخذ ينتقد ويوضح انحراف الدولة ويعتبرها أداة بيد الحزب الحاكم.<sup>(١)</sup>

• الدولة البيروقراطية: يشير هذا المصطلح الى صورة الحكم (العام والخاص) حيث يكون دور الحاكم في ايدي الموظفين والاداريين، بل يؤدي مهمة تسمية جمعية لاولئك الموظفين.<sup>(٢)</sup>

وفيما يتصل بارتباط هذا المصطلح بالدولة يرى فيبر ان البيروقراطية هي احدى أبرز علامات الدولة الحديثة وفي هذا الإطار ميز بين ثلاثة اشكال للسيطرة المشروعة او العقلانية داخل المجتمع هي:

---

(١) الصدر، محمد، موسوعة الامام المهدي، دار المعارف للمطبوعات - بيروت - ط١ -

١٩٩٢ ج٤ - ص ٣٤

(٢) سبيرغ، لورانس غور، موريس، ميغان (مفاتيح اصطلاحية جديدة)، ترجمة سعيد الغانمي

المنظمة العربية للترجمة - بيروت - ٢٠٢٠ - ص ٢١٠

○ السيطرة الكارزماوية: القائمة على الخضوع لما هو مقدس وبطولي وللقيمة النموذجية للشخص.

○ السيطرة التقليدية المستندة على الاعتقاد اليومي بقداسة التقاليد الصالحة لكل زمان وبشرعية الأشخاص الذين يمارسون سلطتهم عليها.

○ السيطرة الشرعية او العقلانية المؤسسة على الاعتقاد بمشروعية القوانين الموضوعية والمقررة وبحق الذين يمارسون السلطة بهذه الوسائل.

● الدولة الدينية: يرد هذا المصطلح في الفكر السياسي الغربي في اللاهوت المسيحي عبر نقطتين أساسيتين، الأولى: عند الحديث عن الدولة العثمانية كدولة مختلفة عن المفهوم الديني للدولة، واما الثانية: عند البحث عن مصادر السيادة في الدولة.

اما في النقطة الأولى فالدولة الدينية هي الدولة التي تدعو الى الترابط الوثيق بين الامر الديني والديني ولا تفصل بينهما، واما النقطة الثانية فان الدولة الدينية هي التي ترى ان السلطة السياسية تتصف ب (الشرعية) حينما تستمد قدراتها من السماء وعليه فسلطة القيادة الدينية في المجتمعات ليست نظاما بشريا بل هو من صنع الله.<sup>(١)</sup>

وهذا ما عرف واصطاح عليه ب (نظرية الحق الإلهي) او (النظرية الشيوقراطية) في أساس السلطة.<sup>(٢)</sup>

(١) الخطيب، أنور، الدولة والنظم السياسية، دار نوفل - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠ - ص ١٤٧

(٢) نظريات الحكم والإدارة والدولة دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ١٠٥

## الفصل الثاني: الدولة الاسلامية / ١٢٧

حيث نجد ان هناك عوامل عديدة ساهمت في تكوين الصورة الفعلية والواقعية للنظرة الدينية الى الدولة في التراث اليهودي، الذي يدعو الى التزاوج بين الامر الديني والديني حسب نصوص العهد القديم.<sup>(١)</sup>

في حين ان التراث المسيحي يفصل بين الدين والدولة على حد التعبير الوارد المعروف بان: (ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

الا ان التراث الإسلامي لا يرى فصلا بين الامر الديني والديني باعتبار ان الإسلام هو القائد للإنسان في جميع مجالات الحياة وهذا ما سيأتي بيانه مفصلا حول الدولة الإسلامية وبيان نشأتها وأبرز نماذجها وعصورها منذ التأسيس على يد النبي الأكرم ﷺ وامتدادا الى عصر الامام علي عليه السلام.

---

(١) سفر العدد، الاصحاح الحادي والثلاثين (١-٢١) وسفر يوشع الاصحاح الحادي عشر (١٦-١٧).

## المبحث الثاني: تطبيقات الدولة الاسلامية

### اولا: نشأة الدولة الاسلامية

قد بينا في ما سبق انواع الدولة وبشكل عام اما الان فنشرع ببيان نشأة الدولة الاسلامية فالدولة لغة: الدولة في اللغة العربية مأخوذة من الدال والواو واللام، وهو أصل واحد يدل على تحول شيء من مكان، ويقال الدولة والدولة، وهما بمعنى واحد، وتطلق الدولة على الاستيلاء والغلبة وانقلاب الزمان، وعلى الشيء المتداول، والدولة في الحرب بين الفئتين: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، فتَهْزَم هذه مره وهذه مره، والدولة: أي الغلبة يقال: أدبيل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.<sup>(١)</sup>

فقد كان العصر الأول من تاريخ الاسلام، اي منذ قيام النبي الاكرم ﷺ بالدعوة الإسلامية الى إن انتقل الى الرفيق الاعلى، وقد عرف بعصر النبوة أو عصر الوحي لما له من الصفات التي تميزه عن غيره من العصور، فقد كانت تلك الفترة المثالية التي تحققت فيها المثل العليا للإسلام بأكمل معانيها، وقد انقسمت هذه الفترة الى فترتين فصلت بينهما الهجرة، حيث وصفت الفترة الاولى بانها مهدت لوجود الفترة الثانية ففي الاولى وجدت نواة المجتمع الاسلامي، وقررت قواعد الاسلام الاساسية بصفة عامة وفي الفترة الثانية تكون

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، - ط ٥ - القاهرة - ٢٠١١ - لسان العرب لابن منظور، دار المعارف - القاهرة ط ٢ - ١٩٨٨ - عثمان محمد، النظام السياسي والدستوري في الإسلام، منشورات الحلبي الحقوقية - ط ٢ - ٢٠٠٩ - ص ٦.

هذا المجتمع وفصل ما أجمل من القواعد واكمل التشريع بإعلان مبادئ جديدة والبدء بتنفيذها وتطبيقها جميعا حتى ظهر الاسلام في هيئة اجتماعية ووحدة منسجمة عاملة تهدف الى غايات واحدة.<sup>(١)</sup>

وعند امعان النظر في طبيعة دعوة النبي الاكرم ﷺ المكية نجد انها كانت تستلزم تغيير الولاء السياسي والمرجعية السياسة، فقد أشار الى هذا المستشرق (دات) في دراسته عن النبي محمد ﷺ في مكة عند دراسة الاسباب المعارضة من قبل قريش حيث يقول: لقد أدرك زعماء قريش انه سيكون هناك نتائج سياسية فلو إن اهل مكة اخذوا يؤمنون بإنذار النبي محمد ﷺ ووعيده وجعلوا يستفسرون عن الطريق التي يجب إن تدار شؤونهم بها فمن ذا الذي يحق له إن يواجههم غير النبي محمد ﷺ.<sup>(٢)</sup>

ورغم إن الدعوة كانت في مكة في صورتها العقدية المحضنة من جزاء وثواب ووعد ووعيد، الا انها كانت تتضمن مفاهيم سياسية تجعل من النبي ﷺ المرجعية الوحيدة لمواجهة حياة قريش العامة والخاصة كما انه كان المؤهل للزعامة السياسية وفقا لمفاهيم القبيلة ذاتها في معنى الزعامة، حيث تكون الزعامة في القبيلة لأكثر الرجال حظا من الحكمة والحذر والعقل فكان النبي محمد ﷺ هو الاجدر والاكثر تأهيلا للزعامة السياسية بلا ريب وبلا

(١) الرئيس، محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الاسلامية، دار التراث، القاهرة - ط٧ - ص

(٢) عماد الدين، خليل، دراسة في السيرة، - ط٢ - دار النفائس - بيروت - ص ١٠٥

منازع وسيرته شاهد على ذلك. (١)

ويستمر النبي الاكرم ﷺ في دعوته ادراكا منه لأهمية الدولة بانها ستكون مستودعا لسيادة قيم الشريعة، ومن اجل حماية هذه القيم كان ﷺ يعرض نفسه على القبائل طالبا منها إن تؤمن بدعوته ليهيئ ارضية الدولة ومن المواقف السياسية البينة في العهد المكي وقبل شهور من هجرته من مكة الى المدينة، ثم عقد تأسيس هذه الدولة بينه ﷺ وقادة الاوس والخزرج وممثلهم الذين التقوا به في موسم الحج من ذلك العام، فكانت بيعة العقبة الاولى وكانت عقد سياسي وعسكري واجتماعي حقيقي لا افتراضي لتأسيس الدولة الاسلامية الاولى في التاريخ. (٢)

فقبل هذه البيعة كان المسلمون بمكة جماعة مستضعفة تخفي ايمانها، وشعائرها الدينية، لكن هذه البيعة التي تمت بين النبي الاكرم ﷺ والاوز والخزرج قد بينت ونصت على البنود في تأسيس الدولة في المدينة، وتم الاتفاق فيها على إنه ﷺ وصحبه يكونون امة جديدة لها سلطانها الموحد ومتعهدين معه على يحموا قائدهم ودعوته، وقد كانت بيعتا العقبة نقطة التحول في تاريخ الاسلام ولم تكن الهجرة الا احدى النتائج التي ترتبت عليهما، بل كانتا حجر الزاوية في بناء الدولة الاسلامية وقد شبهت هذه البيعتين بالعقد الاجتماعي، الذي تحدث عنه الفيلسوف (جان جاك روسو) حيث اعتبر

(١) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، مؤسسة الرسالة دار النفائس - بيروت - ط ١٣-١٩٩١-

(٢) الطهطاوي، رفاة، الاعمال الكاملة ج ٤، تحقيق: محمد عمارة، طبعة بيروت، ص ١٥٩

الفلاسفة السياسة في العصر الحديث إن العقد هو الاساس الذي قامت عليه الحكومات.<sup>(١)</sup>

ومع وصول النبي الاكرم ﷺ الى المدينة عام (١هـجري) حيث بدئت مرحلة إرساء قواعد الدولة الاسلامية الجديدة وبناء المجتمع الاسلامي على افضل علمية وادارية مستمدا ذلك من الوحي الالهي والتسيد الرباني، وقد كرس ﷺ لها من التوجيه السياسي والإداري والتربوي المستمر مما اهل الدولة الجديدة للنضج والتطور والرقى، وأفرزت ميادين العمل السياسي والإداري والتربوي والتنظيمي لمهام التي قام بها ﷺ فكانت كما يلي:

#### ١- بناء المسجد:

فقد كان اول عمل قام به النبي الاكرم ﷺ هو بناء المسجد في المدينة، ليكون مركزا تؤدي فيه الصلوات والعبادات، ومقرا للاجتماع فهو بمثابة جامع للامة ففيه الصلاة والقراءة والعبادة والتهجد، وتعليم العلم الشرعي بمختلف اشكاله وانواعه، وادارة المسلمين وشؤونهم الدنيوية والاخروية ومركزا لتربية الأجيال وكل ما يحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم واخرتهم، كما كان الاشعاع الاول لانطلاق الادارة والادارة التربوية لتجهيز جيل من الصحابة والمبلغين وتربيتهم وتعليمهم لقيادة الولايات في الدولة الاسلامية.

(١) خالد، حسن، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، بيروت، دار النهضة ١٩٨٦م، ص ١٤٠

## ٢- المؤاخاة بين المهاجرين والانصار:

فقد تم اعلان الرابطة الاخوية بين المهاجرين والانصار، وهذه الاخوة اخوة عقيدة ودين لا رابطة والقبيلة، كي يعزز الثقة بالانتماء بعد إن هجروا الديار وفارقوها. (١)

وهي بذلك تكون اول انطلاقة للإدارة التربوية اجتماعيا حيث رسمت خط من الايثار والتضحية من اجل اخوة الدين والايمان وهي اول عملية للتكافل الاجتماعي تتخذ الدين مبداء لها على ان هذا كان غير معروف في تلك الاوساط قديما.

## ٣- الصحيفة:

عندما هاجر النبي ﷺ من مكة الى المدينة وجد فيها الى جانب من المسلمين هناك من يدين من القبائل باليهودية ولم تدخل في الدين الاسلامي، وقد أدخلهم فيها النبي ﷺ كجزء من رعاياه التي يراعيها في الجانب السياسي، مع احتفاظهم بحريته الدينية والاعتقادية فقد وضع الدستور بلغت مواد دستورية اذ اشتمل على أكثر من خمسين مادة ينظم شؤونها في السلم والحرب، وقد دعيت هذه الوثيقة بالصحيفة أو الدستور. (٢)

(١) عمارة، محمد، الدولة الإسلامية بين الدولة العلمانية والدولة الدينية، مكتبة الشروق الدولية-

ط١- القاهرة- ص٢١٥

(٢) عزام، عبد الرحمن، الرسالة الخالدة، بيروت، دار الشروق- ١٩٧٩م- ص١٠٦

## الفصل الثاني: الدولة الاسلامية / ١٣٣

وهنا بدئت ظهور بوادر الإدارة التنظيمية الحقيقية التي تعزز الدولة وتهيئ الظروف المناسبة لبناء مجتمع منظم إداريا وسياسيا وتربويا ليكون الأساس في عملية نشر الدين وتبليغ العقيدة، وقد عدت هذه الوثيقة التي حددت العلاقات بين مواطني الدولة على اختلاف انتماءاتهم وخلفياتهم القبلية والدينية اذ انها حددت مهام السلطة الحاكمة فيها متمثلة في شخصه ﷺ فيما بين السلطة الحاكمة ومواطني الدولة، واعتبرت هذه الوثيقة من أنفس العقود الدولية العالمية التي أسست لبداية الدولة الإسلامية واعتراف العالم اجمع بالمسلمين كدولة لها نظام وإدارة خاصة تعتمد المساواة وتساوي الحقوق والواجبات، وكانت من اهم الخطوات التي قام بها النبي الاكرم ﷺ فهي اول وثيقة تكتب بعد الهجرة التي اشتملت على اتفاق او عقد تم بين الاطراف التي كانت تقطن ارض يثرب (المدينة) المتمثلة بالأنصار، والمهاجرين، واليهود، فكانت هذه الصحيفة بمثابة الدستور الحاكم الذي اسس لقيام الدولة في صدر الاسلام.

(ففي القران الذي هو اساس مبادئ الدستور، والصحيفة التي هي دستور الدولة، الذي قنن لمقومات الدولة والامة، ورغم بعد التاريخ وبساطة الواقع المحيط فلقد اكتملت الدولة الاسلامية الاولى (المدينة الاسلامية) فيها كل مقومات الدولة بمقاييس العصر والواقع، فكان على راسها النبي الاكرم ﷺ المعصوم في كل قول وفعل من الله، والذي يسوس الدولة باطار الشريعة

الالهية).<sup>(١)</sup>

ويمكن من خلال ما تقدم نستخلص عدة امور من تلك الصحيفة التي تعد من الاسس الدستورية المدنية المهمة التي قامت على اساسها الدولة الاسلامية وهي:<sup>(٢)</sup>

- الامة، فقد حلت الامة مكان سلطة القبيلة التي كانت متوارثة جيل بعد جيل.
- حقوق الامة وواجباتها، فقد اكدت هذه الوثيقة على التكافل الاجتماعي والتعاون ونصرة المظلوم ومعادات الظالم.
- سيادة الامة، حيث قام المجتمع على اسس جديدة تعتمد على المساواة والغاء التمييز.
- سيادة القانون، تحولت فيه صلاحيات التقاضي الى القضاء بدل القبيلة، واصبحت العقوبة فيه شخصية.
- التعددية، فلقد اقرت الحريات الدينية، ويتمتع الجميع لحماية الدولة.
- سيادة الدولة، وفيها تحددت مسؤوليات الدفاع واعلان الحرب واحلال السلم.
- رئيس الدولة، اذ اصبح النبي الاعظم ﷺ صاحب السلطة التشريعية

---

(١) عمارة، د. محمد، الاسلام والسياسية (الرد على شبهات العلماني)، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٨ - ص ٥٢

(٢) نويهض، وليد، الاسلام والسياسة (نشوء الدولة في صدر الدعوة) ص ١٨٢، وايضا د. محمد كاظم مكي، النظم الاسلامية دار الزهراء طبعة بيروت - لبنان - ١٩٩١ - ص ١٣٨-١٣٩.

والشرعية، والمرجع في الاختلاف في فهم بنود الصحيفة.

- المواطنة، الانصار والمهاجرين واليهود في المدينة كلهم مواطنون لهم الحقوق وعليهم واجبات.
- حدود المدينة، وفيها تم تحديد حدود المدينة، واطلق عليها في الصحيفة (حرم المدينة).
- اكتساب الجنسية، فكل من هاجر اليها حق الحصول على الجنسية، فيصبح كأحد المواطنين له من الحقوق وعليه من الواجبات.

ومن هنا يمكن القول ان الصحيفة لم تكن مجرد عقد حربي كيما يذهب اليه البعض، وانما كانت دستور يشمل جوانب الحياة الانسانية المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، ويعمل على تنظيم المجتمع بالشكل الذي يحترم التعددية ويضمن الحقوق.

#### ٤- المؤسسات:

تذكر المصادر التاريخية التي رصدت الدولة الاسلامية الاولى ان هناك نوعا من التنظيم، فعلى الرغم من بساطة الحياة واستثنائية الظروف التي مرت بها، فان ذلك لم يمنع من تخصيص العمل وقيام المؤسسات والعمالات والولايات بأدوارها المختلفة بحسب متطلبات الدولة، فعلى سبيل المثال تذكر المصادر ان هناك (هيئة المهاجرين الاولين والنقباء الاثني عشر ومجلس السبعين) (مجلس الشورى)،... وعمالات وولايات الحجابة والسقاية والكتابة والترجمة والسفراء والشعراء وامراء الجند والقتال وكتائب الجيش وفارضوا العطاء والعرفاء

ورؤساء الجند وولاة الاقاليم والقضاة وعمال الجباية والخراج وعمال الزكاة والصدقات والمحتسب...ومتولي حراس المدينة والعين والجاسوس والسجان ومقيم الحدود وامراء الجهاد والمستخلفون على المدينة ومن يستنفر الناس للقتال وصاحب السلاح وصاحب اللواء وامراء اقسام الجيش الخمسة وحراس القائد والقائمون على متاع السفر...الى اخر عمالات وولايات ووظائف هذه الدولة).<sup>(١)</sup>

#### ٥- الاقليم:

لما عظمت مساحة الدولة الاسلامية في ربوع الجزيرة العربية قسم النبي ﷺ الدولة اداريا على مقاطعات تذكرها المصادر، وهي (المدينة المنورة عاصمة لدار الاسلام، تيماء، الجند، مقاطعة بني كندة، مكة، حضر موت، عمان، البحرين، ونصب ﷺ على كل مقاطعة من هذه المقاطعات واليا وعهد اليه بإقامة الحدود وانفاذ الاحكام وتوطيد النظام واعداد ترتيبات القضاء).<sup>(٢)</sup>

وقد ازر القران الكريم قيام هذه الامة عن طريق تنظيمها كنواة لمجتمع اسلامي نام من خلال السور القرآنية الكبار والطوال من البقرة الى ال عمران الى النساء والحديد والطلاق والحج والجمعة.....الخ، والتي تشير اسمائها الى

(١) الاسلام والسياسة، مصدر سابق، ص ٥٢-٥٣

(٢) الشناوي، د محمود ايوب، الفكر السياسي الاسلامي، مركز الكتاب الناشر- ط ١- القاهرة-

وضع التشريعات على صعيد العبادات والمعاملات والاحكام، بحيث ان تسلسل نزول هذه السور الكريمة خلال اكثر من عشر سنوات في صياغة جديدة تتناسب بأسلوبها وتنظيمها وترتيبها للمجتمع.<sup>(١)</sup>

وفي هذا المجال تعد محاولة النبي الاعظم ﷺ في اقامة دولة المدينة (اول محاولة في تاريخ الجزيرة لتنظيم الجماعة العربية تنظيما غير مألوف من قبل قائمة على اساس الدين والتقوى واحترام الانسان لا على اساس الدم، كما كان في الماضي الذي كانت تعيشه ومرتبطا بالله الواحد الفرد الصمد متمثل الوحدة السياسية).<sup>(٢)</sup> وبذلك يظهر إن الدولة الاسلامية في المدينة قد اكتملت فيها مقومات الدولة، واركائها المعروفة، عند علماء السياسة وهي<sup>(٣)</sup>:

- الشعب: فقد تمثل فيمن انتمى الى الاسلام، مثل المهاجرين والانصار وهم مستقرون على بقعة من الارض وهي المدينة المنورة تجمعهم وحدة الهدف والرغبة المشتركة في العيش معا على اساس المساواة في الحقوق والواجبات على حدا سواء دون تمييز بينهم، مما جعل منهم امة من دون الناس.
- الاقليم: وهذا يتمثل في المدينة التي نشأت فيها الدولة الاسلامية في البداية، وشكلت نواة لدولة مترامية الأطراف.
- السلطة الحاكمة: ويمثلها النبي ﷺ ويشاركه في ذلك من اهل العلم

(١) النظم الاسلامية، مصدر سابق، ص ١٣٦

(٢) حتي، فيليب، تاريخ العرب (مطول)، دار الكشاف - ط ٣ - ١٩٦١ - ج ١ ص ١٦٦

(٣) موسوعة الادارة العربية الاسلامية، تايفلا ٣٤ خبير من خبراء الوطن العربي الناشر المنظمة

العربية للتنمية الادارية - الطبعة الاولى - ٢٠٠٠ - ص ٦ - ٧

والمعرفة الذين انتموا الى الاسلام واليه ﷺ وذابوا في مبادئه وقيمه ومعارفه، فهؤلاء يمثلون نظاما يخضع له الشعب المكون منم وكل من دخل في حريم الإسلام عاش تحت كنفه مسالما كاليهود والنصارى وحتى تقوم هذه السلطة الحاكمة في حفظ الامن الداخلي والخارجي، أوجدت قوة دفاعية تحمي الدولة من العدوان وتحافظ على استقلالها، ويمكن إن نستنتج من خلال ما تقدم بان الاسلام كان دينا ودولة منذ بداية الدعوة الاسلامية.

وفي الدولة الاسلامية توجد ايضا حقوق لغير المسلمين، بل على المسلمين احترامها، لأنهم الاكثر مسؤولية حتى يتحقق التوازن بين الحقوق والواجبات، ويتبين كيف إن النبي الاعظم ﷺ ربي الامة على احترام شرع الله كي تصبح قادرة على ادارة شؤونها، وكي تحقق الغايات التي من اجلها بعث ﷺ ومنا رعاية الامة والنهوض بها نحو التقدم، واقامة العدل بين الناس، ولأجل ذلك يجب الالتزام بالقوانين الاسلامية، وهذا ما سيأتي بيانه مفصلا كيف إنه ﷺ اعد نماذج من القادة والصحابة كي يكون لهم دور في ادارة الامة وتربيتها والوصول بها الى بر الأمان وتوحيد الكلمة وبناء الامة حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ان هذه همتمكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون﴾<sup>(١)</sup>.

وبهذا يكون قد تبين لنا مما سبق ان الدولة الإسلامية كانت منذ تأسيسها تحمل معايير ومقومات الدولة الحقيقية والحديثة بكل معانيها من التنظيم، والقيادة، والتوجيه، والتخطيط والرقابة، وسوف يأتي فيما بعد بيان نماذج من

تلك الدول الإسلامية لكي يطلع القارئ على بعض مصاديقها واهم اعمالها ونتائجها.

## ثانياً: نماذج من الدولة الإسلامية

بعد ان بينا في ما سبق مفهوم الدولة وانواعها ونشأة الدولة الاسلامية نشرع الان ببيان نماذج من الدولة الاسلامية بعد استشهاد النبي الاكرم ﷺ، حيث قام أبوبكر بأعباء الخلافة، وحارب أصحاب الردة، إلى أن مضى لسبيله، فأقام مكانه عمر بن الخطاب وهو أيضاً سار بسيرة من قبله، وكان المسلمون يجتازون البلاد، ويفتحون القلاع، ويسيطرون على العالم بفضل الدين والإيمان، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة من قريش.<sup>(١)</sup>

فلما دفن عمر، تم الأمر لصالح عثمان، وأحدث أمراً نقم بها عليه، وأوجدت ضجة بين المسلمين وسلط بني امية على رقاب الناس مما ادى الى الثورة ضده وتأليب الناس عليه وادى في نهاية المطاف الى مقتله، ثم اجتمعت الامة على بيعة الامام علي عليه السلام وهو كاره لها وسار بالامة نحو الحق والعدالة والادارة الصحيحة بما يضمن حقوق الجميع وارجاع الامة الى سيرة النبي ﷺ، مما ادى الى استشهاده وانتهى بذلك عصر الخلافة الراشدة.<sup>(٢)</sup>

ثم بدء العصر الاموي الذي كان اسوء العصور واكثرها دموية فلم يقدم الالموت والدمار والقتل للمسلمين، حيث افتتح بالحروب وبذلك خسرت الامة

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨٦

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٧٠

جهود العظماء الذين ثبتوا الدين وربوا الامة وقدموا الاسلام بابها صورته، فلم يكن هذا العصر اتباع لما اسسه النبي الاكرم ﷺ والامام علي ﷺ لمبادئ الادارة والتربية، ثم اعقبه بعد ذلك العصر العباسي ولم يكن افضل من سابقه من حيث القتل والتشريد واضاعة التراث النبوي والعلوي الذي اسس للإدارة افضل تأسيس وربى جيل من الصحابة والدعاة كانوا منارا وقدوة للامة وساروا بها نحو التقدم والرفي.

وسنستعرض نماذج بعض الدول التي سارت على النهج والخط النبوي والعلوي لما لها من تأثير مهم في هذه الدراسة حتى نبين مدى وجود الادارة والادارة التربوية ودورها المهم في بناء الدولة الاسلامية من حيث التنظيم والادارة والتربية لجيل من الاصحاب والتابعين والمبلغين على يد النبي الاكرم ﷺ والامام علي ﷺ.

• دولة الادارة الحسنية (١٧٢-٣٧٥ هـ) (٧٨٩-٩٨٥ م):

وهم بطن من بني الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ، وكان لهم ملك المغرب الاقصى، ومنهم محدثوها، تأسست دولة الادارة نتيجة ظلم العباسيين، ومطاردتهم لا بناء امير المؤمنين ﷺ، اذ حرج الحسين بن علي بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب ﷺ، ومعه جماعة من اهل بيته، وفيهم ادريس ويحيى وسليمان بنو عبد بن الحسن، فطرد عامل الهادي العباسي، وبويع الحسين من قبل اهل المدينة، ثم ارسل الحاكم العباسي جيش لقتاله فقتل في

فخ سنة (١٦٩هـ).<sup>(١)</sup>

وكانت مدة ملك الادارسة من يوم بويح ادريس بن عبد الله بمدينة ويلي سنة ١٧٢هـ الى ان قتل، مئتين وستين وخمسة اشهر، وكان عملهم في المغرب من السوس الاقصى الى مدينة وهران، وقاعدة ملكهم مدينة فاس ثم البصرة، وكان سلطانهم اذا قوي امتد الى وهران، واذا ضعف لا يجاوز البصرة واصيلا وحجر قلعة النسر، وكانت ايامهم ايام رخاء في المغرب متواليا.<sup>(٢)</sup>

واما مؤسس دولة الادارسة الحسنية في بلاد المغرب الاقصى في شمال افريقيا فهو ابو عبد الله ادريس بن عبد الله المحض، وكان شجاعا جوادا، اديبا شاعرا، حضر واقعة فخ سنة ١٦٩هـ الى جانب الحسين بن علي، فلما استشهد هرب الى بلاد المغرب الاقصى والتف حوله المغاربة وبويح له في ٤ رمضان ١٧٢هـ وبقي يحكم حتى دس له السم وقتل سنة ١٧٧هـ.<sup>(٣)</sup>

وعقبه في الحكم ابنه ادريس الثاني الذي بنا مدينة فاس وانشأ فيها المدارس والجوامع والاسواق وامر الناس بالبناء كما قام بغزو بلاد المصامدة ومات ادريس الثاني سنة ٢١٣هـ واعتلى كرسي الخلافة بعد ابيه محمد، وقسم بلاد المغرب بين اخوته، حيث نجح في سياسته نجاحا باهرا، اذ ظل جميع اخوته

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار طبعة- بيروت -١٣٩٩- هجري، ج٤٥ ص٢٥٧ - الخابوشاني، محمد العطارى، مسند الامام الرضا، دار الصفوة، الطبعة ١، (١-١٨٨)

(٢) الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين - الطبعة ٧-١٩٨٦- ج٢ ص٢١٠

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي، شركة الاعلمي للمطبوعات - ٣- ٢٠١٥- ص ١٥٠- المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، المطبعة المرتضوية - النجف - ١٩٩٣- ج١ ص١٠٥

موالين له الى النهاية حتى توفي سنة ٢٢١هـ<sup>(١)</sup>

ثم تعاقبت على الخلافة عدة اسماء من هذه السلالة الطاهرة منهم، علي بن محمد المتوفي سنة ٢٣٤هـ جري، ويحيى بن محمد الذي عظمت دولته وحسنت اثاره واستبحر عمران فاس، وبنيت فيها الحمامات والفنادق، وبنى في عهده مسجد القرويين المعروف اليوم بجامعة القرويين، وهي جامعة دينية اسلامية تضم مئات من الطلاب، كجامعة النجف في العراق، والازهر في مصر، وجامع الزيتونة في تونس، وتوفي سنة ٢٦٤هـ وهذا يدل على ان جميع جامعات العالم الاسلامي بنتها الطائفة الشيعية.<sup>(٢)</sup>

كما جاء في (مختصر تاريخ العرب) : ان سلطان الادارسة توزع بين الفاطميين والامويين في الاندلس، فالقسم الشرقي من مراكش سقط في ايدي الفاطميين، والغربي في ايدي الامويين.<sup>(٣)</sup>

ثم تولى الخلافة يحيى بن ادريس، وهو من اعظم ملوك الادارسة في المغرب الاقصى، وكان مقامه في فاس، ومات في سنة ٣٠٩هـ ثم جاء بعد ذلك الحسن الادريسي، وهو اخر ملوك الدولة الادريسية الثانية الذي ولي بعد اخوه احمد سنة ٣٤٨هـ وكان يدعو للخليفة الاموي (الخليفة في الاندلس)، الذي قاتل المروانيين بعد ذلك طويلا، وفشل واسر وسيق الى قرطبة وقتله المروانيون

(١) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار الشروق - بيروت - ص ١٢٨

(٢) الشيعة في الميزان، مصدر سابق، ص ١٢٩

(٣) مختصر تاريخ العرب، مصدر سابق، ص ٢٧٨

## الفصل الثاني: الدولة الاسلامية / ١٤٣

غيلة في الطريق سنة ٣٧٥هـ وبموته انقرضت دولة الادارسة في المغرب الاقصى.<sup>(١)</sup>

واخيرا لا بد من الاشارة الى ان لدولة الادارسة في المغرب الاقصى اعمال جليلة وعظيمة، فبهم انتشر الاسلام حتى بلغ اقاصي البلاد، وازدهرت العلوم والحضارة، وتحضر البوادي، وانشئت المدن، وبنيت المساجد والجوامع، واقاموا الكليات والجامعات، حيث اشتملت مدينة فاس على مدارس ومكتبات وشهرة تساقق الحركة العلمية في الدولة العباسية، كذلك غدت مستودعا تجاريا واسعا وكبير بين عرب اسبانيا وعرب افريقيا.

• الدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ) (٩١٥-١٠١٦م):

ينتسب الحمدانيون الى قبيلة تغلب، وكانوا من بطون ربيعة بن نزار، وكانوا من نصارى العرب في الجاهلية، لهم محل في الكثرة والعدة وجدهم الاكبر هو حمدان بن حمدون وكان على جانب من الثراء، ورب قبيلة وكان اميرا على قلعة ماردين القريبة من الموصل من قبل العباسيين.<sup>(٢)</sup>

تأسست دولة الحمدانيين سنة ٢٨١هـ عندما اعلن الاستقلال عن الدولة العباسية في خلافة المعتضد، ودارت بينهم وبين الخليفة العباسي، معارك كثيرة وكبيرة كانت الغلبة على حمدان، وكان المذهب السائد في الدولة هو الشيعة الامامية الاثنا عشرية، وارتفع شان التشيع في الموصل وحلب، واشتد ازر الشيعة

(١) الاعلام، مصدر سابق، ج٢ ص٢١٠

(٢) معجم قبائل العرب، مصدر سابق، ج١ ص٢٠٢

في العراق وكذلك كانت حلب ايام الحمدانيين مكتظة بالشيعة، واذ دخلت المسجد الاموي الرفيع بناية والمشيد عمارة تجد اسم علي عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في باطن القبة، فاين اسم معاوية ويزيد وملوك ال مروان الذين رفعوا بناء ذلك المسجد، واول من تسنم منصب الامارة كان الحسين بن حمدان الذي ولي امر قم وكاشان، وتوفي سنة ٣٠٦هـجري، ثم اقدم المكتفي بالله من تعيين ابي الهيجاء على الموصل وتوابعها سنة ٢٩٣هـ وفي سنة ٣٠٧هـ ولي ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة، ثم وليها اخوه داود سنة ٣٠٩هـ<sup>(١)</sup>

ولما توفي ابو الهيجاء عبد الله سنة ٣١٧هـ جاء مكانه ابنه الحسن ويعد المؤسس الحقيقي للدولة الحمدانية، ونال لقب ناصر الدولة من الخليفة العباسي، وحكم الحسن كلا من الموصل وديار ربيعة، وديار مضر ويعد ناصر الدولة الذي خلع عليه المتقي العباسي وجعله امير الامراء، فقد كان شجاعا ومظفرا، عارفا بالسياسة والحروب وعاقلا.<sup>(٢)</sup>

واعقبه اخوه الملقب بسيف الدولة الحمداني، الذي كان قائدا شجاعا وشاعرا كبيرا لا يشق له غبار، وكانت له قيادة الجيش من قبل اخيه ناصر الدولة فسار الى حلب ودخلها سنة ٣٣٣هـ ثم سار الى دمشق وفتحها وانتزعها من الاخشيديين، وقضى سيف الدولة الحمداني حياته في حروب داخلية وخارجية

(١) المظفر، الشيخ محمد رضا، تاريخ الشيعة، دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢-

١٩٨٧-ص ١٢١

(٢) الاعلام، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٩٥ - شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، بيت الافكار

الدولية - لبنان - ٢٠٠٤ - ج ٥ ص ٣٦٧

كثيرة حتى وطأ موطن كبيرا وواسعا لم يصل له احد من قادة وحاكم المسلمين قبله ابدا.<sup>(١)</sup> ولما توفي سيف الدولة سنة ٣٥٨هـ خلفه ابنه ابوالمعالي الملقب بسعد الدولة ومات سنة ٣٨١هـ وتولى بعده ابنه ابوالفضائل الملقب بسعيد الدولة ومات سنة ٣٩٢هـ وبموته انتهت اماره بني حمدان التي استمرت على الموصل وما يتبعها من سنة ٢٩٣ الى ٣٩٢هـ.<sup>(٢)</sup>

واشتهرت هذه الدولة بنشر الولاء لأهل البيت عليه السلام حيث اشتهر منهم شعراء كثر لاسيما ابو فراس الحمداني، الذي كان اللسان البارز المعبر عن حب اهل البيت وذلك في اغلب اشعاره، ولاسيما في ميمته العصماء، كذلك شن الهجمات على خلفه بني العباس في اغلب شعره اعلى كلمة اهل البيت عليه السلام حيث يفصح عن مذهبه بذكره للائمة وخاصة الامامين موسى الكاظم وعلي الرضا عليه السلام.<sup>(٣)</sup>

اما عظمت سيف الدولة التي تغنى بها الشعراء واشاد بها المؤرخون والادباء في الشرق والغرب، حيث وضعوا سيف الدولة وعصر الحمدانيين كتبا ومجلدات في اثاره واعماله حيث قالوا سيف الدولة احد ابطال التاريخ، وصاحب شخصية حافلة بالحياة والنشاط، وذو نواح متعددة، تتراقص على جنباتها المغامرة، والشعر والسيف والقلم، والبطولة والادب، فهو من

(١) الشكعة، مصطفى، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٥٨-

ص ٧٥

(٢) علي، محمد كرد، خطط الشام، مكتبة النوري - دمشق - ط ٣ - ١٩٨٣ - ص ٢١٨

(٣) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مصدر سابق، ص ٧٦

الشخصيات التي تثير الاعجاب، وتسترعي النظر.<sup>(١)</sup>

كذلك امتازت هذه الدولة بتقريب الشعراء والعطف على الفنون والعلوم ورعايتها، وقد جمعت مدينة حلب في عهد الحمدانيين اكابر رجال العلم في ذلك العصر على اختلاف بلدانهم وتباين ثقافتهم، كالفارابي والشريف ابي ابراهيم جد بني زهرة، وابن نباتة والمنتبي والصنوبري وابن خالويه وابن جني والبكشمري والنامي.... وغيرهم، من القضاة والنحويين والادباء والفنانين العرب وغير العرب فكانت هذه الدولة تعيش اوج الحرية بجمعها لجميع الاديان والمذاهب حتى ان بعض العلماء هربوا من الروم وجاءوا اليها وكانت منارة للعلم والتفكير وملجأ للعلماء والفلاسفة والادباء ورجال الفكر.<sup>(٢)</sup>

• الدولة البويهية (٣٢١-٤٤٧ هـ) (٩٢٣-١٠٦٩ م):

ينتسب بني بويه الى الجد الاكبر (ابو شجاع بويه) من بلاد الديلم في القرن الرابع الهجري، له ثلاث اولادهم ابو الحسن علي، وابو علي الحسن، وابو الحسن احمد، حيث دخل اولاده الخدمة العسكرية جنود مرتزقة وسرعان ما ارتقوا بدهائهم ومهاراتهم لمرتبة القواد وامراء الجيش، واخذوا يستميلون الناس اليهم بحسن المعاملة، ويكسبون الضباط بالمال فقويت شوكتهم وانتشر صيتهم، ولما اطمأنوا الى قوتهم خرجوا عن طاعة الحاكم واستقلوا عنه.<sup>(٣)</sup>

(١) الكيالي، سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، المطبعة الحديثة- حلب-١٩٣٩- ص ٢٢

(٢) تاريخ الشيعة، مصدر سابق، ص ٨٦

(٣) الشيعة في الميزان، مصدر سابق، ص ١٣٥

## الفصل الثاني: الدولة الاسلامية / ١٤٧

تأسست الدولة البويهية سنة ٣٢١هـ على يد علي بن بو أكبر اولاد ابي شجاع، وكان يلقب بعماد الدولة، وكان ابتداء سلطانه في شيراز ثم امتد الى ايران والعراق، وغيرها من بلاد بني العباس وكان عماد الدولة ذو فضل يتسامع به الناس، شجاعا وذو سعة صدر، وحسن سياسة وقد كان البويهيين يحسنون معاملة الاسرى ويعفون عنهم، ويؤمنونهم من جميع ما يكرهون، وامتاز عصره بالقوة والعزة، حيث انتهج سيرة الامام علي عليه السلام، في العفو والمسامحة للأعداء والعطف على الناس واسداء الخدمة لهم والتعامل بلطف مع افراد الجيش والاحسان لهم واسداء الخدمات اليهم والابتعاد عن الحرص والبخل، فحين استولى على شيراز نادى في الناس بالأمان، وبث العدل، ووزع الاموال على رجاله ونشر العدل في الانحاء.<sup>(١)</sup>

فلما مات عماد الدولة تولى اخوه امير الامراء الملقب (بعض بغداد) ولما مات صار اخوه ركن الدولة اما اخوهما الاصغر احمد الملقب بمعز الدولة، فقد كان امير العراق منذ عهد اخيه عماد الدولة، وكان هو المستولي على الخلافة، وتوفي معز الدولة في ملك اخيه ركن الدولة سنة ٣٥٦هـ حيث كان محبا للفنون والعلم، وهو الذي جعل اليوم العاشر من المحرم يوم حزن لذكرى موقعة كربلاء.<sup>(٢)</sup>

اما اخوه ركن الدولة الحسن بن بويه فدامت امارته اربعا واربعين سنة، وكان

---

(١) الجزري، ابن الاثير، تاريخ ابن الاثير، بيت الافكار الدولية - بيروت - ج٦ ص ٣٣٣

(٢) الشيعة في الميزان، مصدر سابق، ص ١٣٧

حليما واسع الكرم، حسن السياسة للرعية والجند، رؤفا بهم بعيد المهمة، يتحرج من الظلم، ويمنع اصحابه منه، عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه، وكان يجري الارزاق على اهل البيوتات، ويصونهم من التبذل، وكان يقصد المساجد الجامعة، ويتعهد العلويين بالأموال الكثيرة ويتصدق بالأموال الجليلة، وكان له حسن عهد، ومودة واقبال، ثم خلفه عز الدولة بختيار وكان سي السمعة مخالفا لوصايا والده واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمغنيين، وفي عهده حدثت فتنة بغداد واحرقت الكرخ الخاصة بالتجار الشيعة واتفق مع الاتراك، وقتلت الاف الانفس حتى وصلت الى سبعة عشر الف انسان من الشيعة.<sup>(١)</sup>

ثم خلفه عضد الدولة سنة ٣٦٦هـ وكان يمثل الحاكم تمثيلا حقيقيا وقد خضعت لسلطانه اغلب البلاد من الخزر الى كرمان وعمان، وتحقق الامن في عهده واعد السواقي والابار للحجاج، وادار الاسوار على مدينة النبي الاكرم، وامر بعمارة منازل واسواق بغداد وابتداء بالمساجد الجامعة، وبنا سوق للبزازين (تجار الاقمشة)، وكان يحب العلم والعلماء، ويجري الارزاق على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والمهندسين والاطباء ومات سنة ٣٧٢هـ.<sup>(٢)</sup>

وتوالت بعده الحروب الداخلية بين الاخوة حتى انتصار شرف الدولة على

(١) تاريخ ابن الاثير، مصدر سابق، ج ٨ ص ٦١٩ - المصدر نفسه، ج ٨ ص ٦٢٨

(٢) الشيعة في الميزان، مصدر سابق، ص ١٤١

## الفصل الثاني: الدولة الاسلامية / ١٤٩

اخيه واستيلائه على المملكة بأكملها ومات سنة ٣٧٩هـ وقام بعده ولده بهاء الدولة الذي مات سنة ٣٨٨هـ ثم تولى جلال الدولة الحكم الذي لقب بملك الملوك وكان يزور الصالحين ويمشي حافيا الى كل مشهد نحو فرسخ، وكان الملك الرحيم اخر ملوك البويهيين حيث دخل طغرل بيك بغداد سنة ٤٧٧هـ واستولى عليها وقبض على الملك وحبسه بإحدى القلاع وانتهى حكمهم الذي امتد من سنة ٣٢١ الى ٤٧٧هـ (١)

وفي عهد الدولة البويهية تم انشاء المستشفيات والكليات، فقد شيد عز الدولة مستشفى فخم وفتح عدة كليات في بغداد، وامتاز هذا العصر بالخصب العلمي والادبي، بتأثيرهم الخاص او تأثير وزراءهم، وقد ابدعوا في شؤون الحرب والسياسة والادارة والمال، فلمعت اسمائهم وعظمت هيبتهم وطار صيتهم في الافاق، فقصدهم اهل العلم والادب، وانتجوا كثيرا في ميدان الادارة والادب والفلسفة، وكان اثرهم في الحياة الفكرية قويا فاق اثر الخلفاء العباسيين انفسهم، وقد اشتهروا بالتدبير والحكمة والادارة. (٢)

وكان البويهيون مناصرين لمذهب التشيع وذهبوا فيه الى اقصى حد، وكان الغالب في بغداد وعاصمتهم مذهب التشيع الذي انتشر كثيرا، فقد اقاموا العزاء وبطلوا الاسواق والبيع والشراء، واطهروا النياحة على الامام الحسين عليه السلام كما امر معز الدولة بإظهار الزينة في البلاد وفتح الاسواق ليلا بمناسبة عيد الغدير،

---

(١) تاريخ ابن الاثير، مصدر سابق، ص ٦٣٠ - ابن كثير، محمد، البداية والنهاية، بيت الافكار

الدولية - بيروت - ٢٠٠٤ - ج ١١ ص ٢٧٦

(٢) الغناوي، محمود، الادب في ظل بني بويه، مطبعة الامانة - القاهرة - ١٩٤٩ - ص ١٢٧

كما كانوا يحترمون علماء الشيعة بجميع طرق الاحترام والتبجيل وكانوا يشرفون على اعمار المشهد العلوي في النجف والمشهد الحسيني في كربلاء بأنفسهم.<sup>(١)</sup>

• الدولة الفاطمية (٢٩٦-٥٦٧ هـ) (٩١٨-١٠٨٩ م):

ينتسب الفاطميون الى جدهم الملقب بالمهدي، واول خلفائهم في بلاد المغرب، وهو عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، وهم من الفرقة الاسماعيلية احدى فرق الشيعة، التي تتفق مع الفرقة الامامية في امتداد الامامة من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يعدلون بها عن الامام موسى الكاظم الى اخيه اسماعيل، ثم ابنه محمد، ثم ابنه جعفر، ثم ابنه محمد الملقب بالحبيب، ثم عبيد الله الملقب بالمهدي اول خلفاء الفاطميين، ثم ابنه العزيز، ثم ابنه الظاهر، ثم ابنه المنتصر بالله خامس خلفائهم في مصر.<sup>(٢)</sup>

تأسست الدولة الفاطمية عندما ثار رجل يدعى (ابو عبد الله الشيعي) وكان والي الحسبة في بغداد والحاكم لها ابراهيم الاغلب وانتزع منه الحكم وسلمه الى المهدي لقمة سائغة وذلك سنة ٢٩٦ هـ ولما توفي محمد الحبيب ذهب الى ابنه عبيد الله وقال له انت المهدي وتهاجر هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة، فشاغ امره في افريقيا واليمن، فطلبه المكتفي ففر الى ارض الشام ولحق بمصر

(١) تاريخ الشيعة، مصدر سابق، ص ١٤٥

(٢) الشيعة في الميزان، مصدر سابق، ص ١٤٦

ثم الى الاسكندرية، ثم بويح له في القيروان سنة ٢٩٧هـ ولقب بأمر المؤمنين المهدي، ولم يلبث الى ان دون الدواوين، وجبى الاموال، واستقرت البلاد، وبنى المهدي مدينة المهدي ومدينة زويلة، ومات سنة ٣٢٢هـ. (١)

ثم تولى الامر من بعده القائم بأمر الله وقد اندلعت نار الثورة في المملكة، ولكنه استطاع ان يعيد المملكة الى الطريق الصحيح ومات سنة ٣٣٣هـ وتولى بعده ابنه اسماعيل الملقب بالمنصور وكان من اهل الشجاعة والفصاحة والتدبير، حيث عمل على تقوية جيوشه عدة وعددا، ثم عمل على انعاش البلاد، واعادة الهيئة لها، واسس مدينة المنصورية واتخذها عاصمة له ومات سنة ٣٤١هـ ثم تولى بعده المعز لدين الله، وكان مثقفا ومولعا بالعلوم والآداب، كما كان حسن التدبير، واحكام الامور، وقام بغزو مصر بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ وفي عهده اصبحت الدولة الفاطمية ممتدة من المحيط الاطلسي غربا الى البحر الاحمر شرقا، ونافت الدولة الفاطمية بغداد حاضرة الدولة العباسية، وكانت هذه المنافسة لها اثر كبير في تقدم الحضارة الاسلامية، وكان المعز عالما فاضلا، جوادا شجاعا، جاريا على منهاج ابائه من حسن السيرة وانصافا للرعية، ومات سنة ٣٦٥هـ. (٢)

ثم تولى بعده ولده ابو منصور نزار الملقب بالعزیز بالله، ففي اوائل ايامه استولى القرامطة على الشام وزحفوا الى مصر، فسار اليهم العزیز بنفسه وقتلهم

(١) تاريخ ابن الاثير، مصدر سابق، ج ٦ ص ٣٤٦

(٢) ابراهيم، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مطبعة الامانة - القاهرة - ط ٢ - ١٩٥٨ - ص ١٤٧

قتالا شديدا وهزمهم، وفي عهده عنى المعز بالبناء والتعمير، فأنشئت الصروح والمنشآت العديدة، كقصر الذهب بالقاهرة، وجامع القرافة، وقصور عين شمس، وقنطرة الخليج، كما عنى بنشر المذهب الشيعي، وحتم على القضاة ان يحكموا وفق المذهب الاسماعيلي، وكان المعز جوادا ومدبرا، فقد اتسعت الدولة الفاطمية في عهده، وانكشفت الدولة العباسية ومات سنة ٣٨٦هـ. (١)

ثم تولى بعده الحاكم بأمر الله، وحكم البلاد ٢٥ سنة، وانشأ دار الحكمة التي يشتغل فيها القراء والفقهاء واللغوين، وكانت تسمى دار العلم وحوت الكثير من امهات الكتب والنفائس، وقتل الحاكم سنة ٤١١هـ وكان نصيرا للعلم والادب، وانشأ جامع القاهرة، والاسكندرية، واهتم بتخفيف الضرائب عن كاهل الشعب واهتم بالهندسة واستدعى ابن الهيثم، ثم تولى بعده الظاهر الذي مات سنة ٤٢٧هـ وقام بعده ابنه ابو تميم الملقب بالمستنصر الذي بقي في الخلافة ستين سنة، وهي اطول مدة لخليفة او ملك في السلام، ومات سنة ٤٨٧هـ وجاء بعده المستعلي الذي وهنت الدولة في عهده وقامت الحروب الداخلية والخارجية ومات سنة ٤٩٥هـ ثم تولى بعده العاضد لدين الله سنة ٥٥٥هـجري، وكان ابن (١١ سنة) وخلعه صلاح الدين الايوبي، وبه زالت الدولة الفاطمية التي استمرت من ٢٩٦ الى ٥٦٧هـ. (٢)

وقد بلغت الحضارة في عهد الفاطميين اقصى الغايات، فبنوا المدن، واقاموا

(١) تاريخ الدولة الفاطمية، مصدر سابق، ص ٣٧٦

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨

المساجد، وانتشرت دور الكتب والجامعات، واتسعت في ايامهم التجارة وتحسنت الزراعة، وانتشرت الآداب، وفنون الحكمة وانواع العلوم، حيث اخذ العرب يلقون اسطع الانوار من القاهرة الى بغداد، وكانت عاصمة الفاطميون، تنافس اجمل مدن اسيا، وكان الخلفاء يعقدون المناظرات في شتى انواع العلم، كالمنطق والرياضيات والفقهاء والطب، كما رصدوا الاموال للطلاب والاساتذة، ودعي كثير من الاساتذة من اسيا والاندلس لا لقاء المحاضرات في دار الحكمة، كما عرفوا بتشييعهم الشديد، وكانت الدروس التي تلقى في جامع الازهر وغيره تركز على مذهب الشيعة، وجعلوا يوم الغدير يوم عيد، وفي يوم العاشر من المحرم تغلق الاسواق ويجتمع اهل النواح والبكاء ويطوفون بالأزقة والاسواق، ويأتون الى مشهد ام كلثوم ونفيسة وكانوا يقيمون الشعائر الشيعية حتى اصبحت جزء من حياة الناس.<sup>(١)</sup>

• الدولة الصفوية (٩٠٥-١١٤٨ هـ) (١٥٢٧-١٧٧٠م):

ينتسب الصفويون الى الشاه اسماعيل ابن الشيخ صفى الدين العلوي الحسيني، وهو اسماعيل بن حيدر بن جنيد بن صفى الديم الذي ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم عليه السلام، وهو اول ملوك الصفوية، ومؤسس دولتهم، وكان اباؤهم واجدادهم من العرفاء وشيوخ الصوفية، فلقبوا لذلك بلقب السلطان، وما ان اتم اسماعيل الرابع عشر من عمره حتى الف جيشا من اتباع ابيه ومريديه، وقادة بنفسه الغزو والفتح، وكانت ايران يومذاك موزعة الاطراف بين عدد من

(١) تاريخ الشيعة، مصدر سابق، ص ١٤٢

الملوك والامراء ورؤساء القبائل، فاستخلصها منهم الواحد تلو الاخر، ووحدها تحت سلطانه، وفي سنة ٩٠٥هـ استولى على شيروان بعد ان قتل حاكمها، وفي سنة ٩٠٦هـ فتح تبريز بلا مقاومة، وفي سنة ٩٠٧هـ توجه الى همدان، واستولى عليها بلا عناء، وفي سنة ٩٠٩هـ ملك كيلان، وفي سنة ٩١٢هـ اخذ ديار بكر، وفي سنة ٩١٤هـ ودخل الى بغداد. (١)

وفي سنة ٩١٤هـ سيطر السلطان اسماعيل الصفوي على العراق وقضى على دولة آقا قوينلو وضم المراقد المقدسة في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء الى دولته، وتزامن ظهور وتوسع الدولة الصفوية في العراق وخراسان وهرات مع ظهور الدولة العثمانية على يد سليم العثماني وامتد نفوذها الى بلاد الشام سنة ٩٢٣هـ وتحول الصراع الى الساحة الاسلامية بين الدولتين الصفوية والعثمانية وكانت الحرب بينهما سجال، وامتدت دولته من نهر جيحون الى خليج البصرة، ومن بلاد الافغان الى الفرات، كما قام الشاه عباس بأعمال مهمة كنشر التشيع، وقد نقشت على النقود اسم الامام علي عليه السلام واهل بيته، ونشر الدعاة مذهب التشيع، كما امر بصندوق الذهب ووضعه على قبر الامام الحسين عليه السلام، وسافر الى النجف وتشرف بزيارة المشهد العلوي، وقدم له المفروشات المرصعة بالذهب والفضة، وشرع ببناء حرم الكاظمين والمسجد المعروف بالصفويين، وتولى الحكم سنة ٩٠٦هـ وتوفي الشاه عباس سنة ٩٣٠هـ في تبريز ومدة ملكه ٢٤ سنة. (٢)

(١) رونلرمن، دوايت، (عقيدة الشيعة) معرب طبعة - ١٩٤٦ - ص ٧٧

(٢) ابن خلكان، احمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان، دار صادر - بيروت - ١٩٧٨ - ج ١١ ص ١٠١

وتولى بعده ولده الشاه طهماسب، حيث قامت القلاقل والفتن الداخلية وثار عليه اخوه القاص ميرزا، واعلن سليمان القانوني الحرب على الشاه واستولى على اذربيجان ودخل تبريز، ولكن الشاه استعاد السيطرة على الاوضاع مرة اخرى، وقد بالغ في اكرام العلماء واهل الدين حتى جعل امر المملكة بيد المحقق الثاني الشيخ علي عبد العال، ومن اهم اثاره ترميم الحائر الحسيني وتوسيع الصحن وتجديد المنارة الرئيسية، وكان له اولاد كثير تنازعوا الملك بعده وتغلب احدهم على اخوته وهو اسماعيل الثاني، وقام بعده اخوه محمد خدابنده، وكان ضعيف الراي اعمى ومات الشاه طهماسب سنة ٩٨٤هـ ومدة حكمه ٥٤ سنة.<sup>(١)</sup>

ثم تولى بعدهم الشاه عباس اذ استتب له الامر سنة ٩٩٦هـ وكان معروفا بأصالة الراي وقوة العزم، وحسن التدبير، والعدل في الرعية، وكانت البلاد مجزئة بين الاتراك والترکمان فاسترجعها ووحدها تحت سلطانه، وانشأ لأول مرة العلاقات السياسية بين ايران ودول اوربا كفرنسا وانكلترا وايطاليا، وقد اتخذ من اصفهان عاصمة له، واهتم كثيرا بال عمران والبناء والعمل على راحة الرعية ورفاهيتها، حيث وهب نفسه وخزنته لصالح الشعب واصلاحه، كما اطلق الحرية الدينية بكامل معانيها، كما اهتم بجنب الادارة وتعليمها، وكثرة في عهده التجارة مع الافرنج وحض على تعلم الصناعات وجلب الصناع الصينيين المهرة.<sup>(٢)</sup>

وتوفي الشاه عباس سنة ١٠٣٨هـ، وتولى الحكم بعده احفاده وابنائهم، وليس

(١) المصدر نفسه، ج ١١ ص ١٠٢

(٢) مكاربوس، شاهين، تاريخ ايران، دار الافاق العربية - القاهرة - ٢٠٠٣ - ص ١٥٣

منهم من يستحق الذكر سوى الشاه عباس الثاني بن الشاه صفي الدين الذي كان عارفا بشؤون الملك ملكا مكرما للعلماء واستمر ملك الصفوية من سنة (٩٠٥ الى سنة ١١٤٨هـ) (١٥٢٧-١٧٧٠م)، وهي السنة التي جلس فيها نادر شاه افشار على اريكة السلطنة، وقد امتاز العهد الصفوي بالاهتمام بالعلماء واستدعائهم من البلاد، كالمحقق الكركي والسيد الداماد والشيخ حسين عبد الصمد وولده الشيخ البهائي، والمجلسي الكبير وصاحب البحار وصدر المتألهين، والمحقق الاردبيلي والفيض الكاشاني... وغيرهم، كما اهتم بالبناء والعمران حيث اسسوا مدينة اصفهان تلك البقعة الرائعة التي تزينت بالجسور والحمامات فكانت اعجوبة العالم، كما اهتمت هذه الدولة بأعمار المراقد المقدسة للائمة المعصومين وجلبت الابواب والسجاد والقناديل الجميلة لاجل حياء مراقدهم وذكراهم، كما عطلت الاسواق واوجبت النياحة في اشهر محرم، واقامت الزينة والاحتفال في عيد الغدير، كما اهتمت بنشر المذهب الشيعي عن طريق المبلغين، كما انهم اهتموا بأعمال الادارة والتعليم فأنشئت الجامعات والمدارس ودور العلم والمساجد والتكيات، كما اهتمت بجلب الصناعات من انحاء العالم والصين التي كانت تشتهر بصناعة الفخار ولاستقرار هذه الدولة شجعت الهجرة اليها من بقاع العالم لتصبح منارة للعلم والتعلم.<sup>(١)</sup>

وبهذا نكون قد بينا نماذج من الدول الاسلامية التي سطعت في سماء التاريخ وكانت سباقة في الترتيب الاداري والتعليمي فكانت غاية في التنظيم والتخطيط والادارة.

(١) تاريخ الشيعة، مصدر سابق، ص ٨٨

# الفصل الثالث:

## الإدارة التربوية النبوية



## المبحث الأول: الإدارة التربوية في زمن النبي ﷺ

### أولاً: النبي محمد ﷺ شخصيته من الولادة الى البعثة:

بعد ان بينا في مبحث سابق الدولة الاسلامية، نتناول الان الادارة التربوية النبوية وتبرك بسيرته العطرة وشخصيته المباركة الكريمة، فبعد استحكام الفساد والظلم في الجزيرة العربية، في الفترة التي سبقت البعثة النبوية والتي كانت تعاني من الانهيار على المستوى الديني والاجتماعي والثقافي، ونرى انه لم تبرز اي حركة اصلاحية وتغيرية يذكرها التاريخ سعت للنهوض والارتقاء سوى حركة بعض الافراد، التي تعبر عن رفض التفسخ والظلم الاجتماعي ومع قلة هذه الحركات الاصلاحية من ابناء الجزيرة العربية لكنها لم ترتقي الى مستوى نظريات التغيير الفاعلة في المجتمع وفي هذه الاثناء برز نور البعثة النبوية بولادة النبي ﷺ حيث ولد في السابع عشر من ربيع الاول عام ٥٠٧ م، المسمى بعام الفيل في عائلة تدين بالتوحيد وتتمتع بسموا الاخلاق، فأيمان جده عبد المطلب نلمسه من كلامه ودعائه عند هجوم ابرهة الحبشي لهدم الكعبة اذ لم يلتجأ للأصنام بل توكل على الله لحماية الكعبة. (١)

وكذلك حال عمه ابو طالب الذي استمر في رعاية النبي ﷺ، ودعمه في تبليغ رسالته والصدع بها حتى اخر لحظات عمره المبارك، متحملاً بذلك اذى

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٤٣٠ - ج ١ ص ٤٢-٦٢

قريش ونلمس هذا فيما روي عن ابي طالب عليه السلام في عدة مواقف ترتبط بحرصه على سلامة النبي صلى الله عليه وآله.<sup>(١)</sup>

اما والدا النبي صلى الله عليه وآله (عبد الله وامنة) فالروايات دالة على نبذهما الشرك والاوثنان، ويكفي دليلا قوله صلى الله عليه وآله: (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات)، وفيه ايعاز الى طهارة ابائه وامهاته من دنس وشرك.<sup>(٢)</sup>

وكان ذلك العصر عصرا مأساويا امسى الناس في ضلال وفتن وحيرة ووضعوا مزريا حتى وصفه الامام علي عليه السلام وصفا دقيقا عن حس ومعايشة في عدة خطب منها قوله في وصف المجتمع الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وآله: (ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجع من الامم واعتزام من الفتن، وانتشار من الامور وتلظ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وايباس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت اعلام الردى، فهي متجهمه لأهلها، عابسة بوجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف).<sup>(٣)</sup>

وكذلك تحدثت جملة من المصادر التاريخية والحديثية عن وقوع حوادث عجيبة يوم ولادته مثل: انطفاء نار فارس، وزلزال اصاب الناس حتى تهدمت

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ٩٧٩

(٢) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٠ هجري - ج ١ ص ٥٨

(٣) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، مؤسسة الراشد للمطبوعات - ط ١ - ٢٠١٠ -

الكنائس والبيع وزال كل شيء يعبد من دون الله عن موضعه، متساقطة الاصنام المنصوبة في الكعبة على وجوهها حتى عميت على السحرة والكهان امورهم، وطلوع نجوم لم ترى من قبل هذا وقد ولد ﷺ وهو يقول، (الله اكبر، الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا).<sup>(١)</sup>

واشتهر النبي ﷺ بأسمين (محمد واحمد) وقد ذكرهما القرآن الكريم، وروى المؤرخون ان جده عبد المطلب قد سمه محمد واجاب من سألته عن سبب التسمية قائلاً: ﴿اردت ان يحمد في السماء والارض﴾، كما ان امه امنة سمته قبل جده ب (احمد) وكان كما اخبر القرآن الكريم بذلك وصدقه علماء اهل الكتاب قال تعالى) ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد).<sup>(٢)</sup>

اما رضاعه الميمون فقد اختار له جده عبد المطلب في وقت مبكر (ثوية) جارية ابي لهب ثم ارسله الى بادية بني سعد ليرتضع هناك وينشأ في بيئة نقية بعيدا عن الاوبئة ويتعرع بين ابناء البادية كما في عادت اشراف مكة، فأخذته حليلة بنت ابي ذويب السعدية بعد ان عرضت المرضعات عن النبي ﷺ واحتضنته والامل يملأ نفسها في ان تجد في سببه الخير والبركة.<sup>(٣)</sup>

حيث امضى ﷺ في احضان حليلة خمسة سنوات، واتت به الى مكة

(١) اليعقوبي، محمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٣٨٧ش -

ج ٢ ص ٨ - السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ٩٢

(٢) سورة الصف: الآية ٦١ - السيرة الحلبية، ج ١ ص ٧٩

(٣) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٤٦

خوفا عليه من ايادي السوء عندما شاهدت جماعة من نصارى الحبشة قادمين الى الحجاز وقد اصروا على اخذه معهم الى الحبشة لانهم وجدوا فيه علامات النبي الموعود. (١)

كذلك ذكر المؤرخون حادثة الاستسقاء للنبي ﷺ التي حدثت اكثر من مرة في حياته، منذ كان رضيعا وحين كان غلاما وكل هذا يعرب لنا عن توحيد كفيلي النبي جده عبد المطلب وعمه ابو طالب وايمانهم بالله تعالى، ولو لم يكن لهما الا هذان الموقفان لكفاهما فخرا واعتزازا، هذا يدل على ان النبي ﷺ قد نشأ في بيت كانت الديانة السائدة فيه هي الحنيفية وتوحيد الله وكذلك ذكر بعض المؤرخين ان اياه عبد الله قد مات وهو حمل في بطن امه وامه مات وعمره خمسة سنوات وكفله جده عبد المطلب الذي كان سيد قريش ومن سادة بطحاء مكة فكان يجلسه في حجره وعلى البساط الخاص به. (٢)

ثم توالى ﷺ عليه المحن فمات جده عبد المطلب وهو في سن الثامنة وقد اشار لها القرآن حيث قال تعالى (الم يجدك يتيما فأوى)، حيث حزن حزنا شديدا على موت جده الذي كان يرعاه خير رعاية فقال للذي كان يريد ان ينحي عنه النبي ﷺ: (دع ابني فان الملك قد اتاه)، بعد ذلك كفله عمه ابو طالب الذي تقبل هذه المسؤولية فخر واعتزاز حيث باتت مهمة شاقة عليه

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٦٧ — العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار،

منشورات وزارة الارشاد الاسلامي - طهران - ط ١ - ١٣٥٦ - ج ١٥ ص ٤٠١

(٢) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٠٥

## الفصل الثالث: الإدارة التربوية النبوية / ١٦٣

وعلى زوجته فاطمة بنت اسد فكانا يؤثرانه بالنفقة والكسوة وعلى نفسها واولادهما كذلك، وقد كان ابو طالب يقيه بماله ونفسه وجاهه منذ صغره وينصره بلسانه ويده طول حياته حتى نشأ صلى الله عليه وسلم وتلقى النبوة وصدع بالرسالة. (١)

ثم سافر السفارة الاولى مع عمه ابي طالب الذي كان يخاف عليه خوفا شديدا من وعناء السفر والمخاطر واجتياز الصحراء، فكانت هذه الرحلة الى الشام وفي هذه الرحلة شاهد بحيرا الراهب النبي صلى الله عليه وسلم، والتقى به ووجد فيه علامات النبي الخاتم الذي بشر به عيسى عليه السلام اذا كان ممن خبر التوراة والانجيل وغيرهما من المصادر المبشرة، فنصح عمه ابا طالب ان يعود به الى مكة وان يحتاط عليه من اليهود لثلا يغتالوه فقفل ابو طالب راجعا الى مكة ومعه ابن اخيه. (٢)

كما زعم بعض المؤرخين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حضر في اول حياته في حرب الفجار التي سميت بذلك لأنها قاتلت واستحلت فيها حرمة الاشهر الحرم واختلفوا في ذلك، كما شارك في حلف الفضول الذي دعا اليه الزبير بن عبد المطلب الذي كان اشرف حلف في العصر الجاهلي وقد شارك فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يومها قد جاوز العشرين من عمره وقد اثنى عليه بعد بعثته وامضاه بقوله: (ان لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت لمثله في الاسلام لا جبت). (٣)

---

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل ابي طالب، ج ١ ص ٣٥- تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٠

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٩٤

(٣) تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٠- السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٤٢

وقد بدأت شخصية النبي ﷺ تتلأأ في المجتمع المكي لما عرف من خلق رفيع وعلو همة وامانة وصدق الامر الذي دعي خديجة بنت خويلد ان تطلب منه ان يخرج بتجارها حتى سرت سرورا عظيما، وقد بذلت له ضعف ما كانت تبذله لغيره وسافر معه الى الشام غلامها ميسرة الذي رأى من سفره مع النبي ﷺ، الكرامات الباهرة والآيات الساطعة والربح الوافر مما زاد اهتمام خديجة به وشوقها للزواج به، ولما كان لشخصية النبي ﷺ من قوة وجاذبية فاقت كل شخصية معاصرة لها فكان لابد من الاقتران بامرأة تناسبه وتتجاوب مع عظيم اهدافه، وتواصل معه رحلة الجهاد والعمل الممتلئة بالمتاعب والمصاعب، ولم يكن يوم ذاك امرأة تصلح له ﷺ سوى خديجة فقد كانت من خيرة نساء قريش، شرفا واكثرهن مالا واحسنهن جمالا، حيث كانت تدعى بالجاهلية ب (الطاهرة، سيدة قريش)، وكان كل رجال قومها حريصين على الاقتران بها لما تملكه من عقل راجح يزن الامور، وقد خطبها عظماء قريش وبذلوا لها الاموال، فرفضتهم جميعا.<sup>(١)</sup>

وتضافرت النصوص التاريخية على انها هي التي ابدت اولا رغبتها بالاقتران به، وكان ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بخمسة عشر سنة على المشهور، وكان مما قاله ابو طالب في خطبته (الحمد لرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع ابراهيم، وذرية اسماعيل، وانزلنا حرما امنا، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه....، ثم ابن اخي هذا ممن لا يوزن برجل من قريش إلا

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج١٦ ص٢٢ — ابن كثير، محمد، البداية والنهاية، بيت الافكار

الدولية - بيروت - ط ٢ - ٢٠٠٤ - ج ٢ ص ٢٩٦ — السيرة الحلبية، مصدر سابق، ص ١٣٦

رجح به، ولا يقاس به رجل عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وان كان مقلا في المال، فان المال رقد جار، وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها اليك، برضاها وامرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله واجله..... وله ورب هذا البيت حظا عظيم، ودين شائع ورأي كامل).<sup>(١)</sup>

وكانت خديجة من اسرة عريقة النسب تتمتع بالذكر الطيب والخلق الكريم وتميل الى التدين بالحنفية، حيث كان ابوها خويلد قد نازع ملك اليمن حين اراد ان يحمل الحجر الاسود الى اليمن، وجدها اسد بن عبد العزى من المبرزين في حلف الفضول الذي قام على اساس نصرت المظلوم، وابن عمها ورقة بن نوفل قد عاشر النصارى واليهود ودرس كتبهم، حيث اختلف المؤرخون في تحديد عمرها الشريف عند زواجها بالنبي ﷺ، منهم من قال كان عمرها خمس وعشرون سنة، واخر قال ثمانية وعشرين سنة، واخر قال خمس وثلاثين سنة، ورابع قال اربعون سنة، وقد انجبت للنبي ﷺ اولادا هم القاسم والطاهر، وبنات منها فاطمة الزهراء عليها السلام.<sup>(٢)</sup>

كما كان له دور كبير في اعادة وضع الحجر الاسود، حيث انه هدم السيل الكعبة قبل البعثة بخمسة سنوات، فاجتمعت قريش وقررت بنائها وتوسعتها، ولما تكامل البناء وبلغوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا في من يضعه مكانه، فكل قبيلة تريد ان تختص بشرف ذلك واستعدوا للقتال، وانضم كل حليف الى

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، منشورات الفجر - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٧ - ج ٥ ص ٣٧٤

— تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٠

(٢) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٤٠ — البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٩٥

حليفه، وتركوا العمل في بنائها ثم اجتمعوا وتشاوروا واتفقوا على يكون اول داخل على الاجتماع هو الحكم، فكان اول داخل هو النبي ﷺ فقالوا هذا الصادق الامين قد رضينا به، واقدم النبي ﷺ على حل النزاع بينهم حتى جعل الحجر في ثوب وقال: (لتأخذ كل قبيلة بني بناحية من الثوب ثم قال: ارفعوا جميعا ففعلوا فلما حاذوا موضع الحجر اخذه بيده الشريفة ووضعته حيث يجب ان يكون وبعد ذلك اتموا بنائها).<sup>(١)</sup>

لقد كان لهذا الموقف اثر كبير في نفوس تلك القبائل، واعطى النبي ﷺ رصيذا كبيرا وعمقا جديدا، لتثبيت مكانته الاجتماعية ولفت انتباهه الى قدرته القيادية، وكفاءته الادارية، ومناهجه التربوية، مما ركز ثقتهم بسمو حكمته وحنكته وعظيم امانته، وذكر بعض المؤرخين: انهم كانوا يحتكمون اليه في الجاهلية لأنه كان لا يداري ولا يوارى.<sup>(٢)</sup>

فما ان خرجت فاطمة بنت اسد (رضوان الله عليها) تحمل وليدها الذي وضعته في جوف الكعبة حتى تقدم اليها النبي محمد ﷺ واخذ عليها منها فضمه الى صدره وكانت هذه بداية العناية به والاعداد، ونشأ الامام علي عليه السلام في احضان والديه وبن عمه النبي محمد بن عبد الله ﷺ الذي كان يتردد كثيرا على دار عمه حتى بعد زواجه من خديجة، حيث كان يشمله بفيض خاص من العواطف والاهتمام الفائق ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره،

(١) تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢ ص١٩— السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص١٠٤

(٢) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج١ ص١٤٥— البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٢ ص٣٠٠

ويحرك مهده عند نومه، وقد انعكست هذه الرعاية لسنوات طويلة وهذا الحنان العظيم الملفت للنظر بأثاره على سلوك الامام علي عليه السلام، حتى طفح على لسانه وكلامه حيث اشار الى شدة قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله عليه السلام: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، ووضعني في حجره وانا وليد يضمنني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطله في فعل، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به).<sup>(١)</sup>

وحين اشتدت الازمة الاقتصادية على قريش سارع النبي صلى الله عليه وآله مقترحا على عميه حمزة والعباس ان يعينوا ابا طالب في شدته فاخذ العباس طالب، واخذ حمزة جعفر، واستبق ابا طالب عقيلًا واخذ النبي صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم: (قد اخترت من اختار الله لي: عليا).<sup>(٢)</sup>

وهكذا انتقل الامام علي عليه السلام الى دار بن عمه واخذت تتبلور شخصيته ولم يفارقه حتى اخر لحظة من عمر النبي صلى الله عليه وآله، إن اهتمامه صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام لم يقتصر على فترة الازمة الاقتصادية، بل كان يهدف امرا اخر وهو ان يتربى الامام علي عليه السلام في حجره صلى الله عليه وآله، ليعده اعداد خاص كي يتسنى له القيام بدور

(١) الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، دار الحديث - قم - ط ١ - ١٤٢٢ - ص ١٣ - نهج

البلاغة الخطبة، مصدر سابق، القاصعة، رقم ١٩٢

(٢) الاصفهاني، علي بن محمد ابو الفرج، مقاتل الطالبين، مؤسسة الاعلمي - بيروت - ط ١ -

رسالي عظيم في صيانة شريعة النبي الخاتم التي كان الله قد اختار لها خيرة خلقه وصفوة عباده، وهكذا هياً لعلي عليه السلام ان يعيش منذ نعومة ظفاره في كنف الرسول صلى الله عليه وآله ويحظى بمودته وحنانه ويقتبس من اخلاقه، وعظيم سجاياه وقد عامله النبي صلى الله عليه وآله كما لو كان ولده الحبيب وقد عاش الامام علي عليه السلام مع النبي محمد صلى الله عليه وآله كل التحولات الغيبية التي جرت لصاحب الرسالة اذ لم يفارقه في كل يوم. (١)

وفي هذا الوقت قبل البعثة سطع اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله في مجتمع الجزيرة العربية، في وقت كان الوهن والتفكك قد بدا على اواصر ذلك المجتمع، في كل نواحيه وكانت شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله تزداد تألقاً وسمواً، وبدأت تظهر استقامة شخصيته في كل جوانب سلوكه وكمالاته الاخلاقية، الى جانب الاصاله العائليه المتمثلة في كرمه المحتد وطهاره المولد يرفده الامداد الغيبي والتسديد الالهي الذي يصونه من كل المعاصي والمساوي، ولقد كان الامام علي عليه السلام اكثر الناس التصاقاً ومعرفة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله حيث قال: (ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره)، وفي جانب اخر من شخصيته الفذة نلمس جمال الانسانية متجلياً في كمال الرحمة وغاية العطف على الضعفاء والفقراء، وخير نموذج على ذلك تعامله مع زيد بن حارثة الذي رفض العودة الى ابيه وفضل الحياة الكريمة مع النبي محمد صلى الله عليه وآله، وبالتالي يتبين لنا ان

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة ١٩٢ — وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، عز الدين

النبي محمد ﷺ كان قبل بعثته رجلا ليبيا فاضلا رشيدا، وطوى سنوات شبابه وهو يملك مقومات التعامل الإنساني والاجتماعي في مجتمع الجزيرة الجاهلي وقد فاق بشخصيته المثلى جميع من سواه في عامة المجتمع الانساني آنذاك، وبذلك شهد له التنزيل العزيز قائلا: ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾. (١)

وبهذا يتبين لنا من خلال ما بيناه سيرة النبي ﷺ وشخصيته بشكل مختصر على ان نفرد لها كتابا خاصا لأهميتها في بناء وتربية جيل من المبلغين التربويين الذين يساهمون في بناء الدولة الاسلامية وقيادتها نحو الرقي والتقدم.

### ثانياً: بعثة النبي والدور المكي

قد بينا في مبحث سابق شخصية النبي ﷺ قبل البعثة وتطرقنا الى مراحل حياته الشريفة والى ابرز محطات الادارة والتنظيم والتربية فيها، وتوقفنا عند مفصل مهم الا وهو البعثة النبوية والدور المكي الذي يمثل انعطافة مهمة في تاريخ البشرية جمعاء لما تمثله هذه الشخصية الفذة من عطاء وحرص على مصلحة الامة، وتبدأ البعثة النبوية بعد بلوغ النبي ﷺ اربعين عاما، فقد كان ﷺ على استعداد تام لتقبل الرسالة، وتنفيذها قبل ان يتولى تلك المهمة وكان ﷺ قد احرز كل متطلبات حمل هذه المسؤولية الإلهية لتوفر كل الخصائص اللازمة لتحقيق هذه المهمة الربانية، وهذا ما تؤيده نصوص قرآنية كثيرة:

(١) سورة القلم: الآية ٦٨

قال تعالى: ﴿كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز

الحكيم﴾. (١)

قال تعالى: ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل

القرى﴾. (٢)

قال تعالى: ﴿وكذلك اوحينا اليك قرأنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها

وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه﴾. (٣)

ونجد كذلك اقدم النصوص واتقنها التي تصف النبي ﷺ قبل بعثته، وهو نص ابن عمه ووصيه الذي لم يفارقه قبل بعثته وعاشره طيلة حياته، الى جانب امانته في النقل ودقته في تصوير هذه الشخصية الفذة فقد قال وهو يتحدث عن النبي الاكرم ﷺ قبل بعثته:

(ولقد قرن الله به ﷺ من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن واخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما، ولقد كان يجاور كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري). (٤)

(١) سورة الشورى: الآية ٣

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٩

(٣) سورة الشورى: الآية ٧

(٤) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة القاصعة: ٢٩٢

والنصوص القرآنية تشير الى ظاهرة الوحي الرسالي وتلقي الرسول ﷺ له وتصرح بشكل لا يقبل التردد بما كان عليه الرسول من الطمأنينة والاستجابة التامة لأوامر الله التي كان يتلقاها قلبه الكريم.

قال تعالى: ﴿قل اني على بينة من ربي﴾، وقال تعالى: ﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي﴾<sup>(١)</sup>.

ولتضارب النصوص التاريخية في مسألة البعثة النبوية فيجب ان نأخذها من معدنها الصافي وعينها النقية، التي تتمثل بالعترة الشريفة فعن الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام: (إن رسول الله ﷺ لما ترك التجارة الى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم الى حراء يصعده وينظر من قلله الى اثار رحمة الله، والى انواع عجائب رحمته وبدائع حكمته وينظر الى اكناف السماء واقطار الارض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الاثار ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل اربعين سنة ونظر الله عز وجل الى قلبه فوجده افضل القلوب واجلها واطوعها واخشعها واخضعها اذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ﷺ ينظر اليها، واذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر اليهم، وامر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساقى العرش الى رأس محمد ﷺ وغرته، ونظر الى جبرائيل الروح الامين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط اليه واخذ بضعه وهزه وقال: يا محمد اقرأ، وما اقرأ؟ قال يا محمد: ﴿اقرأ بأسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ﴾

(١) سورة الانعام: الآية ٥٧ — سورة الكهف: الآية ١١٠

وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ﴿١﴾

وبعد هذا اللقاء الاول مع وحي النبوة اخذت تتدرج الآيات القرآنية بالنزول، فبدأ الدعوة من اهل بيته، اما خديجة من الطبيعي ان تصدقه ﷺ، حيث عاشرتة عمرا طويلا، ووجدت فيه منتهى السمو والاخلاق والطهر الروحي، ولم يكتنف النبي ﷺ جهدا في دعوة ابن عمه وربيه علي بن أبي طالب ﷺ، الذين كان يحمل بين جوانحه قلبا طاهرا لم تلوثه عبادة الاصنام قط، فكان اول القوم اسلاما. (٢)

وبعد نزول الوحي وايمان علي ﷺ وخديجة بدأ العصر المكي وهو دور اعداد القاعدة الاولى للرسالة الاسلامية الذي اصطلح عليه بدور الدعوة الخاصة، واعقبه دور الدعوة المحدودة بالأقربين، وبعد ذلك تحرك النبي ﷺ داعيا للإسلام بعد امر الله تعالى بالقيام بالإنذار ساعيا لبناء كتلة ايمانية تكون مركز اشعاع لهداية المجتمع واستمر الحال حوالي ثلاث سنين مسددا بالغيب معصوما من الزلل، وهذا ما سمي (بالدعوة السرية)، وفي هذا الوقت القصير استطاع النبي ﷺ أن يصوغ النفوس التي امنت برسالته، لتحمل قيم الرسالة وتنطلق بها للناس، ولاقوا من جابرة قريش ما لاقوا من ظلم ومطاردة وقتل وتشريد، ويروى ان النبي ﷺ واصحابه في هذه الفترة كانوا اذا جاء وقت العصر تفرقوا في بعض الشعاب فصلوا فرادا ومثنى، فبينما رجلان من المسلمين

(١) سورة العلق: الآية ١-٥

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٤

يصليان في بعض شعاب مكة، اذا ظهر عليهما رجلان من المشركين كانا فاحشين فناكراهما وعابا عليهما ما يصنعان ثم تضاربوا، وانصرفا) وقد تكررت مثل هذه المواجهات مع المشركين مما حداً بالنبي ﷺ الى الاستعانة ببعض الدور للتخفي وممارسة العبادة والاتصال المنتظم به ﷺ بعيدا عن انظار قريش وكان دار الارقم بن ابي الارقم خير ملجأ للمسلمين آنذاك. (١)

وحين شاع خبر الاسلام في ارجاء الجزيرة العربية في مجتمع تسوده الاعتبارات القبلية فمن الاولى انذراهم قبل انذار الناس كافة، فكان نزول الامر الالهي: ﴿وانذر عشيرتک الاقربین﴾. (٢)

وقد روي ان ما ان نزلت الآية المباركة امر النبي ﷺ عليا بأعداد وليمة ثم دعى عشيرته وكانوا اربعين رجلا، فما ان تأهب النبي ﷺ للحديث حتى قاطعه عمه ابو لهب، وحذره من الاستمرار في التبليغ والانذار، وحال دون تحقيق هدف النبي ﷺ فانفض المجلس، ولما كان يوم غد، جدد النبي ﷺ امره لعلي عليه السلام ودعوته لعشيرته وبعد ان فرغوا من الطعام بادرهم ﷺ بقوله: (يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب، جاء قومه لأفضل مما جئتكم به اني جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله عز وجل ان ادعوكم اليه فأيكم يؤمن بي ويؤازرنني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٦٣-٢٨٢ — السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٥٦ —

وخليفتي فيكم؟؟) فسكتوا جميعا الا علي بن أبي طالب عليه السلام اذ نهض قائلا: (انا يا رسول الله اكون وزيرك على ما بعثك الله به) فأمره رسول الله بالجلوس، وكرر الرسول صلى الله عليه وآله دعوته: فلم يجبه غير علي ملبيا الدعوة معلنا المؤازرة والنصرة، وعندها التفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحاضرين من الحاضرين وقال: (إن هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوه) فنهض القوم من مجلسهم وهم يخاطبون ابا طالب ساخرين: قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع).<sup>(١)</sup>

وبانقضاء السنوات الثلاث من بداية الدعوة نزل الامر الالهي بالصدع بالرسالة الالهية والانذار العام فدعا الجميع هذا ما سمي بالدعوة العلنية كما في قوله تعالى: ﴿واصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين﴾.<sup>(٢)</sup>

فتحرك النبي صلى الله عليه وآله صادعا بأمر الله، وقام على الصفا ونادى قريش من كل ناحية فأقبلوا نحوه فقال: (أرايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا: بلى قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فنهض ابو لهب ليرد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (تبا لك سائر هذا اليوم الهذا جمعتنا)، وخلال هذه الفترة دخل في الاسلام عدد من العرب وغير العرب حتى بلغوا اربعين رجلا، ولم تتمكن قريش من تحطيم هذه النهضة الفتية اذ ان المسلمين

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيت الافكار الدولية- ط ١- ٢٠٠٤- ج ٢ ص ٤٠٤—

السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٦٠

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٤-٩٥

كانوا ينتمون الى قبائل شتى، ومن هنا توسلت قريش للمواجهة السلمية ابتداءً، ولكن ابا طالب ردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

ولقد تصورت قريش أنها بدهائها تستطيع أن تنفي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رسالته، وقد بان لها استجابة الناس لدعوته المباركة، من هنا اقترح عتبة بن ربيعة حين اجتمعت وجوه قريش أن يذهب الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليحدثه كي يكف عن دعوته، فمشى إليه والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس وحده في المسجد، وامتحح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومكانته في قريش وعرض عليه عروضه والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينصت مستمعا فقال: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر ما جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمر دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.. ولما أتم كلامه قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فاسمع مني ثم تلا قوله تعالى: ﴿وحم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون به بشير و نذير فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون به وقالوا قلوبنا في أكبر مما تدعوننا إليه﴾. (٢)

واستمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ الآيات الكريمة فانبهر عتبة لما سمع وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها، ثم سجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند آية السجدة، ثم

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص٢٦٥ — تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٢ ص٤٠٦ — ٤٠٣

(٢) سورة فصلت: الآية ١ — ٥

قال عليه السلام: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك، فلم يحر عتبة جوابا وقام إلى قومه فلما جلس إليهم قال: إني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر وبالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، واخلوا بين هذا الرجل فاعتزلوه ولكن أنى للقلوب الميتة أن تستجيب فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم. (١)

وإذا حاولنا أن نرسم صورة عامة لأساليب مواجهة قريش للرسالة والرسول وأتباعه فنستطيع أن نلخص مراحل المواجهة في ما يلي:

– كان الاستهزاء والسخرية بشخصية النبي صلى الله عليه وآله وإضعاف مكانته في نفوس الناس من أبسط الأساليب، وقد مارس هذا الدور الوليد بن المغيرة (والد خالد)، وعقبة بن أبي معيط، والحكم بن العاص بن أمية، وأبو جهل، ولكن التسديد الالهي احبط كل مساعيهم فقد قال القران الكريم: ﴿وإنا كفييناك المستهزئين﴾ (٢)، ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤنه﴾ (٣).

• إهانة النبي صلى الله عليه وآله شخصيا لإضعافه، فقد روي أنهم ألقوا الفرث والسلخ عليه صلى الله عليه وآله، فغضب عمه أبو طالب حين علم بذلك ورد الإهانة عليهم، ويعتبر موقف أبي جهل ورد حمزة بن عبدالمطلب عليه شاهد آخر.

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٩٢

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٥

(٣) سورة الانعام: الآية ١٠

- محاولات الإغراء بالملك والسيادة وبذل الأموال الطائلة.
- الاتهامات الباطلة: بالكذب والسحر والجنون والشعر والكهانة، وتحدث القرآن عن كل ذلك.
- الطعن في القرآن الكريم، فقد اتهموا النبي ﷺ بتقوله وافتراءه على الله فتحادهم القرآن بأن أتوا بمثله، على أن النبي ﷺ كان قد أمضى عمره بينهم لم يعرف بما اتهموه به.
- استخدام التعذيب وقتل المؤمنين برسالته.

وبعد ما ادرك النبي ﷺ بعد عامين من الجهر بالرسالة ان لا قدرة له على حماية المسلمين من طغاة قريش وزعماء الوثنية، فلقد حث المسلمين المضطهدين على الهجرة الى الحبشة، ولذلك اخبرهم ﷺ: (ان في الحبشة ملكا لا يظلم عنده احد) فاستجاب المسلمون لذلك، حتى اجتمعوا بارض الحبشة وكان عددهم بضع وثمانين مهاجرا وأمر النبي ﷺ عليهم جعفر بن ابي طالب عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وقد اقلق قريش امر الهجرة الى الحبشة فأرسلت عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي، وحملا الهدايا لمحاولة اقناع النجاشي بالتخلي عن جوارهم واعادتها اليهم، لكن الملك ابي ذلك الا بعد ان يسمع رأي المسلمين في التهم الموجه اليهم، لكن كلمات جعفر بن ابي طالب نزلت على رؤوس الوفد القرشي كالصاعقة ولم تنفعهم خطتهم الشيطانية، وقال النجاشي

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص٣٢١ — تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢ ص٢٩

للمسلمين اذهبوا فانتم امنون، عندما سمع آيات الله يرددها جعفر بن ابي طالب ردا على سؤاله.<sup>(١)</sup>

ولما لم يستجب ابي طالب لقريش واصر على حماية النبي ﷺ مهما كان الثمن وكتبت قريش صحيفتها الظالمة بالمقاطعة التامة للبيع والشراء، والمخالطة والزواج، حيث وقعت الصحيفة من اربعين زعيما من زعماء قريش، وعمد ابو طالب الى الشعب مع ابن اخيه وبني هاشم وبني المطلب حيث كان امرهم واحدا، وقال: (نموت من عند اخرنا قبل ان يوصل الى رسول الله ﷺ وخرج ابو لهب الى قريش فظاھرهم على بني عبد المطلب وخل الشعب من كان من هؤلاء مؤمنا او كافرا).<sup>(٢)</sup>

وبعد ان مضت ثلاث سنين على المقاطعة قاسى خلالها المسلمون والنبي ﷺ الأما قاسية من الجوع والعزلة والحرب النفسية فارسل الله دودة الارضة على صحيفتهم المعلقة في جوف الكعبة فأكلتها جميعا الا اسم الله، وروي ايضا ان بعض رجال قريش وشبابها سائهم امر القطيعة ومعاناة بني هاشم من المتاعب والشدائد في الشعب فتعاهدوا في ما بينهم لتمزيق الصحيفة وانهاء المقاطعة ففتحوا الصحيفة فوجدوا حشرة الارضة اكلتها.<sup>(٣)</sup>

وفي السنة العاشرة من البعثة خرج المسلمون من الحصار وهم اصلب عودا

(١) المصدر نفسه، ج١ ص٣٢٥، المصدر نفسه، ج٢ ص٢٩

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص٣٥٠ — الامين، محسن، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٩٨٣ - ج١ ص٣٥٥

(٣) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص٣٧٧ — تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢ ص٢١

واغنى تجربة، ولكن الرسالة الاسلامية تعرضت لمحنة جديدة في مكة عندما توفي ابو طالب، وبعده بأيام توفيت ام المؤمنين خديجة وهما سني رسول الله ﷺ وناصره والمدافعين عليه، ولشدة تأثير الحادثين في مسيرة الرسالة الاسلامية سمي النبي ﷺ ذلك العام بعام الحزن وصرح قائلا: (ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب).<sup>(١)</sup>

ثم جاءت حادثة الاسراء والمعراج تثبيتا للرسول الكريم ﷺ على طريق المقاومة الطويل وفي الوقت نفسه كانت بمثابة امتحان لقدرات اصحابه على تصور المدى الذي يكافحون به مع رسولهم ولم تستطع قريش المشركة ان تدرك المعاني السامية لأمر الاسراء، فقال بعضهم: والله ان العيرة لتطرد شهر من مكة الى الشام مدبرا وشهرا مقبله، أيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع، فلقد وصف النبي ﷺ المسجد الاقصى وصفا دقيقا وذكر انه مر بقافلة وهم يطلبون بعيرا قد ظل لهم، وفي رحلهم قعب ماء كان مكشوبا وقد غطاه كما كان، وقد سألوه عن قافلة اخرى فقال لهم مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهي اتيه وقال: يقدمها بعير بصفة كذا، فجاء كل ما قاله صحيحا وكما اخبر به.<sup>(٢)</sup>

ولما ادرك النبي ﷺ ان اذى قريش سوف يزداد، ذهب الى الطائف حيث تقطن فيه ثقيف كبرى القبائل العربية بعد قريش، ذهب اليها وحده او بمرافقة

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ٤١٦ - الاربلي، علي بن عيسى بهاء الدين، كشف الغمة، دار

الاضواء للطباعة والنشر - ط ٢ - ١٩٨٥ - ج ١ ص ٦١

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٩٦

زيد بن الحارثة وعلي، فجلس اليهم ودعاهم الى الله، وعرض عليهم المهمة التي جاء من اجله وهي ان ينصروه في دعوته ويمنعوه من قومه، فلم يعبثوا لدعوته وردوا عليه ساخرين وقال احدهم: انني امزق ثياب الكعبة ان كان الله قد ارسلك، وقال اخر: والله لا اكلمك ابدا ولان كنت رسول من الله كما تقول لأنت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام، ورد الاخر قائلا: اعجز الله على ان يرسل غيرك. (١)

وحين انصرف رسول الله من الطائف راجعا الى مكة بعد ان يأس من خير ثقيف، كان محزونا حيث لم يستجب له احد فنزل نخلة (بين مكة والطائف)، وفي جوف الليل وحين كان يصلي مر به نفر من الجن واستمعوا للقران فلما فرغ من صلاته ولو الى قومهم منذرين بعد ان امنوا به واجابوا الى ما سمعوا، وقص الله خبرهم عليه قائلا: (واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران) الى قوله تعالى: ﴿ويجركم من عذاب اليم﴾. (٢)

وكان النبي ﷺ لا يدخر وسعا ولا يتوانى في السعي في نشر الرسالة الاسلامية، وقد كانت مدينة يثرب تعيش صراعا سياسيا وعسكريا بين اقوى قطبين فيها وهم الاوس والخزرج، وكان يؤجج هذا الصراع عناصر من اليهود في جو من ضياع القانون الالهي، وفي هذه الاثناء التقى النبي ﷺ مع بعض

(١) المصدر نفسه، ج١ ص٤٢٠—بحار الانوار، مصدر سابق، ج١٩ ص٦-٧-٢٣

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٢ ص٣٤٦—سيرة ابن هشام، مصدر سابق، ج٢ ص٦٣—

سورة الاحقاف: الآية، ٢٩-٣١

شخصيات يثرب ممن جاء يبحث عن تحالف يزيد قوته، ففي احدى اللقاءات تحدث النبي ﷺ الى جماعة من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم شيئا من القران، فاعلنوا في الحال اسلامهم وكانوا ستة اشخاص، ثم انصرفوا راجعين الى يثرب وشرعوا يتحدثون عن النبي ﷺ، والرسالة حتى فشا امر الاسلام بينهم ولم يبق دار من دور يثرب الا وفيها ذكر لرسول الله ﷺ. (١)

ولما انقضت الايام كان موسم الحج في العام الحادي عشر من البعثة، قدم وفد من اوس يثرب وخزرجها وهم اثنا عشر رجلا والتقوا برسول الله ﷺ سرا في العقبة واعلنوا بيعتهم للنبي ﷺ على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم، ولقد ارسل معهم النبي مصعب بن عمير كي يتولى شؤون التبليغ والتثقيف العقائدي بينهم وبهذا تمت بيعة العقبة الاولى. (٢)

وبعد وصول مصعب الى يثرب اخذ يتلوا آيات الله ويحرك الافئدة والعقول بالقران حتى امن بالرسالة عدد كبير من الناس، وعندما اقترب موسم الحج في السنة الثانية عشر من البعثة خرجت وفود الحجاج من يثرب ومعها وفد المسلمين البالغ ثلاث وسبعين رجلا وامرأتين، التقوا بالنبي ﷺ ومعه بعض اهل بيته ثم تحدث النبي ﷺ فتلى شيئا من القران ودعى الله ورغب في الاسلام وتمت البيعة هذه المرة صريحة واضحة مكتملة على كل جوانب الاسلام، ثم ان النبي ﷺ قال: (اخرجوا لي منكم اثنا عشر نقيبا ليكونوا على

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص٤٢٩— تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج٢ ص٣٨

(٢) المصدر نفسه، ج١ ص٤٣٣— تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٢ ص٤٦٣

قومهم بما فيهم) فأخرجوهم فقال لهم النبي ﷺ: (انت على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي).<sup>(١)</sup>

ولما تمت بيعة العقبة الثانية شرع بعض المسلمين يخرجون من مكة الى يثرب سرا، اما النبي ﷺ فكان ينتظر الامر الالهي بالهجرة، وبعد ذلك ادركت قريش هدفه ﷺ سعت الى منع المسلمين من الخروج من مكة ولاحقت المهاجرين مستخدمة اساليب الاغراء والتعذيب، وكانت قريش حريصة على ان يبقى الامن سائدا في مكة، مما منعها ان تقتل المهاجرين خشية وقوع الحرب بينهم، وفي هذه الاثناء سارع رؤساء قريش لعقد اجتماع في دار الندوة للبحث عن حل يواجهون به الخطر، فاتفقوا على قتل النبي ﷺ وتفريق دمه بين القبائل لتعجز بني هاشم عن المطالبة بدمه وجاء الامر للنبي ﷺ بالهجرة وبعد ان دبر المشركون خطتهم واحكموها نزل امين الوحي جبرائيل على النبي ﷺ واخبره بما حاك المشركون ضده من مؤامرة وقرأ عليه قوله تعالى: (واذ يمكروا بك الذين كفروا ليشبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).<sup>(٢)</sup>

وكخطوة اولى في طريق الهجرة المباركة اخى رسول الله بين المهاجرين والانصار بعلاقة ايمانية على الحق والمواساة مؤاخاة ينعكس اثرها على التعامل في بينهم في الانسجام والصمود، بعيدا عن النزاع النفسية، فلقد اخى بين ابي

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٣٣ — تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٤٤٢

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٤٨٠ — مناقب آل ابي طالب، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨٢ — سورة

بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين الزبير وابن مسعود، وبين عبيد بن الحارث وبلال، وكما اخى بين علي ونفسه الشريفه صلى الله عليه فقال لعلي: (اما ترضى ان اكون اخاك) قال عليه السلام: بلى يا رسول الله رضيت وهنا قال صلى الله عليه: (فأنت اخي في الدنيا والاخرة).<sup>(١)</sup>

وبهذا نكون قد بينا ولو بشكل مختصر البعثة والدور المكي الذي انتهى بهجرة النبي الاكرم صلى الله عليه الى يثرب، والذي افتتح به انشاء الدولة الاسلامية على اسس ادارية وتربوية واجتماعية صحيحة.

### ثالثاً: الدور المدني وبناء الدولة الإسلامية

بعد ان بينا فيما سبق الدور المكي والبعثة النبوية نشرع الان بيان الدور المدني وبناء الدولة الاسلامية، ويبدأ هذا الدور بانتقال النبي صلى الله عليه وهجرته من مكة الى يثرب حيث بدأ منذ مبيت الامام علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه، الذي كان انطلاقة للعمل الاداري والتربوي حيث ان مبيته وتضحيته بنفسه لكي تسلم الامة وتستمر الرسالة كما ان بقاءه لأداء الامانات والحفاظ على اخلاقيات الرسالة، لقد مثل الامام علي عليه السلام العنصر الفذ الذي قال له النبي صلى الله عليه: (يا علي ان قريشا اجتمعت على المكر بي وقتلي وانه اوحى الي عن ربي ان اهجر دار قومك، فم علي فراشي والتحف ببردي الحضرمي لتخفي بمبيتك عليهم اثري فما انت قائل وصانع) فقال علي عليه السلام: (وتسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله؟، قال

(١) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٠ — الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، مستدرک الحاكم، دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠ - ج ٣ ص ١٤

نعم فتبسم علي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: امضي بما امرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي).<sup>(١)</sup>

وبخروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة مهاجرا الى المدينة فعند وصوله اليها، استقبله مسلمو يثرب بزيتهم وبسلاحهم ويحيطون بركبه وكل يريد ان يتطلع اليه ويملا عينه، وكان وصوله الشريف في ١٢ ربيع الاول وبوصوله الى يثرب شرع بالتخطيط لتكوين الدولة واول ما فعله غير اسم يثرب الى طيبة واعتبر هجرته اليها مبدءاً للتاريخ الاسلامي.<sup>(٢)</sup>

وكان المنطلق الاول هو بناء المسجد ليكون مكان لمهام متعددة ومركزا للسلطة المركزية التي تدير شؤون الدولة الادارية، التي تقسم الاعمال والواجبات التربوية التي تعد القادة والمبلغين وتهيئهم لنشر الدين الاسلامي، كما مثل الانطلاقة الاولى للعمل التنظيمي والاداري وانطلاق الجيوش للفتح واناخذ البشرية من الظلم والاستبداد، وتم تعيين الارض وشرع المسلمون بهمة وشوق لبناء المسجد وما يتطلبه من مستلزمات وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القدوة والاسوة، فشارك بنفسه في حمل الحجارة، وتم ايضا بناء دار للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأهل بيته ولم ينسى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفقراء الذين لم يجدوا مسكنا يأوون اليه فالحق لهم مكانا بجانب المسجد كي يكون منزلا لهم وملجا.<sup>(٣)</sup>

(١) التستري، نور الله، احقاق الحق وازهاق الباطل، ج ٣ ص ٢٣ — مستدرك الحاكم، مصدر سابق،

ج ٣ ص ٤

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ١١٠

(٣) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٩٦ — بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٩ ص ١١٢

وبذلك أصبح المسجد مرتكزا اساسيا في حياة المسلمين العبادية، والحياتية، والادارية، والتربوية، واصبح الانطلاقة الاولى في بناء الفرد والمجتمع.

ثم جاءت الخطوة الثانية لإقامة الدولة الجديدة وكانت المؤاخاة السلاح الامثل للقضاء على قيم النظام القبلي من دون ان يمس القبيلة بشيء، مستثمرا حالة التعاطف وحرارة الايمان التي بدأت من المسلمين، والتي كان اساسها العلاقة بين الافراد برابطة العقيدة والدين وتجاوز علقه الدم والعصبية، حيث اخذ كل رجل من الانصار اخا له من المهاجرين يشاركه الحياة، وقال صلى الله عليه وسلم: (تأخوا في الله اخوين اخوين) ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: (هذا اخي).<sup>(١)</sup>

واما ما يختص بالمستوى السياسي فتمثل في التصدي للدسائس التي تعدها الجهات المعادية ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، من خلال تكوين نسيج مترابط يتحرك كفرد واحد، كذلك اندماج وتلاقح الافكار والخبرات التنظيمية ووسائل المقاومة، التي عاشها المهاجرين في مكة للتصدي لأي ظرف طارئ ونقل التجربة الايمانية، وهذه ابرز خطوة نتجت عنها المؤاخاة فهي اعدت لبناء الدولة وهيكلها الإداري والتنظيمي والتربوي، وبعد اتمام هذه الخطوات الرئيسية التي نقل بها النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من حالة الصراع والمقاومة الى مرحلة البناء وتطبيق الشريعة فكان لابد من توفير اجواء الامن والاستقرار، أما مشكلة يهود يثرب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك أنه مالم تصلح الأوضاع الداخلية في

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ٥٠٤

المدينة، ومالم يضم اليهود إلى جانبه، أي أن يقيم وحدة سياسية متوسعة، فإن شجرة الإسلام لن تتمكن من النمو، بالإضافة إلى أنه لن يتمكن من معالجة القضية الأخرى وهي خطر قريش، ومن هنا رأى النبي ﷺ أن يتفاهم معهم بعقد معاهدة تعايش سلمي ودفاع مشترك بين الأنصار والمهاجرين، يوقع عليها اليهود أيضا، ومسؤولية الموقعين عليها، وقد احترم فيها ﷺ دين اليهود وثوراتهم في إطار شرائط معينة، وبالإضافة إلى التعاهد مع يهود يثرب، فإن النبي ﷺ عقد مع طوائف اليهود الأخرى، بني قريظة، بني النضير، وبني قينقاع، معاهدات مماثلة، وسوف نشير الى بنود المعاهدة واهم فقراتها بالتفصيل لأهميتها.

ان عدم الاعتداء على النبي ﷺ و أصحابه، فإن فعلوا فإن النبي ﷺ في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم والاستيلاء على أموالهم، إلا أن اليهود تميزوا بمجادلة النبي ﷺ وطرح الأسئلة العويصة عليه بغية إحراجه وزعزعة إيمان المسلمين به، و لكن جميع تلك المخططات باءت بالفشل، و قل تأثيرها في صفوف المسلمين، بل إنها ساعدت في الواقع على إقبال بعضهم على الإسلام، كما حدث لعبد الله بن سلام الذي كان من علماء اليهود و أحبارهم، أعلن إسلامه بعد سلسلة مناظرات و مجادلات مطولة، كما التحق بعده عالم آخر منهم هو المخيريقي. (١)

ولم يكتف اليهود بذلك أنهم استخدموا أسلوب المؤامرات والدسائس مثل:

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٨

(فرق تسد) لإضعاف المسلمين، وذلك باستغلال رواسب الماضي بين الأوس والخزرج، وإثارة العداء بينهم، وإقامة العلاقات السرية مع مشركي الأوس والخزرج والمنافقين، واشترآكهم صراحة في اعتداءات قريش على المسلمين في الحروب التي دارت بين الطرفين، وتعتبر هذه المعاهدة من أهم الأعمال، ومسند تاريخي قوي الدلالة وتكشف عن مدى التزامه ﷺ بمبادئ الحرية و العدالة، كما تكشف عن حنكته السياسية حيث استفاد من هذه الوسيلة من أجل إيجاد جبهة متحدة قوية في وجه الحملات الخارجية، فهي في الواقع واحدة من أكبر الانتصارات السياسية التي أحرزتها الحكومة الإسلامية الناشئة في ذلك الوقت، بل هي أعظم معاهدة تاريخية على الإطلاق، وهي نموذج كامل لرعاية الإسلام وحرصه على مبدأ حرية الفكر والاعتقاد، وضرورة التعاون وتوضيح حدود صلاحيات واختيارات القائد، وبنجاحه ﷺ في تأسيس الدولة الإسلامية حيث تمتعت المدينة في هذا العهد بحياة الامن والاستقرار فاصبح الامر مزعجا لسائر القوى التي رفضت الدعوى للنبي ﷺ ورأت به طرفا يهدد معتقداتها فاصبح الاسلام ينتشر بأعداد كبيرة، ومن جانب اخر كان النبي ﷺ يرصد حركات النفاق ومساعي اليهود الحاقدة لتقويض الكيان الاسلامي الفتى، بتمزيق صفوفه، ولم تمضي فترة طويلة، حتى دخل الاسلام في كل بيت من بيوت المدينة.<sup>(١)</sup>

وقد أقام النبي ﷺ في المدينة، منذ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى شهر صفر من السنة الثانية، وأسلم في هذه الفترة من تبقى من الأوس و

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٠٠

الخزرج، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، ما عدا بعض الفروع و العوائل ممن بقوا على شركهم، إلا أنهم أسلموا بعد معركة بدر. (١)

وبسبب نجاح القيادة النبوية في بناء الدولة الاسلامية، والاستقرار النسبي في المدينة وانتشار الاسلام في الجزيرة وخارجها، واصراره على نشر الدعوة بشكلها الصحيح وبناء الحضارة وفق تعاليم السماء بدأت بعض الصراع العسكري، الذي يرمي الى استئصال الاسلام، فبعث النبي ﷺ السرايا وهي عبارة عن مجاميع صغيرة تتحرك لتعلن وجودها وعدم استسلامها، وكان عددها قليل لا يتجاوز الستين فرادا وكان اغلبهم من المهاجرين، وفي الوقت نفسه كان ينبغي اشعار اليهود والمنافقين بقوة الاسلام، وهيبة المسلمين وخرج النبي ﷺ في صفر من العام الثاني للهجرة، على راس مجموعة من اصحابه لاعتراض قوافل قريش وكان تحركه لرد الاعتبار ومعاقبة المعتدين الذين اغاروا على اطراف المدينة. (٢)

وفي السنة الثانية وبعد نزول الامر الالهي بالقتال انتقلت الرسالة الاسلامية الى مرحلة جديدة من الصراع مع قوى الشرك والضلالة، حيث رصد ﷺ قافلة قريش التي فاتته في طريق ذهابها الى الشام في غزوة ذات العشيرة وخرج في عدة خفيفة وعدد قليل، ولم تكن حركته ﷺ سرية فقد بلغ خبرها مكة والى ابي سفيان قائد القافلة فتحول في مسيره الى اتجاه اخر حيث لا يدركه

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ٥٠١

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٩٨ — الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، دار

الاعلمي للمطبوعات - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٩ - ج ١ ص ١١ - ١٢

المسلمون ولما سمعت قريش خرجت بعدد يناهز الالف يدفعها تجبرها للقاء المسلمين او لتثبت انها لا تخذل كي لا يتعرض لها المسلمون ثانية، فقريش ما ذلت مذ عزت، كما اعرب على ذلك بعض اصحاب النبي ﷺ حين اراد مواجهة قريش لأول مرة.<sup>(١)</sup>

فكان من اهم نتائج معركة بدر فرار المشركين نحو مكة والخيبة والذل يحيطان بهم مخلفين وراءهم سبعين قتيلًا وسبعين اسيرا وغنائم كثيرة اما في جانب المسلمين فقد بينت صدق القائد وتعزيز الثقة به وبقدراته التنظيمية والعسكرية والادارية، كما ان النبي ﷺ اعلن ان من علم من الاسرى عشر من صبيان المسلمين القراءة والكتابة فذلك فداءه وبذلك بين ﷺ سماحة العقيدة الاسلامية وحثها على التعلم وبناء الانسان المتحضر وتربيته تربيةً طلبةً للعلم، وبعد مرور ايام من معركة بدر التي هزم فيها قريش والمشركين وكانت المدينة تعيش على يد النبي ﷺ عملية بناء الانسان والدولة وكانت الآيات الالهية تشرع للإنسان سلوكه، كل هذه الاسباب دفعت مشركي مكة لخوض معركة جديدة ضد الاسلام لتطفئ غليل الحقد الذي تركته هزيمة بدر عليهم، فتحرك الجحافل الشرك باتجاه المدينة، واستشار النبي ﷺ اصحابه في مكان لقاء العدو حتى اشاروا عليه في احد، وخرج النبي ﷺ بألف من المسلمين، ورفض ان يستعين باليهود ضد المشركين ولم يستطع المنافقون ان يخفوا حقدهم فانخذل عبد الله بن ابي ثلاثمائة وبقي النبي ﷺ بسبعمائة وكان

(١) المغازي، مصدر سابق، ج١ ص٤٨— السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج٢ ص١٦٠

المشركون اكثر من ثلاث الاف.<sup>(١)</sup>

وكان واضحا انتصار المسلمين الا ان عصيانهم لأوامره ﷺ وعدم تطبيق الخطة العسكرية المرسومة ادى الى خسارة المعركة واستشهاد حمزة عمه وتعرض ﷺ الى الاصابة فكسرت رباعيته وسال الدم على وجهه، وقد استبسل الامام علي عليه السلام بصورة لا نظير لها بالدفاع عن النبي ﷺ ونزل جبرائيل على رسول الله ﷺ وقال: (يا رسول الله هذه المواساة) فقال النبي ﷺ: (انه مني وانا منه) فقال جبرائيل: (وانا منكم)، فسمعوا صوت يقول: (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي).<sup>(٢)</sup>

فكانت معركة احد في السنة الثالثة للهجرة ورجع النبي ﷺ والمسلمون الى المدينة وقد استفاد المسلمون من نتائج المعركة والتي من اهمها هي اطاعة القائد وتنفيذ اوامره لأنها اوامر الالهية تصدر عن طريق النبي ﷺ.<sup>(٣)</sup>

وفي السنة الخامسة للهجرة حدثت غزوة الخندق، أو غزوة الأحزاب حيث بدأت هذه الغزوة بعد مؤامرة من قبل قبيلة بني النضير، وبعدها قد اتحدت قريش مع أغلب القبائل العربية لقطع شجرة الإسلام، وفي هذه الغزوة كان عدد جيش المشركين عشرة آلاف شخص، وجيش المسلمين كان ثلاثة آلاف

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٠٧

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٦ — الحافظ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد،

دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ٢٠٠١ - ج ٦ ص ١١٤

(٣) المصدر نفسه، ج ٣ ص ١٠٨

مقاتل، وعلى رغم أن قبيلة بني قريظة كانت قد تعهدت بالحياد في حال وقوع أي حرب، ولكنها نكثت العهد واتحدت مع المشركين، وللحيلولة دون دخول الأحزاب إلى المدينة قام المسلمون بحفر خندق حول المدينة باقتراح من سلمان الفارسي، وانتهت الحرب بنصر المسلمين وهزيمة المشركين ودلت على حنكة القائد العسكرية والإدارية. (١)

وفي السنة السادسة للهجرة وقع صلح الحديبية وهي معاهدة عُقدت بين مشركي قريش ورسول الله ﷺ في منطقة الحديبية، وقد وردت الإشارة لها في سورة الفتح، وقد وقع هذا الصلح بعد توجه المسلمين إلى مكة لأداء مناسك الحج فمنعتهم قريش من دخول مكة بعد أن أرسل لهم النبي الأكرم ﷺ وفدا ليخبرهم بمجيء المسلمين مجيئهم، فلما وصل خبر للمسلمين عن مقتل موفدهم لقريش فاجتمعوا حول النبي ﷺ وبايعوه تحت الشجرة على الموت وسميت هذه البيعة بـ (بيعة الرضوان)، وبعد أن تبين كذب خبر قتل عثمان بن عفان جاء وفد من قريش لرسول الله ﷺ ووقعوا معه معاهدة نصت على بعض الأمور ومنها عقد هدنة لمدة عشر سنوات بين الطرفين، ولم يستمر صلح الحديبية كثيرا فقد نقضت قريش المعاهدة بعد عامين بمناصرتهم بني بكر بالسلاح وقتالهم معهم ضد خزاعة الذين كانوا من الداخلين في عقد رسول الله ﷺ. (٢)

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٥٦٤

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٩٩

وفي السنة السابعة للهجرة فتح النبي ﷺ خيبر، وكان سببها أن يهود خيبر آوى رؤساء يهود بني النضير الذين أخرجهم النبي ﷺ من المدينة، وبدأوا بتحريض بعض قبائل العرب ضد المسلمين، تغلب المسلمون في هذه الغزوة على اليهود، وإثر معاهدة تمت بين الطرفين تقرر أن يخرج المقاتلون الى يهود مع عائلاتهم من خيبر، وتكون أراضيهم وممتلكاتهم للمسلمين، ولكن بعد طلبهم أذن لهم النبي ﷺ أن يبقوا في خيبر ويستمروا بزراعتهم ويأخذوا لهم نصف منتجاتها، واتسمت معالم الغزوة بطولات الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، وحفلة وزخرت بمناقبه حتى تناولت لماثره أعناق الآخرين وطمع بها غيره؛ أطاح برؤوس الأبطال من القادة، واقتلع بيده باب الحصن الأعظم، وامتاز على غيره بمحبة من الله ورسوله وجبريل عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وفي السنة الثامنة للهجرة وقع فتح مكة وهو من الحوادث المهمة في تاريخ الإسلام، بعد ما انتهكت قريش الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين في صلح الحديبية وذلك بمساعدة قريش لقبيلة كنانة الذين قاموا بمهاجمة قبيلة خزاعة، فنقضت بذلك بنود صلح الحديبية فجهز النبي ﷺ جيشا مكونا من ١٠.٠٠٠ مقاتل من المهاجرين والأنصار لفتح مكة فدخلت قوات المسلمين من الجهات الأربع ل مكة حيث أنهم لم يجدوا أي مقاومة و دخلوا مكة من دون أي قتال، وعندما دخل النبي ﷺ مكة قام بالطواف حول البيت وتحطيم الأصنام التي كانت حولها، وقام أيضا بطمأنة الناس وأعطاهم العفو العام وقال لهم (اذهبوا

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣ ص٢٠١ — المغازي، مصدر سابق، ج٢ ص٤٤١

فانتم (الطلاق)، أسلم الكثير من الناس بعد هذا الفتح و بهذا سقطت المقاومة الجاهلية وانهار صرح الشرك وانتهت مقاطعة قريش للمسلمين. (١)

وفي السنة التاسعة للهجرة بدأت القبائل العربية تتوافد على المدينة المنورة، لتعلن إسلامها أمام النبي ﷺ، فاستقبلهم ﷺ بكل لطف ورحمة وقبل إسلامهم؛ لذلك تبدلت الحروب والصراعات بين قبائل الجزيرة العربية إلى أمن وأمان وبدأت الدولة تقوى، فقد ذكر صاحب اعلام الورى قائلاً: (فلما أسلمت ثقيف أقبلت إلى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجاً)، قال الله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا). (٢)

وفي السنة العاشرة للهجرة حج النبي ﷺ حج الوداع وهو الحج الوحيدة للنبي ﷺ بعد الإسلام و بعد هجرته إلى المدينة، حيث ذهب النبي ﷺ إلى مكة ثلاث مرات لأداء العمرة، لكن وفقاً للمؤرخين والرواة، فقد حضر الحج مرة واحدة فقط، قبل وفاته ببضعة أشهر، ولما كان هذا الحج في السنة الأخيرة من حياة النبي ﷺ ودع فيه المسلمون، فإنه يُعرف بحج الوداع، حيث قال النبي ﷺ عند عودته من هذه الرحلة، في غدير خم، بأمر من الله، أعلن على الملأ الإمامة ووصاية الإمام علي عليه السلام وطلب من الناس الولاء له واحذ له البيعة منهم، ثم تلا قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

(١) تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ٥٨

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٥٣٧ — سورة النصر: ١-٣

ورضيت لكم الاسلام ديناً).<sup>(١)</sup>

وبحلول السنة الحادية عشرة أخذ المرض يشتد على النبي ﷺ، فدخل المسجد وارتقى المنبر، حاثاً المسلمين على الوحدة وعدم العودة إلى الجاهلية والكفر مؤكداً أنه ﷺ ما أحل إلا ما أحل الله وما حرم إلا ما حرم الله، وكانت وفاته في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١هـ عن عمر ناهز الثالثة والستين، وقد فاضت نفسه ﷺ بين نحر الإمام علي عليه السلام وصدره، فقام الإمام عليه السلام يعينه بعض بني هاشم بتجهيزه ﷺ ومواراته الثرى في مسجده.<sup>(٢)</sup>

ومن خلال ما تقدم نجد ان النبي ﷺ قد قام ببناء دولة قوية كبيرة، وثبت اركانها عن طريق الادارة الصحيحة لكل الازمات والنزاعات من خلال ايجاد الحلول المناسبة والتخطيط المسبق، مستعينا بالتسديد الالهي والوحي من السماء، كما قام بتربية جيل من القادة والصحابة والمبلغين على المثل العليا والاخلاق الفاضلة وتعليمهم الادارة الصحيحة.

#### رابعاً: تشكل مفهوم الإدارة في عهد النبي الاكرم ﷺ

لقد اجتاز النبي ﷺ بالمسلمين دائرة بناء الفرد، وبوصوله الى يثرب شرع في التخطيط لتكوين الدولة التي تحكمها قوانين السماء والشريعة الإسلامية السمحاء، ومن اعمال النبي ﷺ في المدينة نلتمس بعضاً من تطبيقات الادارة

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٤٨ — الكافي، مصدر سابق، ج ٤ ص ٣٣٩

(٢) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة ٢٠٢ ص ٢٣٧

العامة للدولة ومنها بعض التطبيقات التي تسمى اليوم بالإدارة التربوية و من أهم الخطوات قام بها النبي ﷺ:

• بناء المسجد:

فكان أول عمل رأى النبي ﷺ أن يقوم به قبل أي عمل آخر، هو أن يبني محلا للمسلمين ليتسنى لهم أن يعبدوا الله فيه ويذكروه في أوقات الصلوات، مضافة إلى أنه كان هناك حاجة أكيدة لمركز يجتمع فيه أعضاء حزب الإسلام - حزب الله - كل أسبوع في يوم معين، ويتشاوروا في مصالحهم وشؤونهم، بجانب أدائهم صلاة العيد فيه مرتين كل عام، ولم يكن المسجد في عهد النبي ﷺ للعبادة فحسب بل لتلقي فيه العلوم والمعارف الإسلامية والتربوية.

وإضافة إلى الأمور القضائية والفصل بين الخصومات وإصدار الحكم على المجرمين، فكان بمنزلة المحكمة في هذا اليوم، كما استخدمه الشعراء في إلقاء قصائدهم أمام الرسول ﷺ الذي اتخذه قاعة لإلقاء خطبه الحماسية والجهادية في تعبئة المسلمين ضد الكفار والمشركين، مما يبين أن النبي ﷺ أراد بذلك أن يعلن للجميع أن دينه ليس مجرد أمر معنوي لا يتصل بالأمور الدنيوية، بل هو دين شامل كامل يهتم بالتقوى وشؤون المعيشة والأوضاع الاجتماعية والتربوية، واما في يخص بناء المسجد اشترك النبي ﷺ بنفسه في عملية البناء، ينقل الحجارة واللبن، ويردد وهو يعمل: (لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم

الأنصار والمهاجرة).<sup>(١)</sup>

وبنى كذلك بجانب المسجد صفة يسكن فيها الفقراء والمهاجرون المحرومون، وكلف (عبادة بن الصامت) بأن يعلمهم الكتابة وقراءة القرآن، ثم بعد ذلك بنيت منازل ومنازل أصحابه حول المسجد.<sup>(٢)</sup>

وأصبح المسجد مرتكزة في حياة المسلمين العبادية والحياتية والتربوية ومركزا فعالا في بناء الفرد والمجتمع.

— المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

ثم خطا النبي ﷺ خطوة أخرى لإقامة الدولة الجديدة والقضاء على بعض قيم النظام القبلي من دون أن يمس القبيلة بشيء، مستثمرة حالة التعاطف وحرارة الإيمان التي بدت من المسلمين فجعل أساس العلاقة بين الأفراد رابطة العقيدة والدين متجاوزة علقه الدم والعصبية، فقال ﷺ: تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أخي.<sup>(٣)</sup>

وأخذ كل رجل من الأنصار أخا له من المهاجرين يشاركه الحياة، وبذلك طوت المدينة صفحة دامية من تأريخها إذ كانت لا تخلو أيامها من صراع مرير بين الأوس والخزرج يؤججه اليهود بخبثهم ودسائسهم وانفتح على العالم عهد

(١) بكري، حسين ديار، تاريخ الخميس، دار صادر للطباعة - ط ١ - ١٩٧٣ - ج ١ ص ٣٨٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٩ ص ١١٢ — السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٩٦

جديد من الحياة الإنسانية الراقية حيث زرع رسول الله ﷺ بذلك عنصر بقاء الأمة، وفعاليتها الإيمانية، فكانت من اهم ابعاد ونتائج التآخي بين المسلمين.

#### – البعد الاقتصادي:

- إعالة المهاجرين وإعادة تأهيلهم اقتصادية للعودة لممارسة حياتهم الطبيعية، خاصة أنهم هجروا وتركوا كل شيء من اجل الحفاظ على الدين.
- ازالة الفوارق الطبقية في محاولة للقضاء على الفقر.
- السعي للاستقلال الاقتصادي بعيدا عن مركز الثروة غير المشروعة، وقطع أيادي اليهود المرابية التي كانت تنخر المجتمع من الداخل.
- إنجاز مشاريع اقتصادية و زراعية مع تنشيط حركة التجارة من خلال تلاقح فاعلية المهاجرين والأنصار وأفكارهم وترابط جهودهم واستثمار كل الموارد المتاحة في المدينة.
- امتزاج التجربة الادارية للمهاجرين في استقبال الحجيج وتفويجهم، والتعامل التجاري معهم ومع باقي القبائل مع تجربة الانصار لان مكة كانت ملتقى للقوافل والتبادل التجاري.

#### – البعد الاجتماعي:

- القضاء على الأمراض الاجتماعية المتأصلة في المجتمع ومخلفات التناحر القبلي واشاعة روح الحب والود والتآلف لسد الثغرات لئلا يستغلها المتآمرون على الاسلام، وتوفير الجهود والطاقات البشرية لخدمة الاسلام في مراحلها اللاحقة.

- إلغاء النظام القبلي وإحلال النظام والقيم الإسلامية محله في التعامل اليومي وإشاعة روح التسامح محل العصية الجاهلية.
- تهيئة المسلمين نفسياً و تربيتهم على التضحية والإيثار، للانفتاح على العالم لنشر الرسالة الإسلامية الذي يتطلب مرونة عالية وقيم رفيعة تتوفر في الداعية المسلم.

— البعد السياسي:

- تكوين نسيج مترابط من المسلمين يتحرك بشكل يستجيب لأوامر الرسول ﷺ والرسالة كفرد واحد في ظرف تعددت فيه الجهات المعادية والتي لم تتوقف عن دسائسها.
- تناقل الخبرات التنظيمية ووسائل المقاومة والصمود والتجربة الإيمانية وطرق التحرك وسط المهاجرين والأنصار إذ لم يعيش الأنصار تجربة المهاجرين ومحتتهم.
- بناء الفرد كخطوة من خطوات بناء الدولة وهيكلها الإداري.
- إشعار المسلمين بالقوة في الدفاع عن أنفسهم وفق قيم الإسلام بعيداً عن الروح القبيلة والعنصرية.

— معاهدة المدينة:

وفي يثرب كانت قوتين تنافس المسلمين في الوجود، فاليهود كانوا يشكلون عبئاً كبيرة بقوتهم الاقتصادية وخبثهم السياسي المعروف إضافة إلى

عدتهم وعددهم الذي لا يستهان به، والمشركون أيضاً قوة أخرى وإن ضعف دورهم بقدوم النبي ﷺ والمهاجرين ولكنه لم ينته تماما - فجالهم النبي ﷺ و قابلهم بالحسنى وكان لابد للنبي ﷺ أيضا أن يحتوي وجود المنافقين وفي خارج المدينة كانت قريش وسائر القبائل المشركة تمثل تهديدا حقيقية للكيان الإسلامي الفتى وكان على النبي ﷺ أن يستعد لمواجهةهم ودفع خطرهم، وهنا تجلت عظمتة ﷺ ومقدرته السياسية في التعامل مع القوى المتعددة مظهرة النوايا الحسنة والطيبة تجاه الآخرين، داعيا جميعهم الى السلام والأمان، وكتبت معاهدة صلح و تعاون بين المسلمين واليهود لبناء دولة تعود بمركزيتها إلى النبي ﷺ يتمتع الجميع فيها بالحقوق الانسانية على السواء، ويمكن القول بأن الصحيفة كانت بمثابة أول مشروع دستوري لبناء دولة اسلامية متحضرة في مجتمع المدينة، الذي سوف ينطلق نحو المجتمع الإنساني العالمي لتقبل النظام الاسلامي الجديد.

وأهم ما تضمنته الصحيفة هو ما يلي:

- إبراز وجود المجتمع المسلم وإشعار الفرد المسلم بقوة انتمائه إليه.
- الإبقاء على الوجود القبلي، مع تحجيم دوره وصلاحياته لتخفيف العبء عن كاهل الدولة باسراكه في بعض النشاطات الاجتماعية والاستعانة به لحل جملة من المشكلات.
- التأكيد على حرية العقيدة، بالسماح لليهود بالبقاء على ديانتهم وممارسة طقوسهم واعتبارهم مواطنين في الدولة الاسلامية الجديدة.

- ترسيخ دعائم الأمن في المدينة، بجعلها حرمة آمنة لا يجوز القتال فيه.
  - إقرار سيادة الدولة والنظام الإسلامي، وإرجاع قرار الفصل في الخصومات الى القيادة الإسلامية المتمثلة في شخص النبي ﷺ.
  - توسيع دائرة المجتمع السياسي، باعتبار أن المسلمين واليهود يتعايشون في نظام سياسي واحد ويدافعون عنه.
  - الحث على إشاعة روح التعاون بين أفراد المجتمع المسلم كي يتجاوز الأزمات التي تعترضه.
  - المواطنة، صار الانصار والمهاجرين واليهود في المدينة كلهم مواطنون لهم الحقوق وعليهم واجبات.
  - حدود المدينة، وفيها تم تحديد حدود المدينة، واطلق عليها في الصحيفة (حرم المدينة).
  - اكتساب الجنسية، فكل من هاجر اليها حق الحصول على الجنسية، فيصبح كأحد المواطنين له من الحقوق وعليه من الواجبات.
- ومن هنا يمكن القول ان الصحيفة لم تكن مجرد عقد حربي كما يذهب اليه البعض، وانما كانت دستور يشمل جوانب الحياة الانسانية المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والادارية والتربوية، ويعمل على تنظيم المجتمع بالشكل الذي يحترم التعددية ويضمن الحقوق ويحدد الواجبات، وتعد هذه الصحيفة احد ابرز مفاهيم تشكل الادارة التربوية الحديثة لمل تحمله من نصوص تنظيمية وادارية وتربوية تمثل قمة الوعي والتنظيم الالهي.

– الحروب والغزوات:

وقد برز مفهوم الإدارة العامة للدولة وكذلك مفهوم الإدارة التربوية بشكل ملحوظ في حروب وغزوات النبي ﷺ، فنجد ذلك جليا في معركة بدر حيث بين بشأن الأسرى وأعلن رسول الله ﷺ أن من علم من الأسرى عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة فذلك فداؤه مظهرة بذلك سماحة العقيدة الإسلامية وحثها على التعلم وبناء الإنسان المتحضر، وأما الباقي من الأسرى فجعل فداء كل واحد منهم أربعة آلاف درهم، وشمل هذا القرار أبا العاص زوج زينب بنت رسول الله ﷺ من دون تمييز له عن غيره من المشركين.<sup>(١)</sup>

ومن المعروف أن النبي ﷺ كان يرسل الدعاة و المبلغين من قراء القرآن الكريم، والمسلمين بالأحكام الإسلامية والتعاليم النبوية، لينقلوا تلك التعاليم والأحكام إلى الناس في المناطق البعيدة والأماكن النائية، كما كان يبعث من جانب آخر السرايا والمجموعات العسكرية للقضاء على محاولات التمرد والمؤامرات، ليتسنى لهؤلاء المبلغين والدعاة في ضوء الأمن والحرية والأمان، الدعوة إلى الإسلام وإرساء دعائم الحكومة الإسلامية في القلوب، وتنوير الأفكار وإيقاظ العقول إلا أن بعض القبائل المتخلفة فكريا وأخلاقيا كانت تعتدي على هؤلاء المبلغين وتقتلهم بصورة مفرجة مأساوية.<sup>(٢)</sup>

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٢ ص ١٨٣

(٢) المقرئزي، تقي الدين بن محمد، امتاع الاسماع، دار الكتب العلمية- ط١- ١٩٩٩-

كذلك في معركة احد فقد برز هذا المفهوم بشكل واضح حيث عصى بعض المسلمين اوامر النبي ﷺ، وبذلك تبين الضعف في عدم اطاعة اوامر القائد التي الت فيما بعد الى خسارة المعركة، ولكن برزت بعض الصور التربوية التي سطرها الامام علي عليه السلام من خلال دفاعه عن النبي ﷺ حيث عكس وصايا القائد وكان خير مثال للمدافع عن مبادئ الاسلام المحمدي الاصيل، وقد دلت مواقف الرسول الكريم ﷺ في هذه المعركة وغيرها على شجاعته وقوته، وقد أكدها الإمام علي ع قائلاً: (كنا إذا احمر البأس، اتقينا برسول ﷺ فلم يكن أحد أقرب منا إلى العدو منه).<sup>(١)</sup>

واما معركة الاحزاب فقد تجلى مفهوم الادارة العامة من خلال اشراك النبي ﷺ بالمشورى لباقي المسلمين، وحينما جاء أحد رجال استخبارات النبي ﷺ بأخبار خروج تلك القوة الكبيرة، شاور المسلمين في أساليب الحرب والدفاع، فاقترح سلمان الفارسي حفر خندق حول المدينة، حتى يمكن تحديد الموقع الذي سيحاربون فيه العدو، فشرعوا في حفره واشترك هو ﷺ بنفسه في أعمال الحفر مشاركا المسلمين همومهم وآلامهم، كما كان له دوره المؤثر في تنشيط الآخرين ودفعهم للعمل السريع والاجتهاد فيه والتدقيق، ووصل طول الخندق نحو خمسة كيلومترات، والعرض بمقدار خمسة أمتار، والعمق أيضا خمسة أمتار، بحيث لا يتمكن الفارس الماهر من عبوره بالقفز عليه، وانتهي من العمل فيه في ستة أيام وفي هذه الفترة قال الرسول ﷺ وفي

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، فصل في غريب كلامه، ٩

شأن سلمان: (سلمان منا أهل البيت).<sup>(١)</sup>

ولقد شهد صلح الحديبية تجلي اخر لمفهوم الادارة العامة، حيث قام النبي ﷺ بعقد معاهدة الصلح، فعندما قرر المسلمون القتال والقتال، مما دعا النبي ﷺ إلى أن يجدد بيعته مع المسلمين، فبايعوه تحت الشجرة على الاستقامة والثبات والوفاء، وحلفوا ألا يتخلوا عنه أبداً، وأن يدافعوا عن حياض الإسلام حتى النفس الأخير، وسميت هذه البيعة: بيعة الرضوان، التي ذكرها القرآن الكريم بقوله: ﴿ولقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعون تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾.<sup>(٢)</sup>

ولما جاء وفد قريش التفاوضي لتوقيع معاهدة الصلح وفي الوقت الذي كان المندوب القرشي يتصلب في بعض البنود و المواد، فإن النبي ﷺ كان يتساهل معه ويتنازل عنها، مما كان له أثر بعيد، فالتسامح الذي أبداه ﷺ في تنظيم وثيقة الصلح، لا يعرف له نظير في تاريخ العالم، لأنه أظهر بجلاء أن رسول الله ﷺ لم يقع فريسة بيد الأهواء والأغراض الشخصية والعواطف والأحاسيس العابرة، فكان يعلم أن الحقائق لا تتبدل ولا تتغير بالكتابة والمحو، وهو ما جعله يتسامح مع مفاوض قريش الذي تصلب في مطالبه غير الشرعية، وذلك حفاظاً على أصل الصلح وحرصاً على السلام. وقد حدث خلال ذلك، أن طلب المندوب القرشي بأن يمسح الرسول ما كتبت (بسم الله الرحمن الرحيم)

(١) المغازي، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٢٠

(٢) سورة الفتح: الآية ١٨

وى كتب بدلا منه: باسمك اللهم كما طلب مسح كلمة رسول الله) وإبدالها  
بمحمد بن عبد الله فأجابه الرسول ﷺ. (١)

كما اوصى الجيش الذاهب الى مؤتة قائلا (اغزوا بأسم الله في سبيل الله،  
قاتلوا في سبيل الله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا،  
ولا امرأة، ولا كبير فانيا، ولا منعزلا بصومعة، ولا تقربوا نخلا، ولا تقطعوا شجرة،  
ولا تهدموا بناء). (٢)

— ارسال الرسل والسفراء:

وقد تجلى مفهوم الادارة العامة واضحا بأرسال النبي ﷺ الرسل الى ملوك  
العالم، حيث اختار ستة اشخاص وارسلهم الى اكبر دول العالم آنذاك وكان  
من نتائج المعاهدة السابقة، أنها أعطت الفرصة للنبي ﷺ ليفتح باب الاتصال  
مع زعماء وملوك العالم ورؤساء القبائل ورجال الدين المسيحي، فوجه إليهم  
الرسائل عبر سفرائه ورسله، وهي خطوة اتخذها الرسول بعد ١٩ عاما من  
الصراع مع قريش المتعنتة، فقد أشغلته الجبهة الداخلية ومشكلاتها وأجبرته  
على أن يصرف كثيرة من وقته في ترتيب البيت الإسلامي، وشؤون الدفاع عن  
حياض الإسلام وكيان المسلمين. (٣)

ولدينا الآن نصوص ١٨٠ رسالة وكتاب من قبل رسول الله ﷺ أرسلها إلى

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢ ص ٣٥٢ — السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ٣ ص ٢١

(٢) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٤٥

(٣) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٩٦

عدة أطراف وشخصيات محلية وعالمية تدعوهم إلى تقبل الدين الإسلامي، كما تتضمن عقد موثيق عقدها مع رؤساء القبائل، قام بجمعها وضبطها أرباب السير وكتاب التاريخ، وهي تكشف عن أسلوب الإسلام في الدعوة والتبليغ، وأنه يعتمد على المنطق والبرهان، لا على السيف و القهر، وعلى الإقناع لا الجبر. (١)

لذا فإن النبي ﷺ اختار ستة أفراد من خيرة أصحابه وعلمهم كيفية التعامل مع تلك المجتمعات، واصلوا السفارة وعادات كل ملك منهم وطبائع كل منطقة ودولة، فحملوا كتبه إلى الملوك التي تضمنت دعوته العالمية، إلى مختلف جهات الأرض، فتوجه سفراء الهدايا ورسول الدعوة المحمدية في وقت واحد إلى إيران والروم والحبشة ومصر واليمامة والبحرين والحيرة، واتخذ من هذا اليوم الذي كتب فيه الرسائل خاتم من فضة نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وفي الأعلى لفظ الجلالة، وتليه كلمة رسول ثم يليه اسمه الشريف، فختم به الكتب، كما أنه ختم تلك الرسائل بالشمع أو الطين إمعانا في السرية وحفاظ عليها من التزوير وأصبح هؤلاء السفراء والرسول دليلا قاطعا على انبثاق مفهوم الادارة وعالمية الرسالة المحمدية الإسلامية.

— فتح مكة:

وبهذا الفتح تبين مفهوم الادارة التربوية حيث دخل النبي ﷺ الى مكة مطلقا نداء الرحمة والعفو والتربية، فقال من دخل الكعبة فهو امن ومن دخل

(١) المصدر نفسه، ج٢ ص٢٩٨— السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج٣ ص٢٧

داره فهو امن.....وكان قد ربي المسلمين على السماحة والصفح، ورفض النبي ﷺ أن يدخل دار أحد من أهالي مكة رغم كثرة عروضهم، واغتسل بعد استراحة قصيرة وركب راحلته وكبر فكبر المسلمون فدوى الصوت في الجبال والوهاد، التي فر إليها بعض رؤوس الشرك خوف من الإسلام ونصره، وجعل يشير وهو يطوف في البيت إلى كل صنم موجود حوله ويقول: قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، فيسقط الصنم لوجهه. (١)

ثم أمر النبي ﷺ عليا أن يجلس ليصعد على كتفه ولكن لم يستطع علي عليه السلام أن يحمل النبي ﷺ على كتفه لكسر الاصنام فوق الكعبة، ثم وقف على بابها يخاطب الجموع المتكاثرة خطبة الفتح العظيم فقال ﷺ: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج... ثم قال ﷺ: (يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم و آدم من تراب...) ثم تلا قوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)، ثم قال: (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟. قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال له) ﴿اذهبوا فأنتم الطلقاء﴾. (٢)

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢١ ص ١٠٦ — السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٤١٢

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣ — بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢١ ص ١١٣

– حجة الوداع وخطبة النبي ﷺ:

ومن حجة الوداع ينبثق مفهوم جديد من مفاهيم الإدارة وهو مفهوم الإدارة التربوية من ممارسات النبي ﷺ لبعض تطبيقاتها وفي ما يلي نصها:

فقد روي أن النبي ﷺ خطب خطابا جامعا فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمن عليها وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أقل رب أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية: أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحترقون من أعمالكم، أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحترمون عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرة في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا وإن لكم عليهن حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحده تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربة غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوار لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا، أيها الناس إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لأمرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض؛ فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد: أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، و آدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال ﷺ: فليبلغ الشاهد منكم الغائب: أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لو ارث وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادعي إلى غير أبيه أو تؤتي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدة... والسلام عليكم ورحمة الله).<sup>(١)</sup>

(١) ابن عبد ربه، احمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٩٨٣ - ج٤ ص٥٧ — الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج٢ ص١٨٤ — تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٣ ص١٠٧

## المبحث الثاني: تطبيقات الإدارة التربوية

### اولا: نشأة المدارس التربوية في الدولة النبوية

بعد ان بينا في مبحث سابق الادارة ومنها نطلق للبحث عن الادارة التربوية ومن ثم تطبيقاتها ودورها في بناء الدولة الاسلامية نشرع الان ببيان اهم تطبيقات هذه الادارة وكيف تشكل مفهومها، من خلال البحث عن اهم هذه المراكز الدعوية التي من خلالها نستطيع ان نسلط الضوء على هذه المؤسسات التعليمية والتربوية، ابان انطلاق الدولة الاسلامية على يد النبي الخاتم ﷺ وهي كالآتي:

#### اولا- بيت خديجة المدرسة الاولى:

وهو اول بيت استقبل الوحي ونزل به جبرائيل ﷺ، مبشرا بالدعوة الالهية للخاتم ﷺ، ومع إن التاريخ لم يتعرض للجزئيات المتعلقة بحياة السيدة خديجة ﷺ، إلا أن ما وصل إلينا يمكن أن يرسم بعض معالم شخصيتها المتميزة والبارزة، فلقد كانت حياتها ﷺ سلسلة متواصلة من المواقف الريادية التي لم تسبقها إليها امرأة معاصرة منذ أن كانت تلّقب في مكة بـ (الطاهرة)، وإلى أن حضت بشرف الاقتران بسيد الخلق أجمعين، ولتنال لقب أم المؤمنين فجعلتها وعاء لنور الأنوار وأم الائمة الأطهار فاطمة الزهراء ﷺ، بل لقد حباها الله تعالى فكانت الزوجة الوحيدة التي أنجبت الذرية لسيد البشر وصفوتهم.

— خديجة قبل أن يتزوجها النبي ﷺ:

ولدت خديجة وسط أسرة عريقة النسب كانت تتمتع بالذكر الطيب والخلق الكريم وتميل إلى التدين بالحنفية دين إبراهيم الخليل ﷺ فأبوها خويلد نازع ملك اليمن حين أراد أن يحمل الحجر الأسود إلى اليمن، ولم ترهبه كثرة أنصاره دفاعا عن معتقده ومناسك دينه، وأسد بن عبد العزى جد خديجة، كان من المبرزين في حلف الفضول الذي قام على أساس نصرة المظلوم، وقد شهد رسول الله ﷺ لأهمية هذا الحلف وأيد القيم التي قام عليها، واما ابن عمها ورقة بن نوفل فقد عاش النصارى واليهود ودرس كتبهم، كما إن التأريخ لا يعطينا تفاصيل دقيقة عن حياة خديجة قبل زواجها من النبي ﷺ، فقد روي أنها تزوجت قبله ﷺ برجلين وكان لها بعض الأولاد وهما عتيق المخزومي وأبو هالة التميمي. (١)

في حين تروي مصادر أخرى أن النبي ﷺ حين تزوج بها كانت بكرا، وحينئذ تكون زينب ورقية ابنتي هالة أخت خديجة قد تبنتهما خديجة بعد فقدهما لأمهما، واختلف المؤرخون في تحديد عمر خديجة (رض) حين زواجها مع النبي ﷺ فهناك من روى أن عمرها كان (٢٠) عاما و آخر (٢٨) عاما و ثالث (٣٠) عاما ورابع (٣٥) عاما وخامس (٤٠) عاما، وكانت السيدة خديجة بنت خويلد من أسرة أصيلة، لها مكانة وشرف في قريش، عرفت

(١) للاطلاع على اختلاف الروايات راجع الاصابة، مصدر سابق، ج٢ ص١١١— السيرة الحلبية،

مصدر سابق، ج١ ص١٩٠— السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١ ص١٤١

بالعلم والمعرفة، والتضحية والفداء، وحماية الكعبة، وحينما جاء تبع - ملك اليمن - ليأخذ الحجر الأسود من المسجد الحرام إلى اليمن، هبت قريش ومنهم خويلد لحمايته ومنعه عن ذلك، وكان أسد بن عبد العزى (جد خديجة) من البارزين في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، وكان ورقة بن نوفل - ابن عم خديجة - أحد الأربعة الذين رفضوا عبادة الأوثان، وبحثوا عن الدين الحق وكانوا من الأحناف، يدينون لله على ملة إبراهيم عليه السلام إذن كانت السيدة خديجة من أسرة عريقة، وكان ذووها على دين إبراهيم عليه السلام، وممن ينتظرون ظهور الدين الجديد، وقد اجتمع للسيدة خديجة (رض) إضافة إلى النسب العريق الأخلاق الفاضلة، والذكر الطيب، وبلغ من علو شأنها أنها كانت تلقب بسيدة نساء قريش إضافة إلى لقب الطاهرة. <sup>(١)</sup>

- سيدة أعمال مكة:

إن أول السمات الريادية البارزة في حياة السيدة خديجة عليها السلام والتي تكشف عن روحها الكبيرة، وهمتها العالية، وحريتها واستقلالها، أنها عندما ورثت أموالا طائلة من أبيها، لم تترك هذه الأموال راكدة، ولم تراب بها في زمن كان الربا رائجا، وإنما استثمرت هذه الأموال في التجارة، واستخدمت رجالا صالحين لهذا الغرض واستطاعت أن تكسب عن طريق التجارة ثروة ضخمة حتى قيل إن لها أكثر من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكان لها في كل ناحية تجارة، وفي كل بلد مال، مثل مصر والحبشة إضافة إلى رحلتي التجارة إلى

(١) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٩٠ - البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٩٠

الشام واليمن، ولا بد من القول إن إدارة تجارة واسعة في ذلك المجتمع الجاهلي لم يكن أمرا سهلا؛ حيث كانت المرأة محرومة من جميع حقوقها الاجتماعية، فلا بد أن التي تقوم بهذا العمل الرائد تتميز بنبوغ متفوق، وشخصية شامخة قوية، وخبرة بشؤون الحياة كافية لأن تؤهلها لإدارة تلك التجارة العظيمة كأفضل الرجال رشدا وعقلا. (١)

### – الاقتران النبيل بالنبي الاكرم ﷺ

والتاريخ يروي لنا أنها سمعت من العلماء والأخبار أن محمدا نبي ﷺ آخر الزمان فتعلق قلبها به، ولعلها كانت تهدف من وراء اختيارها له ليكون مضاربا لها في تجارتها، وإرسال غلامها ميسرة معه أن تختبر سلوكه عن كثب، فنقل لها ميسرة ما جعلها تزداد به إعجابا وقناعة ووجدت فيه الشخص الكامل، والرجل القوي، والروح الشفافة التي اختارتها السماء لتنجي العالم من وحل الجاهلية، ومستنقع التخلف والتعاسة؛ لذلك رفضت كل من تقدم لخطبتها من الرجال المرموقين، والأشراف الأثرياء؛ لأنها لم تجد في أحدهم كفتا لها وهذا دليل على أنها لم تتزوج برجل قبله بل كانت بكرا عذراء، فرضيت بالزواج من محمد ﷺ الفقير اليتيم، بل هي التي تقدمت وعرضت نفسها ورغبت في الاقتران به، على الرغم الفرق الشاسع بين حياتها المادية وحياته البسيطة، واقترحت أن يكون المهر من مالها. (٢)

(١) مناقب ال ابي طالب، مصدر سابق، ج ١ ص ١٥٩

(٢) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ، دار الحديث للطباعة والنشر -

إن قصة زواج السيدة خديجة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله تعتبر منعطفًا مهمًا في حياتها، ونقطة لامعة في تاريخها المشرف، ودليلاً واضحاً على ما كانت عليه من روح الاستقلال والاعتماد على النفس، والحرية، والنفس الريادي، والقدرة على اتخاذ القرار دون الالتفات إلى الموروث القيمي للمجتمع الذي كانت تعيش في؛ لذا لم يكن اقترانها بالنبى محمد صلى الله عليه وآله يشبه الزواج المتعارف بين الناس، بل يعتبر هذا الزواج النموذج الوحيد من نوعه في الجزيرة العربية، وخاصة بين قريش، إذ كان ذلك القران الميمون المبارك خال من كل الدوافع، لقد كان زواجا أنفسيًا من الطراز الأول، ولم تكتف السيدة خديجة عليها السلام باختيار الرجل المناسب ليكون زوجها لها، بل ينقل لنا التاريخ أنها المبادرة بالخطوة الأولى؛ حيث بعثت إلى محمد صلى الله عليه وآله، فقالت له: (يا ابن العم، قد رغبت فيك لقربتك مني، وشرفك في قومك ووسطك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك).<sup>(١)</sup>

#### – أول بيت في الإسلام:

وفي بيتها تأسست أول أسرة في الإسلام من لبنات ثلاث: محمد، وخديجة، وعلي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما)، وكانت هذه الأسرة المقدسة تصلي بفناء الكعبة على مرأى من قريش حيث يقول العباس بن عبد المطلب لأحد السائلين المستغربين: (والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة).<sup>(٢)</sup>

(١) الصحيح من سيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، مصدر سابق، ج ١ ص ١٢٧

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٣١

وتحملت السيدة خديجة مع رسول الله ﷺ عذاب قريش، ومقاطعتها، وكانت تؤازره على أمره، وتخفف عنه، وتهون عليه أمر الناس، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه، وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، وكان ﷺ يسكن إليها، ويشاورها في المهم من أموره وكانت له وزير صدق، وكان هذا الإخلاص الفريد، والإيمان الصادق، والحب المخلص من السيدة خديجة ؓ حرياً أن يقابله النبي ﷺ بما يستحق من حب وإخلاص وتكريم لم يفارق قلبه الكريم حتى بعد مفارقتها الحياة؛ وقد جاء على لسانه الشريف المزيد من الثناء عليها؛ فذكر فضائلها وعبر عن عمق محبته لها، فيروا عنه ﷺ أنه قال: (وخير نساء أمتي خديجة بنت خويلد)، وقال ﷺ (يا خديجة إن الله - عز وجل - لياهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً).<sup>(١)</sup>

#### - نساء صنعنا التاريخ (اول معلمة واول تلميذة)

لقد اكتسبت السيدة خديجة ؓ بفضل إيمانها العميق بالرسالة المحمدية، وعملها المخلص على انجاح مهمته ومشاركتها الفعالة في دفع عجلة الدعوة الاسلامية إلى الامام، ومشاطرتها للنبي ﷺ في اكثر ما تحمله من محن واذى بصبر وحب ورغبة، لقد اكتسبت السيدة خديجة مكانة سامية في الإسلام، حتى ان النبي ﷺ ذكرها في أحاديث كثيرة وأشاد بفضلها، ومكانتها وشرفها على غيرها من النساء المسلمات المؤمنات فقد قال رسول الله ﷺ أتاني

(١) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٤٥ - بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٦ ص ١٢

جبرئيل عليه السلام فقال (يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها آنية فيها ادام أو طعام أو شراب، فاذا هي أتتك فاقرأ (عليها السلام) من ربها ومني، وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)، وعن عائشة قالت: ما غرتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة، ولقد هلكتُ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنتُ اسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإن النبي صلى الله عليه وآله كان ليزبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (أي خيالاتها وصديقاتها).<sup>(١)</sup> وروى مجاهد عن الشعبي عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الايام فادركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب حتى أهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: (لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنتُ بي إذ كفر الناس، وصدقتني وكذَّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء وقالت عائشة فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً).<sup>(٢)</sup>

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فاذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: واللّه يا بنت خديجة، ما ترين إلا أن لأُمك علينا فضلاً، وأي فضل كان لها علينا، ما هي إلا كبعضنا، فسمع صلى الله عليه وآله مقالتها لفاطمة، فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، فقال: ما يبكيك يا بنت محمد قالت: ذكرتُ أُمِّي فتنقّصتها فبكيته، فغضب رسول

(١) مستدرک الحاكم، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٨٤ — صحيح مسلم، مصدر سابق، ج ٧ ص ١٣٤

(٢) اسد الغابة، مصدر سابق، ج ٥ ص ٤٣٨ — صحيح مسلم، مصدر سابق، ج ٧ ص ١٣٤

الله ﷺ ثم قال: (مه يا حميراء، فان الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود، وأن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً، عبد الله وهو المطهر وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم، وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً).<sup>(١)</sup>

وبعد خروج بني هاشم من الشعب بثمانية أعوام، ماتت خديجة (رض) وكانت وفاتها ووفاة أبو طالب في عام واحد فحزن النبي ﷺ عليهما حزناً عظيماً، وقد سمّي ذلك العام - عام الأحزان - وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، عظمت المصيبة على رسول الله ﷺ بفقد عمه الكفيل أبي طالب وزوجته الوفية المخلصة المساعدة، فقال ﷺ: (ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب)، لزم النبي ﷺ بيته حزناً عليها، وكانت مدة إقامتها معه خمساً وعشرين سنة قضتها في كفاح وجهاد مستمر، وفي ختام المطاف، ودلالة على عظمتها، لا بأس من ذكر قول النبي الأعظم ﷺ في حقها (رضوان الله عليها): (كامل من الرجال كثير، وكامل من النساء أربع: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد بن عبد الله).<sup>(٢)</sup>

وفقد صنعت السيدة خديجة (رض) التاريخ لكونها اول تلميذة في مدرسة الوحي الالهي ومن جهة اخرى بكونها اول معلمة للزهراء ﷺ التي حل محل امها في ايجاد الارضية المناسبة لدعم المنهج النبوي الشريف المتمثل بدعم

(١) الخصال، مصدر سابق، ج٢ ص٣٧ - بحار الانوار، مصدر سابق، ج١٦ ص٣

(٢) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١٦ ص٤٦-٤٧-٤٨

الرسالة المحمدية حتى قال عنها صلى الله عليه وآله (فاطمة ام ابیها).<sup>(١)</sup>

فلقد مثلت الزهراء عليها السلام اللبنة الاساسية والاولى بعد امها في احتضان المشروع النبوي ومساندته واصبحت المعلمة الاولى وحلقة الوصل بين النبي صلى الله عليه وآله وباقي النساء حتى شكلت اول مؤسسة تربوية في الاسلام، ونستنتج عدة نقاط ضمن تطبيقات الادارة التربوية والتي تنعكس على تأسيس المدارس التعليمية (المؤسسات) :

- في هذا البيت المبارك تأسست اول مدرسة لتلقي الوحي والعلم ضمت النبي صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام والسيدة خديجة (رض) فهو اول مؤسسة تعليمية تربوية في الاسلام.
- السيدة خديجة (رض) اول تلميذة للنبي صلى الله عليه وآله من النساء في مدرسة الوحي الالهي وبهذا تضرب لنا اروع الصور في احقية المرأة في التعليم فهو حق مكتسب ضمنه لها الاسلام، وبذلك يصبح الدين الاسلامي اول من اعطى حقوق المرأة منذ ٤ اقرن.
- السيدة خديجة عليها السلام اول معلمة ومبلغة في مدرسة النبوة فكانت اقرب امرأة لمصدر الوحي حيث تنزل آيات القران الحكيم في بيتها (المدرسة الاولى)، ثم تأخذها دون واسطة وتبلغها الى باقي النساء.
- السيدة خديجة (رض) الحضن والمدرسة الاولى التي ربت وعلمت الامام علي عليه السلام وكذلك هي معلمة ابنتها الزهراء عليها السلام، فهي منبع الائمة الطاهرين

(١) كشف الغمة، مصدر سابق، ج ٢ ص ٩٠

ومدرسة كبيرة للعلم والتربية والاخلاص قائدها الاول النبي الاكرم ﷺ.

ثانيا- دار الأرقم بن أبي الأرقم مدرسة الاسلام الرسمية الاولى:

الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمرو القرشي المخزومي، واسم أبي الأرقم: عبد مناف، وكنيته: أبو عبد الله، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم قديما، وكان من المهاجرين الأولين وشهد المشاهد كلها، ونفله رسول الله ﷺ يوم بدر منها واستعمله على الصدقات، مات سنة ٥٣ بالمدينة، وهو ابن بضع وثمانين.<sup>(١)</sup>

وتعد دار الأرقم بن أبي الأرقم إحدى الدور التي كان لها دور هام في تاريخ الإسلام؛ فقد كانت المحضن التربوي الأول الذي ربي النبي ﷺ فيه أصحابه، الذين حملوا معه المسؤولية الكبرى في تبليغ رسالة الإسلام، ففي هذه الدار تلقى الرعيل الأول تعاليم الدين الإسلامي؛ حيث كان ﷺ يتلوا عليهم آيات القرآن، ويبين لهم أحكام الإسلام، ويعرفهم أيضاً بما يجري في واقعهم ومجتمعهم، وما يحاك حولهم، كما يربي فيهم المعاني الإيمانية التي تقوي عزيمتهم، ويبين لهم أن الاستمسك بالمنهج هو الذي يؤدي إلى النصر والتمكين وكان النبي ﷺ في أول أمره يدعو إلى الله سرا لئلا يصيبه أو يصيب أحدا ممن اتبعه الأذى فيتعطل سبيل الدعوة حتى نزل قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾.<sup>(٢)</sup>

(١) الاستيعاب، مصدر سابق، ج ١ ص ٧٠-٧١— اسد الغابة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨٧

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٤

وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المركز الرئيسي لانطلاق الدعوة، وأولى المؤسسات التربوية التي ربي فيها أصحابه الذين حملوا معه رسالة الإسلام؛ فكان يلتقي بهم هناك، فيعلمهم تعاليم الإسلام وتوجيهاته الكريمة؛ ويفقههم في الدين، ويعرفهم بما يدور حول الدعوة من أمور لاحتاطوا لها ويعدوا لها العدة، ففي هذه الدار نشأ الرعيل الأول من كبار الصحابة من المهاجرين، والسابقين الأولين إلى الإسلام على توجيهات القرآن الكريم، وجاءوا صورة عملية لهذه التوجيهات الربانية، فضحوا بالغالي والنفيس لأجل الدين، وصابروا وجاهدوا وثبتوا في المحن وأمام الإغراءات، ولم يتأثروا بالشبهات، وكل ذلك كان بسبب التربية التي رباهم عليها ﴿هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾<sup>(١)</sup>.

– المنهج التربوي في دار الأرقم بن أبي الأرقم:

ويبقى أهم شيء، وهو أن نتعرف على ما كان رسول الله ﷺ يفعل في هذه المرحلة؛ سواء في دار الأرقم بن أبي الأرقم أو في غيرها، كي يربِّي صحابته، ويبنى أمته، وبالنظر إلى آيات القرآن التي نزلت في هذه الفترة، وإلى المواقف التي نقلتها إلينا كتب السنة المطهرة، والسيرة العطرة، يمكن أن نضع أيدينا على ملامح هذا البرنامج التربوي المتميز:

- كان هذا المنهج صافياً جداً، فالمصدر الوحيد للتربية هو القرآن الكريم، والحديث الشريف لرسول الله ﷺ، وبذلك يكون التأسيس متيناً سليماً نظيفاً صالحاً، لا اضطراب فيه ولا غموض.
- كان المنهج بسيطاً جداً، فلم تكن هناك تفرعات كثيرة، ولا تشريعات متعدّدة، ولم تظهر الأحكام بصورتها المعروفة إلا في فترة المدينة.
- كان أهمُّ بنود هذا المنهج هو بناء العقيدة الصحيحة، والاهتمام بالجانب الروحي، وتعميق البعد الإيماني، فلا بُدَّ أن يعرف المؤمنون في هذه المرحلة ربَّهم جيداً، ولا بُدَّ أن يعرفوا رسولهم وكتابهم، ولا بُدَّ كذلك أن يعرفوا اليوم الآخر بتفصيلاته.. هذه هي القواعد الأساسية لبناء قاعدة صلبة، ولتحقيق هذه الأهداف العقائدية الكبيرة نزلت السور التي تتحدَّث عن صفات الله تعالى، وقدرته، وعظمته، وجبروته، ورحمته، وتحدَّث عن كونه، وخلقته، وإعجازه؛ مثل: سور الأنعام، والنحل، ونزلت السور التي تتحدَّث عن يوم القيامة بتفصيلاته؛ مثل: سور التكوير، والانفطار، والانشقاق، والقارعة، والحاقة، والقيامة، و (ق) وغيرها، ونزلت السور التي تتحدَّث عن الجنَّة والنار؛ مثل: الواقعة، والدخان، والنبأ، والرحمن.
- كان المنهج معتمداً كذلك على التربية بالتاريخ، فقصَّ عليهم القرآن قصص السابقين من الصالحين والفاستدين، وقصص الأنبياء، وماذا فعل معهم أقوامهم، وماذا كان ردُّ فعل المؤمنين، وكيف كانت النتيجة في النهاية؛ لقد كان هذا أمراً في غاية الأهمية في هذه المرحلة؛ لأنَّ الله سبحانه سنناً لا تبدل ولا تتغير، نراها في القديم، ونراها في الحديث، وستكرَّر في المستقبل، فدراسة

التاريخ تجعلنا وكأننا نرى المستقبل، وهي نعمة كبيرة لأهل الدعوة؛ لذلك نجد أن هذه الفترة، أو الفترة المكية عموماً، قد حفلت بالسور المليئة بالقصص مثل الأعراف، والشعراء، وهود، والقصص، وسبأ، والنمل، وغافر، وغيرها، وهو درس لا ينسى لمن أراد أن يبني الأمة بناءً راسخاً.

• لم يكن المنهج التربوي شاملاً على قواعد نظرية فقط يسمعتها الصحابة في هذه الفترة؛ وإنما كان مشتملاً كذلك على تكاليف عملية يقوم بها كل مسلم أو مسلمة على حدة، أو يقومون بها معاً، وأهم هذه التكاليف كانت الصلاة، فالصلاة فُرضت على المسلمين مبكراً جداً، ومرّبنا موقف صلاة رسول الله ﷺ مع خديجة بنت خويلد عليها السلام وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد رأينا كذلك في حديث بدء الوحي أن الراوي علّق على أن نزول سورة المدثر كان قبل أن تفرض الصلاة، ومعنى هذا أن فرض الصلاة كان قريباً جداً من بدايات الوحي، ولم تكن الصلاة خمس مرات كما فرض في المعراج، ولكنها كانت ركعتين قبل الشروق، وركعتين قبل الغروب، وكانوا يقرءون فيها ما نزل عليهم من القرآن، ويستخفون بها في بيوتهم أو في الشعاب.

ولم يتوقّف الأمر عند هاتين الصلاتين، بل زادهم الله تعالى أمراً صعباً؛ ولكنه كان مهماً جداً في بناء هذه اللبنة الأولى، ألا وهو قيام الليل فقد فرضه الله سبحانه على المؤمنين عاماً كاملاً متصلاً، حتى تفتّرت أقدامهم، ثم جعله الله سبحانه بعد ذلك نافلة، يقول ابن عباس: (مَا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزْمَلِ كَانُوا يَقُومُونَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى نَزَلَ آخِرُهَا، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا سَنَةً)، وكان الحرص على الخشوع هو عنوان المرحلة، وعندما فتر البعض عن

خشوعه بعد أربع سنوات من الصلاة عاتبهم الله عز وجل، ولم يرض لهم أن يُصلُّوا وقلوبهم منصرفة إلى غيره؛ يقول عبد الله بن مسعود مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١).

ثالثا- المسجد النبوي مدرسة الاسلام الكبرى:

للمسجد أهميته الكبرى، ومنزلته العظيمة في المجتمع المسلم وقد نوه القرآن الكريم بالمسجد ومكانته، والمثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارتها، فقال تعالى: ﴿فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٢).

واما ابرز التطبيقات التربوية للمسجد فتتجلى في ابرز ما يلي:

• المسجد جامعة للتعليم وتخريج الأكفاء لإقامة الدولة الإسلامية:

لقد كان المسلمون الاوائل يعتبرون المسجد مركز إشعاع وهداية لجميع شؤون الحياة، فهو مربى للروح ومغذي للعقل، ومزود للفكر، فلما انتقل النبي الاكرم ﷺ إلى المدينة وبنى مسجده الشريف، فكان ينزل عليه الوحي في

(١) سورة الحديد: الآية ١٦ — المستدرك على الصحيحين، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٤

(٢) سورة النور: الآية ٣٦-٣٨ — سورة التوبة: الآية ١٨

المسجد وفي بيته، وهو يتلوه على أصحابه في مسجده ما نزل عليه من الوحي، ويعلمهم معناه، كما كان يعلم أصحابه الوحي الثاني السنة الشريفة، وكان تعليمه لهم تارة بالقول، وتارة بالفعل، وتارة بالعمل أو التقرير.

• المسجد دار للفتوى ومحكمة للقضاء:

كان المسلم إذا أشكل عليه أي أمر ذهب إلى المسجد وسأل أهل العلم عما أشكل عليه، فهو المقر الدائم لدار الإفتاء، وقد كان النبي ﷺ يجلس لأصحابه في المسجد، فيسألونه ويحبهم، وفي المسجد أصلح رسول الله ﷺ بين المتخاصمين، وكان الاصحاب من بعده يقضون ويفتون في المساجد، وكان المسجد على عهده مأوى للمحتاجين، والغرباء الذين لا يجدون مأوى، فكان به مكان يسمى الصفة يسكن فيه من لا مكن له من الفقراء، وكان يشركهم فيما يهدى إليه، وخصهم بالصدقة التي تأتيه، ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط بل حتى النساء، فهن نصف المجتمع، فقد كان المسجد مأوى لمن لم يكن من ذلك.<sup>(١)</sup>

• العلاج في المسجد:

كان المسجد يعتبر بمثابة دار للاستشفاء والمعالجة، وما ذلك إلا لأن دواءه وعلاجه يصل مباشرة إلى القلوب فيشفيها، وكثيرا ما كان المرضى يأتون إلى مسجده ﷺ الذي كان مكانا لعلاج المرضى، وبخاصة في أيام الحروب، فقد

(١) الشيرازي، علي خان المدني، الدرجات الرفيعة، مصدر سابق، مؤسسة تراث الشيعة - قم - ط ١

٢٠١٦، ص ٦٢ - الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٥

أقام ﷺ خيمة لأحد أصحابه الذي أصيب معه في إحدى المعارك وكان ويشرف على مريضه، وكان الأطباء المسلمون يعالجون المرضى ويعطونهم الدواء دون مقابل.

• المسجد قاعدة حربية للتدريب والفروسية وإعداد الجيوش للجهاد في سبيل الله:

لم يعرف المسلمون في سابق محنتهم مركزا تخطيطا حربي ولا قاعدة حربية غير المسجد، فقد جهز رسول الله ﷺ الجيوش لغزواته من المسجد، فقد أعلن ﷺ معركة أحد يوم الجمعة في مسجده، وبدأت أحداثها يوم السبت، وتكلم عن الشهداء في مؤتة من على منبره وكأنه يعيش أحداثها لحظة بلحظة، ولما أصيب القوم في غزوة موتة قال رسول الله ﷺ: وفيما بلغني: أخذ الراية زيد بن حارثة فقتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم سمعت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار، ولوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال ﷺ: (ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا)، ثم قال ﷺ: (لقد رفعوا إلى في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه، فقلت له هذا؟ فقيل في مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى).<sup>(١)</sup>

• المسجد النبوي كان مقرا لاهل الشورى والرأي والحل والعقد والبيعة:

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٥

حيث كان النبي الاكرم ﷺ يستشير أصحابه في الأمور الخطيرة في المسجد والتي تمس كيان الدولة، وكذا فعل من بعده ففي زمن الامام علي عليه السلام عندما ارادوا ان يبايعونه اشترط ان تكون البيعة عامة في المسجد على رروس الاشهاد وهذا يدل على تمسك الامام عليه السلام بسيرة النبي الاكرم ﷺ. (١)

• ادوار متنوعة للمسجد:

ولم يكن المسجد في عهد النبي ﷺ للعبادة فحسب، بل لتلقي فيه العلوم والمعارف الإسلامية والتربوية، إضافة إلى الأمور القضائية والفصل بين الخصومات وإصدار الحكم على المجرمين، فكان بمنزلة المحكمة في هذا اليوم، كما استخدمه الشعراء في إلقاء قصائدهم أمام النبي ﷺ الذي اتخذه قاعة لإلقاء خطبه الحماسية والجهادية في تعبئة المسلمين ضد الكفار والمشركين، مما يبين أنه ﷺ: أراد بذلك أن يعلن للجميع أن دينه ليس مجرد أمر معنوي لا يتصل بالأمور الدنيوية، بل هو دين شامل كامل يهتم بالتقوى وشؤون المعيشة والأوضاع الاجتماعية والادارية والتربوية.

كما تذكر المصادر التاريخية التي رصدت الدولة الاسلامية الاولى ان هناك نوعا من التنظيم، فعلى الرغم من بساطة الحياة واستثنائية الظروف التي مرت بها، فان ذلك لم يمنع من تخصيص العمل وقيام المؤسسات والعمالات والولايات بأدوارها المختلفة، فعلى سبيل المثال تذكر المصادر ان هناك (هيئة المهاجرين الاولين والنقباء الاثني عشر ومجلس السبعين (مجلس

(١) تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج٣ ص٣٣٢

الشورى)،...وعمالات وولايات الحجابة والسقاية والكتابة والترجمة والسفراء والشعراء وامراء الجند والقتال وكتائب الجيش وفارضوا العطاء والعرفاء ورؤساء الجند وولاة الاقاليم والقضاة وعمال الجباية والخراج وعمال الزكاة والصدقات والمحتسب...ومتولي حراس المدينة والعين والجاسوس والسجان ومقيم الحدود وامراء الجهاد والمستخلفون على المدينة ومن يستنفر الناس للقتال وصاحب السلاح وصاحب اللواء وامراء اقسام الجيش الخمسة وحراس القائد والقائمون على متاع السفر...الى اخر عمالات وولايات ووظائف هذه الدولة).<sup>(١)</sup>

وبعد ان بينا نشأة المدارس التعليمية والمؤسسات في الدولة النبوية المباركة وما لها من دور مهم واساسي في بناء الدولة الاسلامية وما قامت به من دفع لعملية نشر الدين الى جميع انحاء العالم وهذا يدل على قوة ومتانة تلك الاسس السماوية، على ان نتطرق في مناسبة اخرى اليه بشكل اوسع، ونشرع الان ببيان اعداد الصحابة المؤهلين لحمل الرسالة المحمدية الخاتمية للنبي الاكرم ﷺ.

### ثانيا: نماذج من مخرجات التربية النبوية

بعد ان بينا في ما سبق تشكل مفهوم الادارة التربوية النبوية من خلال عدة نقاط، نشرع الان ببيان النماذج والمخرجات التربوية النبوية لكي تكتمل القدوة الحسنة التي اعددها المعلم والمربي الاول والتي كان ابرزها على الاطلاق هو تهيئة النبي الاكرم ﷺ لشخصيات كان اهمها:

(١) الاسلام والسياسة، مصدر سابق، ص ٥٢-٥٣

اولا: سلمان الفارسي المحمدي

• اسمه وكنيته:

كان اسمه روزبه في بلاد فارس، واسم أبيه خشفوذان من دهاقين فارس، وقيل من أساورتها، ومن كبار الزرادشتيين في أصفهان، له إمرة على بعض الفلاحين من أبناء أصفهان، كان واسع الحال يملك بعض المزارع شأن غيره من الطبقة الوسطى في المجتمع الفارسي آنذاك، وكان لولده سلمان مكانة خاصة في نفسه جعلته يستأثر بالنصيب الأكبر من اهتماماته.<sup>(١)</sup>

• حياته قبل الإسلام:

وقد تحدّثت حكايات منقولة على لسان سلمان وهو في طلب الحقيقة؛ حيث كان ابن دهبان قرية جي من أصفهان، وبلغ من حبّ أبيه له أن حبسه في البيت، فاجتهد في المجوسية حتى صار قطن (خادما) بيت النار، فأرسله أبوه يوما إلى ضيعة له، فمرّ بكنيسة النصارى، فدخل عليهم فأعجبته صلاتهم، فرأى دين هؤلاء خير من دينه، فسألهم عن مكان أصل ذلك الدين؟ قالوا له في الشام، فهرب من والده حتى قدم الشام، فدخل على الأسقف (من وظائف النصرانية) فجعل يخدمه ويتعلم منه، حتى حضرته الوفاة، فسأله ليعرف إلى من يوصي؟ فأجاب: قد هلك الناس، وتركوا دينهم إلا رجلا بالموصل فعليه أن يلتحق به، فلما قضى نحبه لحق بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلاً حتى حضرته

(١) العاملي، جعفر مرتضى، سلمان الفارسي، مؤسسة النشر الاسلامي - قم - ط ١ - ١٤٤٠ -

الوفاة، فسأله إلى من يوصي؟ فقال أنه لم يعلم رجلاً بقي على الطريقة المستقيمة إلا رجلاً بنصيبين، فلحق بصاحب نصيبين.<sup>(١)</sup>

ثم لحق بصاحب نصيبين، فبعثه إلى رجل بعمورية من أرض الروم، فأتاه وأقام عنده، واكتسب بقيات وغنيمات، فلما نزل به الموت سأله بمن يوصي؟ فقال له: قد ترك الناس دينهم، وما بقي أحد منهم على الحق، وقد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، كان من الموحدّين، وقد شدّ رحله إلى الشام طالباً الحقيقة وباحثاً عن الدين القويم، ومن الشام إلى الموصل، فنصيبين، فعمورية، ثمّ سمع بأنّ نبياً سيُبعث، فقصد بلاد العرب، فلقية ركب من بني كلب، وطلب منهم ليحملوه إلى أرض الحجاز، لكنهم نكثوا عهدهم فباعوه ليهودي ومن ثم اشتراه ابن عم اليهودي من بني قريظة حتى وصل إلى المدينة، ولما سمع بخبر الإسلام، قصد النبي صلى الله عليه وآله، وأظهر إسلامه بعد أن شاهد علامات النبوة.<sup>(٢)</sup>

#### • اعتناق الإسلام:

قال الإمام عليه السلام: السِّبَاقُ خَمْسَةٌ فَأَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارِسَ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشِ، وَخَبَّابٌ سَابِقُ النَّبَطِ.<sup>(٣)</sup>

أسلم سلمان في السنة الأولى وفي بالتحديد في شهر جمادى الأولى، وعدّ

(١) سلمان الفارسي، مصدر سابق، ص ٣٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧

(٣) الخصال، مصدر سابق، ج ١ ص ٣١٢

في بعض الروايات هو من السابقين الأولين لاعتناق الدين، كما قال عنه ابن مروديه، وكان سلمان قد عرف: أن نبياً سيخرج، وأنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوة، فحينما التقى بالنبى ﷺ في قباء قدم إليه رطباً على أنها صدقة، فلاحظ أن النبي ﷺ قد أمر أصحابه بأن يأكلوا، ولم يأكل هو لأنها صدقة فعدها سلمان واحدة. (١)

ثم التقى به ﷺ في المدينة فقدم له رطباً على أنها هدية، فلاحظ: أنه ﷺ قد أكل منها هذه المرة... ثم التقى به ﷺ في بقيع الغرقد، وهو ﷺ في تشيع جنازة بعض أصحابه، فسلم عليه، ثم استدار خلفه؛ فكشف ﷺ له عن ظهره، فرأى خاتم النبوة، فانكب عليه يقبله ويبكي، ثم أسلم وأخبره بقصته، تم تحرير سلمان من رق العبودية بصورة تامة بعد أن اشتراه الرسول الأكرم ﷺ من صاحبه. (٢)

#### • تحريره من العبودية:

ذكر بعض المحققين والمؤرخين: أن النبي ﷺ قد أملى كتاب مفاده على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو- والنص لأبي نعيم - كما يلي: هذا ما فادى ﷺ محمد بن عبد الله رسول الله، فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية ذهب، فقد

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١٨ ص ٣٧-٣٨

(٢) سلمان الفارسي، مصدر سابق، ص ٤١- العلامة النوري الطبرسي، حسين بن محمد، نفس

الرحمن في فضائل سلمان، مؤسسة الأفاق - قم - ط ١ - ١٤١١ - ص ٦

برىء محمد بن عبدالله رسول الله لثمن سلمان الفارسي، وولائه لمحمد بن عبدالله رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، فليس لأحد على سلمان سبيل.<sup>(١)</sup>

• عقد المؤاخاة:

ذهب البعض إلى أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء، وهناك روايات تنص على أنه ﷺ آخى بين سلمان وبين حذيفة بن اليمان، وأخرى تقول: عقدت المؤاخاة بين سلمان وبين المقداد، إلا أن المصادر الشيعية توحى بالمؤاخاة بين سلمان وبين أبي ذر الغفاري، فقد جاء في الرواية أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي ذر، واشترط على أبي ذر أن لا يعص سلمان.<sup>(٢)</sup>

• سلمان في كلام النبي ﷺ:

روي في سبب هذه النسبة الكريمة والعزيزة إلى سلمان: أنه حين اشتغال المسلمين بحفر الخندق، وكان النبي ﷺ قد قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً يعملون فيها، وكان سلمان قوياً في عمله، احتج المهاجرون والأنصار، فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقال الأنصار: سلمان منّا فقال رسول الله ﷺ: سلمان منّا أهل البيت.<sup>(٣)</sup>

وسلمان الفارسي، من عيون صحابة رسول الله ﷺ ومن خواص أصحاب

(١) المصدر نفسه، ص ٨٦-٨٧

(٢) اصول الكافي، مصدر سابق، ج ٨ ص ١٦٢— بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٢٢ ص ٣٤٥

(٣) الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج ٤ ص ٥٩— سلمان الفارسي، مصدر سابق، ص ٣٢

أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه، فقد قال عنه النبي صلى الله عليه وآله: سلمان منا أهل البيت فكان يسمى: سلمان المحمدي، وسلمان الخير، يحظى بمكانة مرموقة عند المسلمين بجميع مذاهبهم وفرقهم، وقد أجمعت كلمة الباحثين والمؤرخين على أصوله الإيرانية وإن اختلفوا في موقع مولده، كان اسمه (روزبه) أو (ما هو) وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان. (١)

• مكانته عند النبي صلى الله عليه وآله:

وروي أن سلمان الفارسي دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فعظموه، وقدموه، وصدروه؛ اجلاباً لحقه، واعظاماً لشيبته، واختصاصه فدخل البعض: فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب، فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف، وكتر لا ينفد، سلمان منا أهل البيت.. إلخ، وكان سلمان حينما يسأل عن نسبه يجيب بأنه ابن الإسلام، ويؤكد: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً، فهداني الله بمحمد، وكنت عائلاً، فأغناني الله بمحمد، وكنت مملوكاً، فأعتقني الله بمحمد، فهذا حسبي ونسبي. (٢)

(١) المصدر نفسه، ج ٤ ص ٦٠ - المصدر نفسه، ص ٣٣

(٢) الاختصاص، مصدر سابق، ص ٣٤١ - بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٢٢ ص ٣٤٨ - انساب

الأشراف، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٤٣

• زواجه وأولاده:

تشير المصادر التاريخية حول زواج سلمان لمحاولتين، الأولى: أنه خطب سلمان إلى عمر بن الخطاب فردّه، ثم ندم فعاد إليه فقال: إنما أردت أن أعلم: ذهبت حمية الجاهلية من قلبك، أم أهي كما هي الثانية: أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب إليه امرأة من بني ليث، فدخل فذكر فضل سلمان، وسابقتها، وإسلامه، وذكّر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوجه، ولكننا نزوجك فتزوجها، ثم تزوج من امرأة من بني كندة يقال لها بُقيرة وقد أعقب سلمان ولدين باسم عبد الله ومحمد، وعبد الله هذا هو راوي حديث التحفة من الجنة لفاطمة عليها السلام عن أبيه سلمان الفارسي، وله بنت في أصفهان وبنتان في مصر. <sup>(١)</sup>

وكانت غزوة الخندق أول معارك سلمان التي يخوضها مع النبي محمد، وهو الذي أشار عليه بحفر الخندق حول المدينة المنورة للدفاع عنها أمام جيش قريش وحلفائها، حيث كان الفرس يحفرون الخنادق للدفاع في الحرب، فقال سلمان: (يا رسول الله كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا) ثم شهد معه باقي المشاهد بعدها، وبعد وفاة النبي محمد شارك سلمان في فتوح العراق وتولى سلمان إمارة المدائن ورغم ذلك فكان يعمل بيده فإذا تحصّل له مال اشترى به طعاماً ودعا الفقراء يأكلون معه، وكان الخلفاء قد جعلوا له راتباً ٥,٠٠٠ درهم، إلا أنه كان ينفقها على الفقراء، فقد روى الحسن البصري أنه: (كان عطاء

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٤ص٤١—انساب الاشراف، مصدر سابق، ج١ص٩١

سلمان خمسة آلاف، وكان على ثلاثين ألفاً من الناس، يخطب في عباءة يفرش نصفها ويلبس نصفها، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سيف يده) قد عيّن والياً على المدائن في عهد عمر بن الخطاب فبقي في منصبه إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ في المدائن، ودفن هناك بعد أن غسله الإمام علي عليه السلام - على رواية - وكفّنه، وصلى عليه، وقد اشتهرت البقعة التي دفن بها بسلمان باك. (١)

• وفاته:

توفي سلمان في المدائن سنة ٣٦ هـ، وحين توفي تولّى غسله الإمام عليه السلام وتجهيزه والصلاة عليه ودفنه، وقد جاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك وهذه القضية من الكرامات المشهورة للإمام عليه السلام. (٢)

ثانياً: مصعب ابن عمير

• اسمه وكنيته:

مُصَعَّبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مِرَّةِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدِيِّ، وكنيته أبا عبد الله، ويُلقب بـ (مصعب الخير). (٣) پ

(١) سلمان الفارسي، مصدر سابق، ص ٣٥— شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢١٩-٢٢٠

(٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مصدر سابق، ص ٢١٥

(٣) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٧٥— الاستيعاب، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٤٧٣—

الاعلام، مصدر سابق، ج ٧ ص ٢٤٨

• أسرته:

كان مُصعب بن عُمير من أسر مكة الثرية فقد كان فتي مكة شابا وجمالا، وكان أبواه يحبانه ويخافان عليه، وكانت أمه تكسوه أحسن الثياب وأرقها وفضلها، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال.<sup>(١)</sup>

• ولادته ووفاته وذريته:

لم يذكر المؤرخون وأصحاب التراجم سنة ولادته، وقد استشهد في معركة أحد سنة ٣ هـ الموافق لسنة ٦٢٥ م، لم يعقب مُصعب إلا من ابنته زينب، ولقد عاش مُصعب بن عُمير حياة الزهد والتقشف بعد إسلامه بعد أن كان مترفا قبل الإسلام، وقد روي أنه لما استشهد يوم أحد لم يوجد عنده شيء يكفن به إلا نمرة كانت إذا وضعت على رجليه خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ ضعوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر.<sup>(٢)</sup>

• إسلامه:

أسلم مُصعب بن عُمير قديما والنبى ﷺ في دار الأرقم، وكنم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يتردد إلى رسول الله ﷺ سرا، فعلم به عثمان بن طلحة بصلاته مع النبي ﷺ، فأخبر قومه وأمه، فأخذوه فحبسوه، فلم يزل

(١) البلاذري، احمد بن يحيى، جمل من انساب الاشراف، دار الفكر للطباعة - بيروت ط ١-

١٩٩٧- ج ٩ ص ٤٠٥ - اسد الغابة، مصدر سابق، ج ٥ ص ١٧٥

(٢) جمل انساب الاشراف، مصدر سابق، ج ٦ ص ٤٠٦ - الاستيعاب، مصدر سابق،

ج ٤ ص ١٤٧٣

محبوسا إلى أن خرج إلى أرض الحبشة مهاجرا. (١)

• مدحه من النبي ﷺ وهجرته:

قال النبي ﷺ عنه: ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: انظروا إلى رجل قد نور الله قلبه ولقد رأيتته وهو بين أبوين يغذيانه بأطيب الطعام وألين اللباس فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون، بعد أن راه ﷺ وقد ظهرت عليه آثار الفقر والزهد وقال البلاذري: ووقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو مقتول في بردة، فقال رحمك الله، لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمة منك، ثم أنت أشعث أغبراً، وأمر به فقبُر. (٢) ودعا رسول الله ﷺ على الذين تعاقدوا على قتل مصعب، وقال: (اللهم لا تحل على أحد منهم الحول) يُقال: إنه لما رمى ابن قميئة مصعب بن عمير فقتله قال: أنا ابن قميئة، فقال رسول الله ﷺ: (أفماك الله)، فعمد ابن قميئة إلى شاة له بعد الواقعة فنطحته وهو معتقلها فقتلته. (٣)

وكتب ابن سعد: إن النبي ﷺ وقف على مصعب بن عمير وهو مُنْجَعَف على وجهه (أي صريع)، فقرأ هذه الآية: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..) ثم قال: (إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة)، ثم

(١) امتاع الاسماع، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٢ — البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٤ ص ٥٢ —

الاصابة، مصدر سابق، ج ٦ ص ٩٨

(٢) مستدرک الوسائل، مصدر سابق، ج ٢ ص ٥١٥ — انساب الاشراف، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٣٦

(٣) المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٢٣

أقبل على الناس فقال: (أيها الناس، زوروهم، وأتوهم، وسلّموا عليهم؛ فَوَ الَّذِي  
نفسى بيده لا يُسَلِّمُ عليهم مُسَلِّمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ).<sup>(١)</sup>  
هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى في أول من هاجر إليها، ثم عاد إلى  
مكة، وكان أول من ذهب من المهاجرين إلى المدينة قبل الهجرة لما أرسله  
النبي ﷺ ليلبغ الإسلام في المدينة ويعلم الناس الأحكام، ولما هاجر النبي  
الأكرم ﷺ إلى المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار أخي بين مُصَعَبِ بْنِ  
عُمَيْرٍ وَأَبِي أَيُوبِ الْأَنْصَارِيِّ.<sup>(٢)</sup>

• تبليغه للإسلام وسفارته:

ذكر المؤرخون: إنَّ النبي الأكرم ﷺ أرسل مُصَعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ بعد بيعة  
العقبة الثانية إلى المدينة ليدعو قبائل الأوس والخزرج إلى الإسلام ويعلمهم  
القرآن ومعالم الدين، وقد أسلم على يديه أُسَيْدُ بْنُ خُضَيْرٍ مِنَ الْأَوْسِ بعد أن  
دخل عليه وسأله كيف يصنع من يدخل في الإسلام، فقال له مصعب: نغتسل  
ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي الركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه  
في البئر ثم خرج وعصر ثوبه، ولم يزل مُصَعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يدعو إلى الإسلام  
حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدّة مسلمون غير بني أمية بن زيد  
(وخطمه) ووائل وواقف، فإنهم تأخر إسلامهم.<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الاحزاب: الآية ٢٣ — الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٢١

(٢) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٢١ ص ٧٥ — الاستيعاب، مصدر سابق،

ج ٤ ص ٢٧٣ — الاعلام، مصدر سابق، ج ٦ ص ٤٨

(٣) الإصابة، مصدر سابق، ج ٥ ص ٩١

وذكر ابن هشام نقلاً عن ابن سعد ثم أضاف عنه أيضاً: انه قد خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين فردا الذين وافوا رسول الله ﷺ من العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج، ورافق أسعد بن زرارة في سفره ذلك، فقدم مكة وجاء منزل رسول الله ﷺ ولم يقرب منزله، إذ جعل يخبر رسول الله عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام واستبطنهم رسول الله، فسّر النبي ﷺ بكل ما أخبره مصعب ثم قام قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجراً لهلال شهر ربيع الأول قبل مقدم رسول الله باثني عشرة ليلة).<sup>(١)</sup>

• إقامته لصلاة الجمعة:

ذكر في كتب التاريخ أنه بعد أن تكاثر عدد المسلمين من أهل المدينة أمر النبي الأكرم ﷺ، بإقامة صلاة الجمعة بإمامة مصعب بن عمير، وعد بعض الباحثين أن هذه الإقامة لصلاة الجمعة الحجر الأساس الأول للتجمع وتشكيل دولة إسلامية في المدينة، وقد أقامها رسول الله ﷺ بنفسه في أول جمعة أدركها في المدينة في حي بني سالم بمائة من المسلمين، وكان يسمى مصعب بن عمير في المدينة المقرئ، وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامه.<sup>(٢)</sup>

وكتب رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير أن يقيم صلاة الجمعة في المدينة لما فشا فيها الإسلام وعلت كلمة التوحيد، وقد جاء في رسالته الشريفة:

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٣٧

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٤٣٩

(فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين) مُضيفاً: فأول من جمع (أي أقام الجمعة) مصعب بن عمير، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فجمع (أي أقام الجمعة) عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك. (١)

• معاركه واستشهاده:

قام رسول الله ﷺ يوم بدر بإعطاء لواء المهاجرين لمصعب بن عمير، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، ولواء الأوس لسعد بن معاذ، واما في معركة أحد قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل، وقد قتله ابن قمئة الليثي، وهو يظنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش، فقال: قتلتُ محمداً، فلما قُتل مصعب، أعطى رسول الله ﷺ اللواء للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. (٢)

لما استشهد مصعب بن عمير مرَّ عليه النبي ﷺ عند انصرافه من أحد فوقف عليه ودعا له ثم قرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، ثم قال: أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا رُدُّوا عليه السلام، وقيل: عمره يوم استشهد

(١) ابن الجوزي، ابي الفرج، صفوة الصفوة، دار الكتاب العربي-بيروت- ط١- ٢٠١٢-

ج١ ص٣٩١

(٢) المغازي، مصدر سابق، ج١ ص١٣٣

أربعين سنة أو أكثر بقليل.<sup>(١)</sup>

وبهذا الاستعراض السريع نجد ان تطبيقات مفهوم الادارة العامة وايضا الادارة التربوية كان موجودا وبشكل واضح منذ البعثة الى وفاة النبي ﷺ، واستمر في جميع مفاصل الدولة الاسلامية منذ التأسيس الى الان.

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٢٣— اسد الغابة، مصدر سابق، ج ٥ ص ١٧٥



## الفصل الرابع:

# الادارة التربوية العلوية



## المبحث الاول: معالم الادارة التربوية في زمن الامام

علي عليه السلام

اولاً: الامام علي عليه السلام حياته وشخصيته في زمن النبي صلى الله عليه وآله:

بعد ان بينا في مبحث سابق الادارة العامة والادارة التربوية النبوية، نشرع الان ببيان الادارة العامة للدولة وايضا الادارة التربوية العلوية، وبعد ان اخذنا جانب من حياة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، نتناول الان جانب من حياة الامام علي عليه السلام ونتبرك بسيرته العطرة وشخصيته المباركة الكريمة.

ولد الإمام علي عليه السلام قبل البعثة النبوية بعقد واحد، وعاصر ارهاصات البعثة وكل حركة الرسالة خلال العهد المكي وهو عهد بناء الأمة المسلمة، و تكوّن القاعدة الرسالية الصلبة، كما عاصر كل أحداث العهد المدني، حيث تم فيه بناء الدولة الإسلامية بقيادة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وساهم بكل وجوده في بناء هذا الكيان الشامخ حتى تجلى للجميع عمق وجوده في هذا البناء الرسالي الفريد، وكانت ولادته عليه السلام بمكة المشرفة داخل البيت الحرام، وفي جوف الكعبة في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، ولم يولد في بيت الله الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا له وإعلاء لمرتبه وإظهار

لكرامته.<sup>(١)</sup>

وقد قال الامام علي عليه السلام: (فاني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة).<sup>(٢)</sup>

وأسرع البشير إلى أبي طالب وأهل بيته يبشرهم بالمولود الجديد فأقبلوا مسرعين والبشر يعنو وجوههم وتقدم من بينهم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فضمه الى صدره، وحمله الى بيت أبي طالب حيث كان الرسول في تلك الفترة يعيش مع خديجة في دار عمه منذ زواجه و انقدح في ذهن أبي طالب أن يسمي وليده (عليا) وهكذا سماه، وأقام أبو طالب وليمة على شرف الوليد المبارك، ونحر الكثير من الأنعام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد كثيرا على دار عمه أبي طالب بالرغم من زواجه من خديجة وعيشه معها في دار منفردة، وكان يشمله عليه السلام بعواطفه، ويحمله على صدره، ويحرك مهده عند نومه الى غير ذلك من مظاهر والرعاية.<sup>(٣)</sup>

وكان من نعم الله عز وجل على الامام علي عليه السلام و ما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال

---

(١) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، خصائص امير المؤمنين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت- ط ١- ١٩٨٦- ص ٣٩- المستدرک، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، مصدر سابق، ج ٢ ص ٤٨٣

(٢) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة ٥٧ ص ٩٢- مناقب ال ابي طالب، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٠٧

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٥ ص ١٨-٤٣

رسول الله ﷺ للعباس وكان من أيسر بني هاشم: (يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترين ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله فأخذ من بيته واحدا، وتأخذ واحدا، فنكفيهما عنه قال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتى أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيل؟ فأصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ فضمه إليه وكان عمره يومئذ ستة أعوام، وأخذ العباس جعفر، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيه، فاتبعه وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه، وقد قال النبي ﷺ بعد أن اختار الامام علي عليه السلام: (قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا).<sup>(١)</sup>

وهكذا آن لعلي عليه السلام أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف النبي ﷺ حيث نشأ وترعرع في ظل أخلاقه السماوية السامية، ونهل من ينابيع مودته وحنانه، ورباه وفقا لما علمه ربه تعالى، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى أبعاد التربية التي حظي بها من لدن أستاذه و مربيه النبي الأكرم ﷺ ومداها وعمق أثرها، وذلك في خطبته المعروفة بالقاصعة) وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرب القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمتني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطل في فعل، الى أن قال: ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٥٨ — كشف الغمة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٠٤

في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزىر وأنتك لعلى خير).<sup>(١)</sup>

وعندما نزل الوحي على رسول الله ﷺ كان علي عاتية الى جانبه، وكان أول من آمن برسالته كما شهدت بذلك عامة مصادر التأريخ، وعن أنس بن مالك قال: أنزلت النبوة على رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى علي عاتية يوم الثلاثاء.<sup>(٢)</sup>

ولذا اتفق المؤرخون على أن أمير المؤمنين عاتية أول الناس إسلاما.<sup>(٣)</sup>

وكان رسول الله ﷺ قبل بدء أمره إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفيا، وأخرج عليا عاتية معه فيصليان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا الى

(١) شرح نهج البلاغة للفيض، مصدر سابق، الخطبة ٢٣٤

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الحديث - دمشق - ط ٢ - ٢٠١٢ -

ج ١ ص ٤١ - الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٣١

(٣) تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ج ٣ ص ٧١٥ - السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٣٢ -

الخطيب البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الغرب الاسلامي - ط ١ - ٢٠٠١ -

ج ٢ ص ١٨ - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل، الاصابة في معرفة الصحابة، دار

الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ٢٠١٥ - ج ٢ ص ٥٠٧

مكانهما، فمكتنا يصليان على استخفاء من أبي طالب وسائر عمومتهما وقومهما، ثم إن أبا طالب مر عليهما فقال لرسول الله ﷺ: ما هذا الذي أراك تدين به؟

قال ﷺ: (هذا دين الله وملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم، بعثني الله به نبيا إلى العباد، وأنت ياعم أحق من أهديت النصيحة له ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه)، وقال علي ؑ: (يا أبت، قد آمنت برسول الله ﷺ واتبعته واصلت معه لله) فقال له: يا بني، أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه).<sup>(١)</sup>

وحدثني يوم الإنذار الحديث الخاص عن اجتماع عشيرة النبي ﷺ بدعوة منه لغرض دعوتهم الي بيعته ومؤازرته، وكان أول من أعلن استجابته رسول الله ﷺ ذلك اليوم من عشيرته الأقربين: هو علي بن أبي طالب ؑ، وضاق النبي ﷺ ذرعا لما كان يعلم به من معاندة قريش وحسداهم، فدعا عليا ؑ ليعينه على الإنذار والتبليغ قال الإمام علي ؑ: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت ذرعا وعلمت أني متى أبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملائنا عسا من لبن، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، فصنع علي ؑ ما أمره رسول الله ﷺ ودعاهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، منهم أعمامه أبو طالب

(١) الفصول المهمة، مصدر سابق، ص ٣٣—الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٨

وحمزة و العباس و أبو لهب فأكلوا، قال علي عليه السلام: فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الذي نفسي على بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال صلى الله عليه: إسق القوم، فجتتهم بذلك العش فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إنه كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله يكلمهم بادره أبو لهب فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه فأمر علي في اليوم الثاني أن يفعل كما فعل آتفا، وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنه جميعا إلا عليا، فلقد صاح: أنا يا نبي الله أكون وزىرك عليه، فأخذ النبي صلى الله عليه برقبة علي وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيعه وعاش عليا عليه السلام مع النبي صلى الله عليه محنة الحصار وتجمع المسلمون وبنو هاشم في شعب أبي طالب لتوفير سبل الحماية بصورة أفضل، حيث يمكن إيجاد خطوط دفاعية لمواجهة أي محاولة هجومية قد تقوم بها قريش. <sup>(١)</sup>

وبعد ان تراكمت الأحداث على النبي صلى الله عليه، واشتدت قريش في تحديه

(١) السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٥٠

وإيذائه بعد وفاة عمه أبي طالب، ولم يعد في مكة من تهابه و ترعى له حرمة، حتى قال النبي ﷺ: (ما زالت قرى ش كاعة عني حتى مات أبو طالب) فكان عليه ﷺ أن يغير مكانه بمكان أكثر أمنا يستطيع منه الانطلاق لنشر الدعوة الإسلامية إلى أرجاء الجزيرة العربية والعالم أجمع، فأخذ يعرض نفسه على القبائل وابتدأ أولا بالطائف، وبعد عشرة أيام من مكوثه هناك لم تتجاوب معه ثقيف، بل أغرت به الصبيان و الخدم والعبيد ليرشقوه بالحجارة، فوقف علي ﷺ ومعه زى د بن حارثة يتلقيان الضربات ويمنعان الصبية عن مواصلة الاعتداء حتى أصيبا بجروح في جسدهما، وقد تعرض رسول الله ﷺ للإصابة وسالت الدماء من ساقيه. (١)

و حين تمادى طغاة قريش في إيذاء المسلمين والضغط عليهم لإرغامهم على ترك الدين الإسلامي وفتحهم عن نصرة النبي ﷺ وحين كثر عتوهم واضطهادهم؛ أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى يثرب، فقال ﷺ: (إن الله قد جعل لكم دار؛ تأمنون بها وإخوان)، فخرجوا على شكل مجاميع صغيرة وبدفعات متفرقة خفية عن أنظار قريش)، ومع كل المعاناة التي لاقاها النبي ﷺ من القريب والبعيد والضغوط والتكذيب والتهديد حتى قال ﷺ: (ما أؤذي أحد مثل ما أؤذيت في الله). (٢)

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٣٧— اعيان الشيعة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٣٥

(٢) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، بيت الافكار الدولية— ط ٢— ٢٠٠٥— ج ٣ ص ١٣٠— السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٨٠— المناقب لابن شهر اشوب، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨٢

فأخذت قريش تعد العدة وتخطط للقضاء عليه قبل فوات الأوان على شرط أن لا يتحمل مسؤولية قتله شخص معين أو قبيلة لوحدها، فلا تستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة القبائل جميعا في دم صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فكان القرار بعد أن اجتمعوا في دار الندوة وقد كثرت الآراء بينهم أن يندبوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا معروفا في قبيلته، ويعطى كل منهم سيف صارما ثم يجتمعون على النبي (ص) (في داره، ويضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، واتفقوا على ليلة تنفيذ الخطة، فأتى جبرئيل الى النبي ﷺ وأخبره بذلك، وأمره أن لا يبيت في فراشه، و أذن له بالهجرة، فعند ذلك أخبر علي ﷺ بما فيه، ووصاه بحفظ ذمته و أداء أمانته، وقال له أيضا (إذا أبرمت ما أمرتك به؛ فكن على أهبة الهجرة الى الله ورسوله، وسر لقدوم كتابي عليك).<sup>(١)</sup>

وهنا تتجلى صفحة من صفحات عظمة علي ﷺ، إذ استقبل أمر الرسول ﷺ بنفس مؤمنة صابرة مطمئنة، فرسم لنا أكمل صورة للطاعة المطلقة في أداء المهمات واستسلام للقائد و تضحية عظيمة من أجل العقيدة والمبدأ، فما كان جوابه ﷺ إلا أن قال للرسول ﷺ: (أو تسلم يا رسول الله إن فديتك نفسي؟)، فقال ﷺ: (نعم بذلك وعدني ربي)، فتبسم علي ﷺ ضاحك، و أهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا لما أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته، ثم ضمه النبي ﷺ إلى صدره وبكى وجدأ به، فبكى علي ﷺ لفراق رسول الله ﷺ.<sup>(٢)</sup>

(١) الفصول المهمة، مصدر سابق، ص ٤٥— بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٩ ص ٥٩-٦٠

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٩٩— اعيان الشيعة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٧٥

ولما حانت ساعة تنفيذ خطتهم؛ هجموا على الدار، وكان في مقدمتهم خالد ابن الوليد، فوثب علي عليه السلام من فراشه فأخذ منه السيف وشد عليهم فأجفلوا أمامه و فروا الى الخارج، وسألوه عن النبي صلى الله عليه وآله: فقال: لا أدري إلى أين ذهب، وبذلك كتب الله السلامة لنبيه صلى الله عليه وآله والانتشار لدعوته، وبهذا الموقف الرائع والإقدام الشجاع والمنهج الفريد من علي عليه السلام سنة التضحية والفداء لكل الثائرين من أجل التغيير والإصلاح والسائرين في دروب العقيدة والجهاد، ليكن هم علي عليه السلام إلا رضا الله وسلامة نبيه صلى الله عليه وآله وانتشار دعوته المباركة، فنزلت في حقه الآية المباركة: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾. (١)

وحين شرع الرسول صلى الله عليه وآله بتكوين نواة المجتمع الإسلامي وأراد أن يزيد من تماسك عرى العلاقات بين أفراد المجتمع؛ آخى بين المسلمين في موقف صريح بين ليرسخ مبدأ أساسيا من مبادئ الإسلام الحنيف، وهو ما تتطلبه الدعوة الإسلامية في مرحلتها السرية والعلنية، فوَقعت أول مؤاخاة في الإسلام في مكة قبل الهجرة، حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، وحين نتفحص عملية المؤاخاة نجد أن الرسول صلى الله عليه وآله ضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله! لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت بغيري، فإن كان هذا من سخط

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧ — تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٩ — السيرة النبوية، مصدر

سابق، ج ٢ ص ٢٩٢ — شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١٣ ص ٢٦٢.

علي؛ فلك العتبي والكرامة، فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي)، فقال ﷺ: وما أرت منك؟ قال ﷺ: ما ورث الأنبياء من قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة، وأما المؤاخاة الثانية فكانت في المدينة بعد الهجرة بأشهر قليلة.<sup>(١)</sup>

وها هو علي عليه السلام قد تجاوز العشرين من عمره الشريف، ويقف مع الرسول ﷺ في كل خطواته، وقد بلغ من نفس النبي ﷺ أعلى منزلة، يعيش معه وهو أقرب من أي واحد من المسلمين، وبعد أن انقضت سنتان من الهجرة وفي بيت الرسول فقد بلغت ابنته الزهراء عليه السلام مبلغ النساء، وشرع الخطاب بما فيهم أبو بكر وعمر، ثم إن الرسول ﷺ جمع المسلمين وخطب فيهم، فقال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي، ثم التفت الى علي عليه السلام فقال: لقد أمرني ربي أن زوجك فاطمة، أرضيت هذا الزواج يا علي؟ فقال عليه السلام: رضيت يا رسول الله، وخر ساجدا لله فقال النبي ﷺ: بارك الله فيكما، وجعل منكما الكثير الطيب، وجاء علي عليه السلام بالمهر الذي هياه من بيع درعه فوضعه بين يدي رسول الله (فأمر ﷺ أبا بكر وبلال وعمارة وجماعة من الصحابة وأم أيمن لشراء جهاز الزواج، ولما تم الجهاز وعرض على الرسول؛ جعل يقبله بيده ويقول: بارك الله لقوم جل آنتهم من الخزف، وكان الجهاز ابسط ما عرفته المدينة،

(١) الفصول المهمة، مصدر سابق، ص ٣٨ — الحافظ الكنجي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب،

واحتفل النبي ﷺ وبنو هاشم بهذا الزواج الميمون).<sup>(١)</sup>

ولما وقعت معركة بدر بين المسلمين والمشركين في السنة الثانية للهجرة كان الامام علي عليه السلام الذراع القوي الذي يضرب بها النبي ﷺ، ويتبين لنا ذلك واضحا وجليا في كل معركة دخل بها علي عليه السلام حيث برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فخرج اليهم حمزة عليه السلام وعبيدة بن الحارث والامام علي عليه السلام فبارز عبيدة عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي عليه السلام الوليد فقتل حمزة شيبة وقتل علي الوليد ثم كر علي على عتبة قتله، وكان قتلى المشركين في هذه المعركة سبعون رجلا نصفهم بسيف علي، وكان علي في هذه المعركة صاحب راية الرسول عليه السلام اضاقة الى دوره الحاسم في المعركة.<sup>(٢)</sup>

وبعد الهزيمة الساحقة لقريش في معركة بدر ومقتل صناديدها، عزمت علي الثأر من المسلمين ردا لاعتبارها فاجتمعت مع احلافها من المشركين واليهود، وخرجت بجيش كبير نحو المدينة وقد تجاوز عددهم ثلاث الاف ولما سمع النبي ﷺ بذلك جهز جيشا من المسلمين، فكانوا الفا او يزيدون ولما وصلوا الى احد التقى الجيشان هناك وكان الانتصار في بداية الامر للمسلمين، ولكن تخلف الرماة وعصيائهم لأوامر النبي ﷺ ادى الى انقلاب الكفة، فادى ذلك

(١) كشف الغمة، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٤٨-٣٥٣- بحار الانوار مصدر سابق، ج ٤٣ ص ٩٢-

كفاية الطالب، مصدر سابق، ص ١٨٥

(٢) تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ١ ص ١٤٢- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، كتاب الارشاد، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث - لبنان - ط ٢- ٢٠٠٨- ص ١٦٤ الباب ١٩- الكامل في

التاريخ، مصدر سابق، ج ٢ ص ١٣٤

الى خسران المعركة ومهاجمة النبي ﷺ وكسروا رباعيته وشجوا رأسه، وكان لعلي عليه السلام الدور الاكبر في الدفاع عن النبي ﷺ ببسالة وهمة، وكلما رأى جماعة تهجم عليه ﷺ قال لعلي عليه السلام: (يا علي احمل عليهم)، فلم يزل علي يقاتل حتى اثخته جراح عديدة في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه، فأتى جبرائيل عليه السلام الى النبي ﷺ وقال له ان هذه لهي المواساة الحققة فقال رسول الله ﷺ: (انه مني وانا منه) فقال جبرائيل: وانا منكما فسمعوا صوتا في السماء ينادي: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي. (١)

وبعد انتهاء معركة احد عادت قريش لتتهيئ لتوجيه ضربة قاضية للمسلمين وذلك بالتحالف مع بعض القبائل واليهود حتى بلغ عددهم عشرة الاف، وبعد استشارة النبي لأصحابه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، غير ان تمكن بعض فرسان قريش من عبور الخندق مما زاد خوف المسلمين وفي هذه الاثناء وقف عمرو بن عبد ود العامري يطلب المبارزة ويتحدى المسلمين، فلم يفكر احد في الخروج اليه، لأنه كان يعد بألف فارس، فقال رسول الله ﷺ: (هل يبارز احد واطمن له الجنة؟) فبرز اليه علي عليه السلام فقال: انا له فأجلسه ثم عاد النبي ﷺ ثانيا وثالثا فلم يجبه الا علي ثم اذن النبي ﷺ لعلي عليه السلام وقال (برز الايمان كله للشرك كله)، ولما تبارزا ضربه عمرو فاتقاها الامام علي بدرقته، ثم ضربه الامام عليه السلام على عاتقه فسقط الارض صريعا فكبر المسلمون، ثم سقط الاخرين في الخندق فنزل اليهم الامام علي وقتلهم. فتلقت الاحزاب هذه

(١) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٢ ص١٥٤-١٥٥ — تاريخ دمشق، مصدر سابق،

ج١ ص١٤٨ — اعيان الشيعة، مصدر سابق، ج١ ص٢٨٨

الضربة بدهشة واستغراب، وكان سيف الامام علي هو الحاسم في هزيمة المشركين كما كان في كل المعارك حيث ذكرها رسول الله ﷺ وقال: (لمبارزة علي لعمر بن ود يوم الخندق افضل من عمل امتي الى يوم القيامة).<sup>(١)</sup>

وبعد هذا الانتصار الذي حققه النبي ﷺ تحرك على اليهود لانهم غدروا بالنبي ﷺ، وساعدوا الاحزاب في معركة الخندق وحاصروهم مع باقي المسلمين في حصن خيبر، وارسل برايته ابا بكر فرجع ولم يصنع شيئاً، ثم ارسل في اليوم التالي عمر بن الخطاب فرجع كصاحبه، وهنا عز على النبي ﷺ ان يعقد لواء ويرجع خائباً، فقال بصوت رفيع يسمعه اكثر المسلمين: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله). فلما طلع الفجر قام النبي ﷺ فدعى باللواء والناس على مصافهم، ثم دعى علي عليه السلام فقبل: يا رسول الله هو ارمدا فلما اتى به وضع راسه في حجره ومسح على عينيه فبرأ ثم دعى النبي ﷺ لعلي عليه السلام وقال: (اللهم اكفه الحر والبرد).<sup>(٢)</sup>

وكان الفتح في شهر رمضان، سنة ثمان للهجرة، وكان النبي ﷺ قد جهز جيشه وأكد رغبته في التكتم على هذا الأمر لمداهمة قريش في مكة قبل أن تتجهز لحرب، وكانت الراية مع سعد بن عباد فأخذها منه وأعطائها للامام

(١) مستدرك الحاكم، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٢ — تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ١ ص ١٥٠ —

السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ٣ ص ٢٢٤

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٢ ص ٣٠ — الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٢٠

علي عليه السلام يقول الحلبي: وبعد فتح مكة انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي ليلاً حتى أتى الكعبة لتحطيم الأصنام قائلاً: اصعد علي منكبي واهدم الصنم، فصعد عليه السلام فوق ظهر الكعبة وعند صعوده عليه السلام قال له: ألقى صنمهم الأكبر وكان من نحاس وقيل من قوارير أي: زجاج فألقى الأصنام، ولم يبق إلا صنم خزاعة موتداً بأوتاد من الحديد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه، فعالجه وهو يقول: إيه جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فلم يزل يعالجه حتى استمكن منه فقفده فتكسّر. (١)

وفي اللحظات الأخيرة من حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله اراد ان يبين للامة ان النجاة مع اتباع الامام علي عليه السلام والتمسك بما يقوله ويعمل به فقال: ادعوا لي أخي وصاحبي، فدعي امير المؤمنين عليه السلام، فلما اقترب منه أوماً إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله طويلاً... ثم ثقل وحضره الموت و امير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلماً قرب خروج نفسه قال له: ضع يا علي رأسي في حرك فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي، فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجهني إلى القبلة، وتول أمري، وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى، و ما أن فاضت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل الامام علي عليه السلام و أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله بتجهيزه من أجل موارة جسده الطاهر في مثواه الأخير، حتى عقد بعض المهاجرين والأنصار اجتماعاً

(١) السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٠

لهم في سقيفة بني ساعدة وذلك لاختيار الخليفة من بعده ﷺ. (١)

وبهذه العجالة نكون قد بينا جزء بسيط من حياة الامام علي ؑ في ظل وجود النبي الاكرم ﷺ المبارك.

### ثانياً: الامام علي ؑ بعد وفاة النبي ﷺ

بعد ان بينا في ما سبق سيرة الامام علي ؑ في حياة النبي الاكرم ﷺ، التي كانت حافلة بالبطولات والمواقف الرائعة التي سطرها بأحرف من نور فهو التلميذ الاول الواعي لكل مراحل الرسالة المحمدية والامين عليها، نشرع الان ببيان حياته الشريفة بعد رحيل النبي الخاتم ﷺ.

لم يكن الإمام علي ؑ طامعا وساعيا في استلام الخلافة والتربع على عرشها مثل الآخرين، إذ كان همه الأول والأخير تثبت دعائم الإسلام ونشره، وإعزاز الدين وأهله، وإظهار عظمة الرسول ﷺ، وحث الناس على الاقتداء بمنهجه، فانشغل بمراسم تجهيز النبي ﷺ ودفنه، وما كان يدور في خلدته أن الخلافة تعدوه وهو المؤهل لها رساليا والمرشح لها نبويا، ولكن نفوس القوم أضمرت ما ينافي وصايا نبهم في غزوتي أحد وحنين، وأغراهم الطمع، فتركوا نبهم مطروحا بلا دفن كما تركوه ونزوا عنه في حياته عند الشدائد والهزائم، وما أن فاضت نفسه الشريفة واشتغل الامام علي ؑ وأهل بيته بتجهيزه من أجل مواراة جسده الطاهر في مثواه الأخير، حتى عقد بعض المهاجرين والأنصار اجتماعا

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج٦ ص٨ — الارشاد، مصدر سابق، ج١ ص١٨٦

لهم في سقيفة بني ساعدة منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن عباد، وثابت بن قيس، وعثمان بن عفان؛ وذلك لاختيار الخليفة من بعده، وبعد شجار ونزاع طويل انتخب دون مراعاة لوصايا أبو بكر خليفة للمسلمين.<sup>(١)</sup>

واجه الإمام عليه السلام وأهل بيته في زمن الخلفاء الثلاثة مجموعة كبيرة من الوقائع والمشاكل، كهجوم القوم على بيت فاطمة عليها السلام وأخذ البيعة لأبي بكر قسرا وغصب فدك وشهادة فاطمة عليها السلام، وقد استمرت هذه الفترة ٢٥ عاما، كان له عليه السلام دور بارز في شؤون المجتمع ولم ينزل عن المجتمع ولم يكف عن ممارسة مهامه فيها كالعطاء العلمي والاجتماعي، وكان عليه السلام بارعا في جميع تلك الخدمات كجمع القرآن، وتقديم النصح والاستشارة للخلفاء الثلاثة في التحديات التي كانت تواجههم في الحكم والحرب و الفتوحات... وبالإضافة إلى نشاطه الاقتصادي الداعم للفقراء والمحتاجين، منها أنه أوقف مالا بخير وبوادي القرى ووقف مال أبي نيزر و غيرها، وأخرج مائة عين جعلها للحجيج و حفر آبارا في طريق مكة والكوفة و بنى مسجد الفتح في المدينة، وعند مقابل قبر حمزة وفي الميقات وفي الكوفة وجامع البصرة وغير ذلك، وكان نتاج تلك الموقوفات أربعين ألف دينار.<sup>(٢)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج٦ ص٨

(٢) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي مؤسسة انتشارات المحبين - قم - ط١ - ١٣٨٦ش - ج٣ ص٧٦ - المناقب، مصدر سابق، ج١ ص٣٨٨ - السيرة الحلبية، مصدر سابق، ج٣ ص٤٠٠

وبعد ما مر من ويلات السقيفة، فقد خسرت الأمة جهود الامام علي عليه السلام نتيجة لخذلانها امامها، وجلس الامام عليه السلام في داره منشغلا بجمع القرآن الكريم تنفيذا لوصية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، فقد أذعن علماء الفريقين شيعة وسنة - بأنه عليه السلام أخذ على عاتقه الشريف مهمة جمع آيات الذكر الحكيم، وكان ذلك مبكرة جدا من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، فلم يخرج من بيته، إلا للصلاة حتى جمعه تنفيذا لوصية الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، وروي عنه عليه السلام أنه قال: (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن) وقيل إنه عليه السلام جمعه خلال ستة أشهر).<sup>(١)</sup>

ويبدو أن الإمام عليه السلام لم يكتف بجمع الآيات القرآنية بل قام أيضا بترتيبها حسب النزول، وأشار إلى عامها و خاصها و مطلقها و مقيدها و محكمها و متشابهها و ناسخها و منسوخها و عزائمها و رخصها و سننها و آدابها، كما وأشار إلى أسباب النزول و أملاستين نوع من أنواع علوم القرآن، وبهذا العمل الكبير استطاع الإمام عليه السلام أن يحافظ على أهم أصل من أصول الإسلام، وأن يوجه العقل المسلم نحو البحث عن العلوم التي يزخر بها القرآن، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان جديرا بما فعل، فإنه قال: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها علي فكتبتها بخطي، و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها، و دعا الله عز و جل أن يعلمني فهمها، فما نسيت آية من كتاب الله عز و جل ولا علما أملاه علي فكتبته وما ترك شيئا

(١) تاريخ البعقوبي، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٩ - السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن،

علمه الله عز وجل من حلال و حرام ولا أمر ولا نهى وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظه، فلم أنس منه حرفا واحدا.<sup>(١)</sup>

ولم يزل الإمام علي عليه السلام مظلوما يدفع بحقه بعيدا عنه، يتألم على الخلافة اذ تلكت وعلى الرسالة إذ ضمرت، لا يجد سبيلا إلا الصبر وهو الحليم ولا يجد إلا الأناة وهو البصير، وقد عبر عن أحزانه وآلامه في خطبته الشهيرة بالشقشقية إذ قال: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، فيا عجا بىنا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشاء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها).<sup>(٢)</sup>

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فلم يثار لحقه المغتصب بعد ما شاهد من سيرة السلطة الحاكمة وحركة الفئة غير الواعية في ركبها، من تعنت وإصرار على الانحراف بالخلافة، فوقف الإمام عليه السلام موقف الناصح الأمين للخليفة الجديد

(١) كفاية الطالب، مصدر سابق، ص ٩٩— الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٨٧—

بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٩٢ ص ٦٩

(٢) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة ٣— تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص ٦٢

عمر ابن الخطاب شعورا منه بالمسؤولية الكبيرة، فهو الأمين على سلامة الرسالة والأمة، لقد ساهم أمير المؤمنين عليه السلام في الحياة العامة ما وسعه من جهد، وأدى ما عليه من تكليف في تعليم وتفقيه وقضاء بصورة أوسع من دوره في عهد أبي بكر حيث اقتضت الضرورة ذلك، فقد اتسعت رقعة البلاد الإسلامية واستجدت أحداث جديدة طارئة كان يعجز عنها الخليفة الجديد وكل من معه من الصحابة، ولم يكن يجد لها حلولا إلا من عصمه الله عن الذنب والخطأ، ولذا كان عمر يقف متصاغرا أمام أمير المؤمنين عليه السلام ويحترم رأيه ويمضي حكمه وقراره حتى روي عنه لأكثر من مرة وفي أكثر من موقف حرج قوله: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.<sup>(١)</sup>

أما في فترة حكم عثمان فقد استشرى الفساد ودب في أجهزة الدولة بصورة علنية، فوقف الإمام عليه السلام معلنا رفضه واستنكاره على عثمان بصورة علنية، ووقف معه الصحابة الأجلاء أمثال عمار بن ياسر وأبي ذر، بل حتى الذين وقفوا موقف المعارض لخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، لم يرضوا على عثمان سوء إدارته وفساد حكومته، ويمكن لنا أن نجمل طبيعة حكم عثمان وملامحه فيما يلي:

إن عثمان وصل الى الحكم وقد تجاوز السبعين عاما، وكان وصولا لأرحامه ولوعا بحبهم وإيثارهم، فقد روي عنه قوله: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها

---

(١) ابن الاثير الجزري، شمس الدين، أسد الغابة، دار ابن حزم - بيروت - ط ١ - ٢٠١٢ - ج ٢ ص ٢٢ - تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٩ - كنز العمال، مصدر سابق، ج ٥ ص ٨٣٢

بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، كما أن عثمان عاش غنيا مترفا قبل الإسلام، فلم يكن ليتحسس معاناة الفقراء وآلام المحرومين، فكانت شخصيته مزدوجة في التعامل مع الجماهير المحرومة التي تطالبه بالعدل والسوية، فيعاملها بالشدّة والقسوة، كما في تعامله مع عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر و أبي ذر وغيرهم، وأما من جهة أقربائه فقد أدناهم وقلدهم الأمور، فاستعمل الوليد بن عقبة ابن ابي معيط على الكوفة وهو ممن أخبر النبي ﷺ (أنه من أهل النار، وعبد الله ابن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد الله بن عامر على البصرة، وصرف الوليد بن عقبة للكوفة وولاهها سعيد بن العاص).<sup>(١)</sup>

نقم المسلمون على عثمان، و تصلب خيار الصحابة في مواقفهم تجاه انحراف الخليفة وجهازه الحاكم، وبالغ في ذلك دون أن يراعي صحابة رسول الله ﷺ، فمن ذلك أن أباذر الصحابي الجليل أكثر من اعتراضه على مساوى عثمان، فسيره إلى الشام، ولم يطق معاوية وجوده فأرجعه إلى المدينة، واستمر أبو ذر بجهد إنكاره السياسة الأموية، فضاق عثمان به ذرعا فقرّر نفيه إلى الربذة ومنع الناس من توديعه، ولكن الإمام علياً عليه السلام خف لتوديعه ومعه الحسنان وعقيل وعبد الله بن جعفر، فاعترضهم مروان بن الحكم ليردهم، فثار الإمام علي عليه السلام فحمل على مروان، وضرب أذني دابته، ووقف الإمام علي عليه السلام مودعا أبا ذر فقال له: (يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك

(١) أسد الغابة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٢-٢٦ — الارشاد، مصدر سابق، ج ١ ص ٢ — بحار الأنوار،

مصدر سابق، ج ١٩ ص ٥٧ — مناقب ال ابي طالب، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٢١-٣٣٤.

على دنياهم، و خفتهم على دينك، فترك في أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عن ما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسد).<sup>(١)</sup>

لقد سادت الفوضى أرجاء المدينة بعد مقتل عثمان، فاتجهت الأنظار والآراء الى الإمام علي عليه السلام لينقذ الأمة من محنتها و تخبطها، ولم يتجرأ أحد أن يدعي أحقيته بالخلافة التي تكتنف طريقها المشاكل المستعصية، كما أن الظرف السياسي لم يمهل عثمان أن يتخذ قرار بشأن الخلافة كما اتخذ صاحبه من قبل، ولم يكن المتبقي من أصحاب الشورى من يملك مؤهلات الخلافة أصلاً، ولا بد أن يتزعم الأمة قائد يملك القدرة للنهوض بالأمة بعد انحطاطها وقيادتها لاجتياز الأزمة وصيانتها عن الضياع، ولم يكن من شخص إلا الإمام علي عليه السلام وهو راعيها وسيدها، وفي هذه الاثناء تحركت جماهير المسلمين بإصرار نحو الإمام علي عليه السلام لتضغط عليه كي يقبل قيادتها، ولكن الإمام عليه السلام استقبل الجماهير المندفعة بوجوم و تردد، فقد حرم منها وهو صاحبها وجاءته بعد أن امتلأت الساحة انحرافاً والأمنية تردياً و تجذرت فيها مشاكل تستعصي دون النجاح في المسيرة، فقال لهم: (لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم رضيت به فاخاروا)، وقال عليه السلام: (لا تفعلوا فإني أكون وزى رأ خير من أن أكون أميراً)، وأوضح لهم الإمام عليه السلام عما سيجري فقال: (أيها الناس أنتم مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم به القلوب، ولا تثبت له العقول..) وأمام

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، المكتبة العصرية - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٥ - ج ٢

إصرار الجماهير على توليته الأمر قال لهم: (إني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، ألا وإني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم).. وتكاثرت جموع الناس وقد وصف توجههم نحوه مطالبين قبوله بالخلافة بقوله: (فما راعني إلا والناس تعرف الضبع يتناون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفائي مجتمعين حولي كريضه الغنم).<sup>(١)</sup>

لم يكن الإمام عليه السلام حريصا على السلطان، بل كان حرصه أن ينقذ ما بقي من الأمة، وأن يحافظ على الشريعة الإسلامية نقية من الشوائب والبدع، قبل أن يتولى أمر الخلافة ولكنه أخر القبول إلى اليوم الثاني، وأن تكون بيعة الجماهير له في المسجد، رافضا بذلك أسلوب بيعة السقيفة والتوصية والشورى، وفي الوقت ذاته ليعطي الأمة فرصة أخرى كي تمتحن عواطفها وقرارها في الخضوع له، فقد نصت فيما سبق نصوص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته فانحرفت، و من هنا قال: (والله ما تقدمت عليها أي الخلافة إلا خوفا من أن ينزو على الأمة تيس علج من بني أمية فيلعب بكتاب الله عز وجل).<sup>(٢)</sup>

لقد كانت خطورة الموقف من نفوذ بني أمية في مراكز الدولة وطمعهم الشديد للسلطان في حالة من غياب الوعي الرسالي في المجتمع، وما أن أقبل الصباح؛ حتى حفت الجماهير بالإمام عليه السلام تسير نحو المسجد، فاعتلى المنبر وخاطب الجماهير: (يا أيها الناس إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمر

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة الشقشقية ٣— تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ٥٤٠

(٢) انساب الاشراف، مصدر سابق، ق ١ ص ١٥٧

ثم، وقد افترقنا بالأمس وكنت كارها لأمركم، فأيتتم إلا أن أكون علىكم، ألا وإنه ليس لي أن آخذ درهم دونكم، فإن شتتم قعدت اليكم، وإلا فلا آخذ على أحد...)، فهتفت الجماهير بصوت واحد: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.. وقالوا: نبايعك على كتاب الله، فقال: اللهم اشهد عليهم.<sup>(١)</sup>

وبناء على ما مر فإنه لأمر طبيعي أن يقف ضد الحق أو يحايد من ساءت سريرته وضعف يقينه وأضمرت نفسه الحقد والحسد، فرغم أن الإمام علي عليه السلام هو الخليفة الشرعي كما نصت على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وأكدها تاريخ الرسالة الإسلامية بأن خير من يصون الأمانة والرسالة بعد غياب النبي صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام لما له من قابليات ومؤهلات لا تتوفر لغيره من المسلمين، كما وأن الأمة هي التي فزعت إلى الإمام عليه السلام بكل شرائحها وفئاتها ترتجي منه قبول الخلافة لكننا نجد أن فئة قليلة اتسمت بالانحراف عن الحق والجبن في مواجهته بدأت ترتد عن بيعتها، لقد كان تخلفهم خرقا لإجماع الأمة وتحديا لبيعتها، وبذلك فتحوا بابا جديدا في تأجيج الفتنة واستمرار الصراع الداخلي، ومن هؤلاء المتخلفين: سعد ابن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن البشير، ورافع بن خديج، وعبد الله بن سلام، وقدامة بن مطعون، وأسامة بن زيد، والمغيرة بن شعبة، وصهيب بن سنان، ومعاوية بن أبي سفيان.<sup>(٢)</sup>

(١) المصدر نفسه، ق ٥ ص ٢٢

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ٤٥٢

وقد بين احد اصحاب الامام علي عليه السلام كيفية تعامل الامام مع الرعية، وتناول ابرز جوانب حياته التربوية والتعليمية والعبادية حيث قال في وصفه: قال: (دخل ضرار بن ضمرة على معاوية، فقال له: يا ضرار صف لي عليا، فقال: أو تعفني، قال: لا أعفيك قالها مرارا، فقال ضرار: أما إذ لا بد فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، كان والله كأحدنا، يجيبنا اذا سألناه، ويتدثنا اذا أتيناه ويأتينا اذا دعوانه، ونحن والله مع قربه منا ودنوه لنا لا نكلمه هيبة له، ولا نبتدئه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يئأس الضعيف من عدله، فاشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه ليلا، وقد ارخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل قائما في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا غري غيري، آبي تعرضت أم إلي تشوقت، هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته فلم يملك ردها وهو ينشفها بكتمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية: رحم الله أبا حسن، فقد كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار، فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها).<sup>(١)</sup>

(١) تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص ١١٦ — شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢١٩-٢٤٥

وأما الحاكم النموذجي فينبغي له أن يتمتع بجملة من الصفات والتي تكون من أهم عوامل ثبات حكمه، وهي ملخصة كما يلي:

الانقياد للحق والاستقامة، وتفهم الأمور وسطوع البيان، الشجاعة في إقامة الحق وتطبيق الشريعة، حسن النية في السر والعلن، الإحسان إلى الرعية قدر المستطاع، عفة النفس من جميع الرذائل، عموم العدل على الرعية، التدبير و الاقتصاد، الإنصاف في الرعية، والرفق واللين الحلم مع الناس، والدفاع عن الدين وتطبيق الشريعة، وكثرة الورع مع الناس، والشعور بالأمانة والمسؤولية تجاه الأمة، واليقظة والتنبه، وعدم التكليف بما لا تطيقه الأمة، وعدم الاغترار بالقدرة والسلطة، والتوزيع الصحيح للأعمال و تعيين مسؤولية كل فرد بما يناسبه، والبذل والجود من غير إسراف من كل ما يملك.

وبالتالي اعطى الامام عليه السلام دستوراً واضحاً يسير عليه كل الحكام والملوك، لما بينه من الواجبات والصفات التي يجب ان تتوفر في كل من تحمل مسؤولية التصدي لأمر الناس، وسوف نبين في ما بعد كيفية ادارة وبناء الدولة العلوية على اسس تربوية وشرعية، مستلهمة قوانينها من الكتاب العزيز (القران الكريم) والسنة المحمدية الشريفة وتمثلت بقيادة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

### ثالثاً: الامام علي عليه السلام واستلام الخلافة وبناء الدولة

بعد ان بينا في ما مضى حياة الامام علي عليه السلام، بعد وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وما عاناه من الاقصاء والظلم وتخاذل الأمة عن نصرته وحرمانها من فيض علمه

ونكرانها لمنزلته وقربه من منبع الوحي الالهي، ها هي ترجع مرة اخرى بعد خمسة وعشرين عام تطلب انقاذها من الظلم والجور الذي حل بها ففتزين الخلافة به وتستعيد مجدها من جديد، فلما وصل الإمام علي عليه السلام إلى الحكم بعد ربع قرن من عزله عن ممارسة الحكم الإسلامي وقيادة الأمة والدولة، فطوال الفترة السابقة ألف الناس أن يروا الإمام محكوماً لا حاكماً، محكوماً لأناس أقل كفاءة وشأناً منه كما أن عدداً من الشخصيات تنامي لديها الشعور بالمنافسة وبلوغ قمة السلطة لتحقيق أغراضهم الشخصية، وإضافة إلى أن الإمام عليه السلام استلم دولة مترامية الأطراف، ففي زمن أبي بكر لم تكن تتجاوز الدولة الإسلامية حدود الجزيرة والعراق، أما في عهد الإمام عليه السلام فإنها تمتد إلى شمال أفريقيا وأواسط آسيا إضافة إلى تمام الجزيرة والعراق والشام، وقد دخل في الإسلام أقوام من غير العرب، وهؤلاء المسلمون الجدد فتحوا عهدهم في ظل حكومة غير معصومة، وكان على حكومة الإمام عليه السلام القيام بمهام رئيسية في أقصر وقت مع وجود الصراع الداخلي فمنها:

#### ١- هدم الكيان الطبقي الذي أنشأه الخلفاء وذلك عبر:

- المساواة في العطاء بين المسلمين جميعاً، مشبهة في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله التي أهملها من كان قبله من الخلفاء، وقد أوضح في خطبته سياسة التوزيع النابعة من حكم الله وإن أكرمكم عند الله أتقاكم فقال: (ألا وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا؛ فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية،

لأفضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء وأفضل الثواب).<sup>(١)</sup>

• استرجاع الأموال المنهوبة من بيت المال في عهد عثمان، فأعلن الإمام عليه السلام أن الأموال المأخوذة بغير حق وما أكثرها في عهد عثمان لا بد أن ترجع الى بيت المال، فكانت الأموال الطائلة عند طبقة محيطة بالخليفة أو كان يعطيها ليستميلها إليه، فقال عليه السلام: (ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإمام وفرق في البلدان لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق).<sup>(٢)</sup>

هذه السياسة المالية لم ترق لقريش، فقد كان العديد من أقطابها تنالهم قرارات الإمام عليه السلام وهم في أنفة الطغيان والتكبر والاستعلاء، مثل: مروان بن الحكم و طلحة والزبير، فما أن استوثقوا الجد في عمل الإمام عليه السلام حتى بدأوا بإثارة الفتن والمحن أمام حكومة الإمام عليه السلام، حتى أن طلحة و الزبير جاءا إلى الإمام عليه السلام يعترضان على ذلك فقالا: إن لنا قرابة من نبي الله و سابقه و جهاد، وإنك أعطيتنا بالسوية ولم يكن عمر ولا عثمان يعطوننا بالسوية، كانوا يفضلونا على غيرنا، فقال عليه السلام: فهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه، قالوا: فسابقنا قال عليه السلام: أنتما أسبق مني؟ قالوا: لا، فقرابتنا من النبي صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: أقرب من قرابتي؟ قالوا: لا، فجهادنا، قال عليه السلام: أعظم من جهادي؟ قالوا: لا،

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ١٧/٣٢ و ١٨

(٢) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة (١٥)

قال عليه السلام: فو الله ما أنا في هذا المال و أجيري إلا بمنزلة سواء).<sup>(١)</sup>

• المساواة أمام حكم الله تعالى:

لم يكن الإمام عليه السلام غافلاً عن تطبيق أحكام الشريعة في عهد من سبقه من الخلفاء، فكان يحكم ويفصل بالحق والعدل، إذ يعجز غيره، وما أن استلم زمام أمور الدولة؛ حتى ضرب أروع صنوف العدل وسلك أوضح سبل الحق مظهرة عدل الشريعة الإلهية و قدرة الإسلام على إقامة دولة تنعم بالحرية والأمان والعدل، ومواقف الإمام عليه السلام كثيرة وما كان يتحرج أن يجري القانون على نفسه وأهل بيته وأصحابه، فقد ترفع مع اليهودي الى شريح القاضي ليفصل بينهم في درع افتقده.<sup>(٢)</sup>

## ٢- التنظيم الإداري واعادة السيطرة المركزية للدولة:

فقد قام الامام عليه السلام بإعفاء الولاة الذين عينهم عثمان من مناصبهم، و نصب ولاة كانوا جديرين بهذه المهمة، وهم محل ثقة المسلمين، فأرسل عثمان بن حنيف الأنصاري بدلا عن عبد الله بن عامر الى البصرة، وعلى الكوفة أرسل عمارة بن شهاب بدلا عن أبي موسى الأشعري، وعلى اليمن عبيد الله بن عباس

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٤١ص١١٦

(٢) النسائي، احمد ابن شعيب، لسنن الكبرى، مؤسسة الرسالة للطباعة- بيروت- ط١- ٢٠٠٢- ج١٠ص١٣٦- تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج٣ص١٩٦- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الاغانى، دار الكتب العلمية - بيروت- ط٢-١٤١٢- ج١٦ص٣٦- الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٣ص٣٩٩

بدلاً عن علي بن منبه، وعلى مصرقيس بن سعد بن عبادة بدلاً عن عبد الله بن سعد، وعلى الشام سهل بن حنيف بدلاً من معاوية بن أبي سفيان، كل هذا لسوء سيرة الولاة السابقين وفساد إداراتهم حتى آخر لحظة، فقد استولى على بيت مال اليمن وهرب به، وحرك معاوية قوة عسكرية لصد سهل بن حنيف عن ممارسة مهامه الجديدة.<sup>(١)</sup>

وفي عملية اختيار الولاة الجدد كأن الإمام علي عليه السلام دقيقاً وموضوعياً وحريصاً على تطبيق الشريعة الإسلامية بجهازه الإداري الجديد، وقد أعاد الثقة للأنصار بأنفسهم ورفع معنوياتهم، إذ أشركهم في الحكم، كما أن الإمام عليه السلام لم يكن مستعداً لقبول الحلول المنحرفة أو أنصاف الحلول، فقد كان حازماً في اجتثاث الفساد، فقد رفض الامام عليه السلام اقتراح إبقاء معاوية على ولاية الشام حتى يستقر الحكم للإمام عليه السلام ثم تنحيته فيما بعد، حاول الإمام عليه السلام فرض سيطرة الخلافة المركزية على ولاية الشام بعد أن امتنع معاوية فيها عن البيعة، فدفع الراية إلى ولده محمد بن الحنفية، وولي عبد الله بن عباس على ميمنته وعمر بن أبي سلمة على الميسرة، ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح فجعله على مقدمة الجيش، وخطب في أهل المدينة وحثهم على القتال، ولكن حال دون التحرك وصول خبر خروج طلحة والزبير على حكم الإمام عليه السلام إلى البصرة بعد أن كانا قد استأذناه في الخروج للعمرة فأذن لهم، وكان قد حذرهم من نكث البيعة.<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٣ ص ٤٦٢

(٢) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٤٦١-٤٦٩ — البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٧ ص ٢٥٥

وممارسة دور الراعي والقائد لشؤون الرسالة تقتضي أن يتولى الإمام المعصوم أعلى السلطات في الدولة، وبعد وفاة النبي ﷺ تدخلت عناصر غير مؤهلة لذلك في ظرف معقد فاستولت على السلطة، ولم يكن ذلك ليمنع الإمام عليه السلام، عن ممارسة دوره، ولكن طبيعة الصراع تقتضي تعدد الدور وتنوعه، فعمل الإمام علي عليه السلام على محورين في محاولة منه لإصلاح انحراف الأمة والمحافظة على عقائدها ومقدساتها:

المحور الأول: السعي لاستلام مقاليد الحكم، والنهوض بالأمة في الاستمرار بمسيرتها نحو هدفها السماوي الذي فرضه الله و تعالى، وقد عمل الإمام علي هذا المحور بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة، كما عبر عن مسؤوليته تجاه هذا الأمر بقوله عليه السلام: (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم؛ لألقيت حبلها على غاربها).<sup>(١)</sup>

فحاول الإمام عليه السلام تعبئة الأمة، ولكنه لم يتمكن أن يصل الى حد إنجاح هذه المحاولة لأسباب منها:

- عدم وعي الأمة برزية يوم السقيفة، وما جرى فيها من مؤامرات سياسية و توجهات خاطئة كانت خافية على شريحة كبيرة منهم.
- عدم فهم دور ومسؤولية الإمام والامامة، فقد تصوروه مطلبا شخصيا وهدفا فرديا، ولكن الحقيقة أن دخول الإمام عليه السلام في مواجهة الحاكمين كان

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة الشقشقية

بوعي رسالي وإرادة صادقة لاستمرار الرسالة الاسلامية نقية كما بعيدا عن الزيغ والانحراف، ومضحيا بكل شيء من أجل ذلك حتى لو كان ذلك تعديا على حقه الشخصي، فالمقياس هو سلامة الرسالة على أسس الحق والعدل الإلهي وهو القائل: اعرف الحق تعرف أهله، كما قال رسول الله ﷺ: (علي مع الحق والحق مع علي).<sup>(١)</sup>

• الرواسب الجاهلية المتأصلة في فكر الأمة، فالعهد قريب ولم تدرك الأمة عمق الرسالة والرسول ﷺ ودور الإمام ﷺ، فتصوروا أن عهد النبي ﷺ بالوصية للإمام ﷺ مجرد عملية ترشيح لأحد أعضاء أسرته، وإنه قد يهدف لإحياء أمجاد أسرة متطلعة للمجد والسلطان كما هو دأب غالب الحكام قبل النبي ﷺ وبعده.

• دور المنافقين وأطماعهم في زعزعة الاستقرار الأمني والاجتماعي، ومحاولة إثارة النزاع والأحقاد بين صفوف المسلمين، وتغلغلهم في صفوف الجهاز الحاكم والدولة ويزدادون توغلا إذا كان الحاكم ضعيفا أو منحرفا.

المحور الثاني: وحين لم يفلح المحور الأول في بلوغ هدفه عمل الإمام ﷺ بمنهجية أخرى، ألا وهي تحصين الأمة ضد الانهيار التام و إعطاؤها من المقومات القدر الكافي كي تتمكن من البقاء صامدة في مواجهة المحنة بعد استيلاء فئة غير كفؤة على السلطة وانحدار الأمة عن جادة الحق والصواب بسببها، فاجتهد الإمام ﷺ في تعميق الرسالة فكريا وروحيا وسياسيا في صفوف الأمة، و تقديم الوجه الحقيقي للنظرية الإسلامية عبر أساليب منها:

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج٦ ص١٧٩ — تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج١٤ ص٣٢١

• التدخل الإيجابي في عمل الزعامة المنحرفة بعد أن كانوا لا يحسنون مواجهة ومعالجة القضايا الكثيرة البسيطة منها والمعقدة، وتوجيههم نحو المسار الصحيح لإنقاذ الأمة من مزيد الضياع، فكان دور الإمام عليه السلام دور الرقيب الرسالي الذي يتدخل لتقويم الاعوجاج، ونجد الإمام عليه السلام يتدخل للرد على شبهات المنكرين للرسالة بعد أن عجز المتصدي للزعامة عن ذلك، ونجده أيضاً يتدخل ليعطي للخليفة نصائح عسكرية أو اقتصادية، وما أكثر نصائحه ومعالجاته القضائية.<sup>(١)</sup>

• توجيه مسار سياسة الخليفة ومنعها من المزيد من الانحراف من خلال الوعظ والنصيحة، وبدا هذا الأسلوب جلياً في عهد عثمان بن عفان حيث كان لا يقبل التوجيه والنصيحة.

• تقديم المثل الأعلى للإسلام و الصورة الحقيقية لطبيعة و شكل الحكم الاسلامي، وقد ظهر هذا واضحا في فترة حكومة الإمام عليه السلام، وعلى هذا الأساس استند قبول الإمام للحكم بعد أن رفضه، فقد مارس دور القائد السياسي المحنك والحاكم العادل ونموذج الإنسان الذي صاغته الرسالة الإسلامية وكان مثالا يحتذى به لبلوغ هدف الرسالة، فهو المعصوم عن الخطأ والزلل في الفكر والعمل والسيرة.

• تربية وبناء ثلة صالحة من المسلمين تعين الإمام عليه السلام في حركته الإصلاحية والتغييرية، وذلك عبر تحركها في وسط الأمة لإنضاج أفكارها وتوسيع قاعدة الفئة الراعية الصالحة، وتستمر في مسيرها عبر التاريخ لتتواصل

(١) تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج٢ ص١٣٣-١٤٥

الأجيال اللاحقة في العمل وفق النهج الإسلامي.<sup>(١)</sup>

• إحياء سنة رسول الله ﷺ والتنبية عليها و تدوينها والاهتمام بالقرآن تلاوة وحفظا و تفسيرا و تدوينا، إذ هما عماد الشريعة، ولا بد أن تدرك الأمة حقائق القرآن والسنة كما شرعت أريد لها.

فحين أدركت الفئة الحاكمة أنها ليست المؤهلة للحكم و أنها قاصرة علمية اتخذت عدة إجراءات لمعالجة هذه المثالب منها:

• منع نشر أحاديث النبي ﷺ لما فيها من التوجيه العلمي والبحث نحو الوعي والفاعلية في الحياة، إضافة إلى أن أحاديثه ﷺ تعلن بوضوح أن أهل البيت ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﻦ هم المعنيون بالخلافة وشؤون الرسالة دون من عداهم، ومن هنا نعلم السرفي رفع شعار (حسبنا كتاب الله) الذي تحدى قائله به النبي ﷺ في مرضه عندما أراد أن يدون كتابا لن تضل الأمة من بعده.

• أن ظاهرة تحديد أو منع نشر أحاديث النبي ﷺ بدأت قبل هذا التاريخ وذلك عندما منعت قريش عبد الله بن عمرو بن العاص من كتابة الأحاديث فقامت السلطة الحاكمة بحرق الكتب لتضمنها نصوصا من أحاديث النبي ﷺ.<sup>(٢)</sup>

---

(١) الصدر، محمد باقر، أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، دار الهدى- قم - ٢- ٢٠٠٦- ص ٥٩-٦٠

(٢) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، دار القلم - دمشق - ٢- ٢٠١٤- ج١ ص ١٢٥- ابو داود، سليمان بن الأشعث، سنن ابو داود، مؤسسة الرسالة للطباعة بيروت- ط١- ٢٠٠٤- ج٢ ص ٢٦٢

كما إن ظاهرة النهي عن السؤال عما لا يعلم من معاني الآيات القرآنية تعني تجريد الأمة من سلاح البحث والتحقيق والتعلم، فالقرآن نفسه بعد عزل السنة عنه، والاهتمام بظواهر القرآن من دون فسح المجال للتدبر والتفقه في آياته وأحكامه حتي أوصى عمر عماله قائلاً: (جردوا القرآن و أقذوا الرواية عن محمد وأنا شريكم)، بل إنه عاقب كل من يسأل عن تفسير آيات القرآن. (١)

• فتح باب الاجتهاد في مقابل النص، فقد اجتهد أبو بكر في جملة من الأحكام من دون أن يستند الى نص قرآني أو حديث عن رسول الله ﷺ: و من ذلك مصادرة تركة النبي ﷺ ومنع أهل البيت ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﻪ من حقهم في الخمس، واحراقه الفجاءة السلمي و فتواه في مسألة الكلاله و فتواه في إرث الجدة. (٢)

فكل هذه الأمور وغيرها أثارت للأمة والدولة الاسلامية الكثير من المصاعب والمصائب، التي كانت السبب الرئيس في انحراف المسيرة المقررة للرسالة الإسلامية ووقوع الكثيرين في شباك الفتن والضلالة حتى قال الإمام علي ﺍﻟﺴﻼﻣﻴﻪ عن ذلك: (إنما بدء وقوع الفتن وأهواء تشيع وأحكام تبعد، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق؛ لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا

(١) تاريخ ابن كثير، مصدر سابق، ج٨ص١٠٧— السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم

القران، مؤسسة الرسالة للطباعة بيروت- ط١-٢٠٠٨- ج١ص١٢٥

(٢) تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج٢ص٤٤٨— سنن الدارمي، مصدر سابق، ج٢ص٣٦٥—

السنن الكبرى، مصدر سابق، ج٦ص٢٢٣

ضغت فيمزجان فهالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى).<sup>(١)</sup>

وكانت جهود الإمام عليه السلام في إحياء الشريعة الإسلامية واضحة فهو يرى أن من أوليات مهامه بعد غياب النبي صلى الله عليه وآله هو صيانة الشريعة المقدسة من الزيغ والانحراف ورعاية شؤون الدولة الإسلامية حتى تستمر في العطاء من دون ملل، ويمكننا أن نلاحظ الخطوات التي قام بها الإمام علي عليه السلام كما يلي:

- فتح باب الحوار والسؤال عن القرآن والسنة وكل ما يتعلق بالشريعة المقدسة أمام الجماهير وبصورة علنية وعامة من دون أن يتردد حتى في جواب مخالفه و أعدائه الحاقدين عليه.
- الاهتمام بقراءة المسلمين من العرب وغير العرب، أو من الذين لا يحسنون اللغة العربية بصورة صحيحة، فوضع علم النحو لتقويم اللسان عن اللحن بالقراءة.<sup>(٢)</sup>
- دعا الإمام عليه السلام الى رواية السنة النبوية و تدوينها و مدارستها، فكان يقول: (قيدوا العلم بالكتابة) وأمر عليه السلام بالبحث في علوم السنة فيقول: (تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس).<sup>(٣)</sup>
- ركز الإمام على مصدرية القرآن والسنة في التشريع والأحكام، وأدان

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة (٥٠)

(٢) كتاب الاغانى، مصدر سابق، ج ١٢ ص ١٣ — ابن النديم، محمد بن اسحاق، كتاب الفهرست، دار المعرفة - بيروت - ١٩٩٩ - ص ٥٩

(٣) الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج ٦ ص ٨٦ — كنز العمال، مصدر سابق، ج ١٠ حديث ٢٦٥٢٢

المصادر الأخرى كالأستحسان والقياس و غيرهما مما لا يكون مصدر شرعيا للأحكام الإلهية. (١)

كما أن الإمام علي عليه السلام أحيأ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في سيرته العبادية والأخلاقية وكذلك التربية، فعالج البدع التي طرأت على الشريعة نتيجة اجتهاد وإبداع من سبقه من الخلفاء. (٢)

• استطاع الإمام عليه السلام أن يبني ثلة صالححة من المؤمنين تتحرك في المجتمع الإسلامي، للمساهمة في قيادة التجربة الإسلامية والمحافظة على المجتمع المسلم، ويبدو أن الإمام علي عليه السلام بدأ عملية في هذا المسار منذ حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبأمر منه، فنجد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوكل مهمة تفقد ورعاية من يجد فيهم الرغبة والوعي في التحرك الإسلامي إلى الإمام علي عليه السلام، وكان صلى الله عليه وآله يحث على التمسك في العمل بخطه عليه السلام حتى تكونت جماعة عرفت بشيعة علي في حياة النبي صلى الله عليه وآله مثل: عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، و ثبتوا على الخط رغم كل الظروف الصعبة التي مرت بها التجربة الاسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، كأبي ذر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، و المقداد بن الأسود، وعبد الله بن عباس. (٣)

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، الخطبة (١٢٥)

(٢) ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، مؤسسة قرطبة- ط٢- ١٩٩٤- كتاب صلاة التراويح — حمبل، احمد، مسند احمد، مؤسسة الرسالة للطباعة- بيروت- ط٢- ٢٠٠٩- ج٥ ص٤٠٦ — البخاري، محمد بن اسماعيل، كتاب الخمس: باب ٥ حديث ٢٩٤٤

(٣) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٣ ص٣٥٩

وحين استلم أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة؛ احتفت به جماعة من المؤمنين الأوفياء الأشداء، فازداد الإمام عليه السلام اعتناء بهم وأعداهم إعدادا رساليا خاصا، وأودعهم علوما شتى في مختلف نواحي الحياة، وقام هؤلاء الصحابة الأجلاء بدورهم في دعم الرسالة الإسلامية ومساندة الإمامة والمحافظة على الشريعة من الزيغ والانحراف والاندثار، فكانت مواقفهم رائعة وبطولية مقابل الحكام الطواغيت والتمسطين بغير حق على أمور المسلمين، ومن هؤلاء: مالك الأشتر، كميل بن زياد النخعي، محمد بن أبي بكر، حجر بن عدي، عمرو بن الحمق الخزاعي، صعصعة بن صوحان العبدي، رشيد الهجري، هاشم المرقال، قنبر، سهل ابن حنيف وغيرهم، واخذ معاوية يحرض الناس والشاميين على الحرب، إلا أنه عليه السلام لم يجد رغبة عند العراقيين في محاربة الشاميين إلا القليل منهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتمد معاوية أسلوب الغارة على الأطراف التي تقع تحت حكومة الإمام عليه السلام في جزيرة العرب والعراق؛ ليشيع الخوف والرعب في أوساطهم، وليمهد الطريق لفتح العراق، وفي تلك الفترة التي كان الامام علي عليه السلام يعد العدة لحرب الشاميين ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنة الله عليه) في محراب مسجد الكوفة ليلة التاسع عشر من رمضان من سنة ٤٠ للهجرة، وكان ابن ملجم واحدا من ثلاثة من الخوارج اجتمعوا بمكة، كانوا قد ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقرورا قتل علي عليه السلام ومعاوية و عمرو بن العاص، وبعد شهادته عليه السلام قام أبناؤه الحسن والحسين (عليهما السلام) بدفنه سرا في منطقة الغريين محل القبر المعروف

في العراق وأخفي أثر قبره بوصية منه عليه السلام.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: الاسس التربوية وسياسة الحكم في عهد الامام علي عليه السلام

استمرت حكومة أمير المؤمنين عليه السلام من الفترة ٣٥ إلى ٤٠ للهجرة، وتكون فترة حكمه قد بلغت أربع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وقد كانت سياسة الإمام الإدارية والاقتصادية والتربوية تنطلق من ثوابت لا يطيقها سواه، وأهم هذه الثوابت العدل، فقد ورد عنه عليه السلام: (اعدل تحكّم)، وقوله: (العدل أفضل السياستين).<sup>(٢)</sup>

فيكون العدل هو المحور الرئيس الذي تدور حول سياسته عليه السلام وحركته الإصلاحية عموماً، وإليك بعض النماذج من التراث الإداري والتربوي والاقتصادي في سيرة الإمام علي عليه السلام:

اولاً: السياسة الإدارية:

• عزل الولاة الفاسدين يقول أرباب السير: أنه لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له، وقال: إن أقرني على الشام، وأعمالي التي ورثتها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت، وقد ولاه الشام من قد كان قبلك،

(١) الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٥٣ — أسد الغابة، مصدر سابق، ج ١ ص ٩٢-٩٦ —

بحار الأنوار، مصدر سابق ج ٦ ص ٨٧

(٢) الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم، المؤسسة الفكرية للمطبوعات - بيروت - ط ١ - ١٩٩٢ -

فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور، ثم اعزله إن بدا لك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه، قال: لا. قال عليه السلام: لا يسألني الله عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوادء أبدأ، ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾، ولكن أبعث إليه وأدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وإن أبي حاكمته إلى الله. <sup>(١)</sup>

لقد كان بإمكان الإمام عليه السلام أن يبقي معاوية، وله فيه عذر واضح، لأن الظروف السياسية المحيطة به لا تسمح له بعزل هذا الوالي العنيد الذي أقامه من قبله من الخلفاء وبسط له الملك والولاية، وهو يحكم واحدة من أكبر الأقاليم الإسلامية وأغناها وهي الشام وقد هيمن عليها وعلى أهلها بشكل يتعذر عليه إزاحته.

• كان الإنجاز الآخر هو استرداد أموال بيت المال، وبحسب قوله عليه السلام عندما خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة أن كل مال مردود إلى بيت المال، ومما قاله عليه السلام: (... فإن الحق القديم لا يطله شيء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لردته إلى (بيت المال)، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق). <sup>(٢)</sup>

(١) سورة الكهف: الآية ٥١- الامالي، مصدر سابق، ص ٨٧- المناقب، مصدر سابق،

ج ٣ ص ١٩٥

(٢) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٦٩

• الالتزام بالقانون والجانب الآخر في سياسته الإدارية هو الالتزام بالقانون تجاه المتخلفين من القانون مهما كان المذنب يتمتع بالحصانة العشائرية أو المالية، تأمل في هذه الصورة الرائعة التي يرسمها لنا الإمام الباقر عليه السلام، عن سيرة الإمام علي عليه السلام في تطبيق قوانين الدولة، (فقد ورد عنه عليه السلام أنه أخذ رجل من بني أسد في حد، فاجتمع قومه ليكلموه فيه، وطلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم، فقال: ائتوه فهو أعلى بكم عينة، فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملك إلا أعطيتكم فخرجوا يرون أنهم قد نجحوا، فسألهم الحسن، فقالوا: أتينا خير مأت، وحكوا له قوله، فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه، فأخرجه على فخذه، ثم قال: هذا والله لست أملكه).<sup>(١)</sup>

• عزل من ثبتت خيانتهم من العمال ومحاسبته وهذه صورة أخرى للحملة العلوية الشاملة لتطهير الدولة من العناصر الفاسدة، وهذه سودة بنت عمارة الهمدانية، تصف لنا صرامة الإمام عليه السلام مع عماله الذين ثبتت خيانتهم حيث تقول وهي تخاطب معاوية لتقارن بين ظلمه وجوره، وعدل أمير المؤمنين عليه السلام: لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا، فجار علينا فصادفته قائماً يريد الصلاة، فلما رأيته انفتل، ثم أقبل علي بوجه طلق، ورحمة ورفق، وقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر فبكي، ثم قال: اللهم أنت شاهد أنني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد، وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان

(١) مناقب ال ابي طالب، مصدر سابق، ج٢ص١٤٧— ابن حيون، النعمان بن محمد، دعائم

ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين)، إذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه والسلام ثم دفع إلي الرقعة، فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزول. (١)

• اختيار العيون لمراقبة العمال فقد ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى كعب بن مالك: (أما بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض كورة السواد، فتسأل عن عمالي، وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعذيب)، وهكذا كان يتابع عماله وولاته حتى يشعروا بعيونه تراقبهم في المواقع التي يديرونها، فإن الرقابة المستمرة بلا شك تمنع من التحلل والفساد الإداري والمالي، وهو بذلك يؤسس لمبدأ الرقابة الادارية بمفهومها الحديث فهو رائدها الاول بعد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله.

ثانيا: السياسة الاقتصادية:

• مراقبة السوق فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة عندكم يغتدي كل يوم بكرة من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوق سوقا ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمى السبيبة، فيقف على أهل كل سوق، فينادي: يا معشر التجار، اتقوا الله عز وجل، فإذا سمعوا صوته عليه السلام ألقوا ما بأيديهم، وارعوا إليه بقلوبهم، وسمعوا بأذانهم، فيقول عليه السلام: قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقربوا من

(١) كشف الغمة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٧٣ — تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٠٤

المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجاؤا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف عليه السلام في جميع أسواق الكوفة، ثم يرجع فيقعد للناس. (١)

وهكذا، ينزل الإمام عليه السلام بنفسه إلى السوق ويده الدرة لينذر المطرفين والذين يغشون في تجارتهم، ويأمر هذا العمل الشاق بنفسه، ولا يكله إلى غيره ليطمئن بنفسه إلى سلامة حركة التجارة في السوق، (قال الأصمغ: قلت له يوما أنا أكفيك هذا يا أمير المؤمنين، واجلس في بيتك، فيقول له الإمام عليه السلام: ما نصحتني يا أصمغ). (٢)

• التسامح في أسلوب اخذ وجباية الخراج حيث يصف أحد الرجال الذين استعملهم الإمام علي عليه السلام لأخذ الخراج، (فيقول استعملني علي بن أبي طالب عليه السلام على بزر سابور، فقال: لا تضربت رجلا سوطا في جباية درهم، ولا تبعن لهم رزقا، ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها، ولا تقم رجة قائمة في طلب درهم، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إذا أرجع إليك كما ذهبت من عندك! قال: وإن رجعت كما ذهبت، ويحك إما أمرنا أن نأخذ منهم

(١) الكافي، مصدر سابق، ج ٥ ص ٩٧- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، دار الكتب الاسلامية- طهران- ط ١- ١٣٨٦- ج ٦- ٧ ص ١٧- امالي المفيد، مصدر سابق، ص ٩٧

(٢) الكوفي، محمد بن الاشعث، الجعفریات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت- ٢٠١٣- ص ٢٣٨

العفو يعني الفضل).<sup>(١)</sup>

• التوزيع بالسوية في الكافي عن أبي مخنف: (أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف، وفضلتهم علينا، حتى إذا استوثقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية، والعدل في الرعية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتمروني ويحكم أن أطلب النصر بالظلم والجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام، لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير، وما رأيت في السماء نجمة، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم).<sup>(٢)</sup>

وهذه دروس قيادية يرسلها أمير المؤمنين عليه السلام عبر التاريخ إلى كل من يتصدى لموقع قيادة الجماعة المؤمنة وإدارتها، ليتعلم هذه القوة والصرامة في الحق والرحمة والتسامح مع الطبقة المستضعفة من الناس، وسبحان الذي جمع في علي عليه السلام هذه الأضداد من الصفات: اللين، والرحمة، والرقّة، والعاطفة، من جانب، والصرامة، والقوة، والحسم، والحزم، من جانب آخر... كل في موقعه.

ثالثاً: السياسة الأمنية: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (شر البلاد بلد لا أمن فيه، ولا خصب).<sup>(٣)</sup>

(١) السنن الكبرى، مصدر سابق، ج ٩ ص ٣٤٥

(٢) المناقب، مصدر سابق، ج ٢ ص ٩٨

(٣) غرر الحكم، مصدر سابق، الحكمة ص ٦٧٤

وفي هذا الجانب من قيادته وإدارته عليه السلام نشير إلى الإجراءات الأمنية التي اتخذها الإمام عليه السلام في دولته.

• الاستخبارات الأمنية وذلك في كتابه عليه السلام إلى عماله يقول (: بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمال: أما بعد فإن رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هربا فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك، ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم، والسلام).<sup>(١)</sup>

وكان الإمام علي عليه السلام حريصا ومهتما بالاستخبارات بمعناها الحديث في حروبه، فقد روى أنه في وقعة صفين بعث خيل ليحبسوا عن معاوية مادة، فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل إلى تلك الخيل فأزالوها، وجاءت عيونهم فأخبرته بما كان، فقال الامام عليه السلام لأصحابه: فما ترون فيما ها هنا، فقال بعضهم: نرى كذا، وقال بعضهم: نرى كذا، فلما رأى ذلك الاختلاف أمرهم بالعدو إلى القوم، فناداهم إلى القتال قتال صفين فانهمز أهل الشام.<sup>(٢)</sup>

• إجلاء المتأمرين أو حبسهم روي أن الامام عليه السلام استخلف حين سار إلى النهروان رجلا من النخع يقال له: هاني بن هودة، فكتب إليه: أن غنية وباهلة فتنوا، فدعوا الله عليك أن يظفر بك عدوك، قال: فكتب إليه الامام علي عليه السلام أجلهم (من مادة الإجلاء) من الكوفة ولا تدع منهم أحدا.<sup>(٣)</sup>

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣ ص ٤٠٧

(٢) وقعة صفين، مصدر سابق، ص ٣٦٠

(٣) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤ ص ٢٨٢-٢٨٣ - الغارات، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨

رابعاً: السياسة العسكرية:

وقد تجلت عبقرية الإمام عليه السلام الإدارية لقواته المسلحة بعدة أمور:

• تنظيم الجيش روي أن أمير المؤمنين عليه السلام إذا زحف للقتال جعل ميمنة وميسرة وقلبا يكون هو فيه، ويجعل لها روابط، ويقدم عليها مقدمين، ويأمرهم بخفض الأصوات، والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيوف، وإظهار العدة، ولزوم كل قوم مكانهم، ورجوع كل من حمل إلى مصافه بعد الحملة، وفي وصيته عليه السلام وصى بها جيشا بعثه إلى العدو: فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الإشراف، أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار، كيما يكون لكم درعة، ودونكم مرده، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن، واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعا، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا، وإذا غشىكم الليل فاجعلوا الرماح كفة، ولا تذوقوا النوم إلا غرار أو مضمضة. (١)

• تأسيس القوات الخاصة وقد قام أمير المؤمنين عليه السلام بتأسيس شرطة الخميس وكان قوامها ستة آلاف رجل من أصحابه المخلصين وقد ضمت في قياداتها أسماء لامعة مثل عمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعمرو

(١) ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، المكتبة الحيدرية-النجف- ط١- ١٩٦٣-

بن الحنق الخزاعي، وأصبغ بن نباتة، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وحبى بن مظاهر الأسدي، ومحمد بن أبي بكر، وقنبر مولاه وغيرهم من أصفياء أصحابه. (١)

ويبدو أن هذه القوة الخاصة ادخرها الإمام عليه السلام لتدل في المهمات الخاصة التي تتطلب مواصفات خاصة في شخصية المقاتل، ويصف الأصبغ بن نباتة هذه القوة لرجل سأله: ما كان منزلة الإمام عليه السلام فيكم؟ قال: ما أدري ما تقول، إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومئ إليه ضربناه بها، وكان يقول: تشرطوا فوالله ما اشتراطكم الذهب والفضة، وما اشتراطكم إلا للموت، إن قوما ما من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم، فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه، أو نبي قريته، أو نبي نفسه، وإنكم لبمنزلتهم، غير أنكم لستم بأنبياء. (٢)

خامسا: سياسات اخرى:

#### • الراعي والرعية:

لقد أولى أمير المؤمنين عليه السلام لهذين الحقين أهمية كبرى على المستويين النظري والعملي وهذا ما تجده جليا في كلماته، كما في قوله: (لا يجري الحق أحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان أحد أن يجري له

(١) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن العمان، كتاب الاختصاص، دار المعارف للنشر والتوزيع -

ط ٢ - ١٩٩٣ - ص ٢

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٣

ولا يجري عليه لكان ذلك خالصة لله سبحانه دون خلقه؛ لقدرتة على عباده، ولعدله في كل ما جرت علىه وفي قضائه، ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاهم علىه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله).<sup>(١)</sup>

وكان عليه السلام يرى أن لهذين الحقين نتائج كبيرة وثمرات مهمة، وهذا، (حينما قال: وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي... فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقه عاد الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن....).<sup>(٢)</sup>

• وصاياہ لعمالہ علی الزکاة:

قال عليه السلام: (ولا ترون مسلمة، ولا تجتازن علىه كارها، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخرج بالتحية لهم، ثم تقول: عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته؛ لأخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه؟ فإن قال قائل: لا فلا تراجع، وإن أنعم لك منعم، فانطلق معه من غير أن تخيفه أو

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٦-١٧

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٦-١٧

توعده أو تعسفه أو ترهقه).<sup>(١)</sup>

وجاء في عهده المعروف لمالك الأشتر (رض) (وأشعر قلبك الرحمة للرحمة، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكون عليهم سبعة ضاريا تغنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).<sup>(٢)</sup>

• وصاياہ ﷺ في العدل:

اتخذ ﷺ في الأيام الأولى لحكومته موقفا صارما من الفساد المالي والبذل غير المشروع للثروة مؤكدة على العدالة في التوزيع التي تقوم على السبق إلى الإسلام و الجهاد في سبيله و غير ذلك من المعايير الحققة، وقد أكد على منهجه هذا حينما أكد على المساواة في العطاء قائلا: إني قرأت ما بين دفتي المصحف، فلم أجد فيه لبني إسماعيل على بني إسحاق فضل، وعندما ولى بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان كتب إليهما: (العربي والقرشي والأنصاري والعجم وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء).<sup>(٣)</sup>

• المساواة في تقسيم العطاء:

وكان ﷺ صارما في المساواة في العطاء وكان شديد الحرص على بيت مال

(١) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٧-١٨

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٨

(٣) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٩

المسلمين، فلم يسمح حتى أشد الناس قرابة منه التصرف فيه ولو يسيرا، فقد روى المؤرخون أنه كان يأخذ نفسه وأهله بالشدة، فلا يسمح بأن تتزين إحدى بناته بعقد ثمين تستعيره من بيت المال عارية مضمونة، ويرجعه لبيت المال مع اللوم والتقريع لها وللخازن آبن أبي رافع معتبرة ذلك خيانة للمسلمين قائلا: (اوان المسلمين يا ابن أبي رافع؟ كيف أعرت بنت أمير المؤمنين عليه السلام العقد الذي في بيت مال المسلمين، بغير إذني ورضاهم).<sup>(١)</sup>

• الصرامة في تنفيذ القوانين:

حيث قام أحد رجالات البصرة المتنفذين بدعوة عامله على البصرة عثمان بن حنيف، فكتب اليه يهذبه ويؤدبه لیسمو به من مواطن الشبهات، ويرفعه إلى أرقى مستوى من الإنسانية، قائلا له: (أما بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفوا، وغنيهم مدعوا، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه... ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد).<sup>(٢)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٠

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٠-٢١

## المبحث الثاني: نماذج من مخرجات التربية العلوية

بعد ان بينا تشكل مفهوم الادارة التربوية العلوية نشرع الان ببيان مخرجات ونماذج من تلك التربية العلوية المباركة والتي تجلت بازهى صورها بتربية الامام علي عليه السلام لثلة من الصحابة الاجلاء والذين انتهلوا من هذا البحر المتلاطم من العلم والتقوى الا وهو الامام المؤمنين عليه السلام وسوف نعرض على ابرز تلك النماذج كما يلي:

اولا: عمار بن ياسر

• اسمه ونسبه وولادته:

نسب عمار هو عربي صميم ينتهي إلى قحطان فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس - وهو زيد - الذي تنفرع منه قبيلة عنس بن مالك - وهو مذحج - الذي تنتمي إليه القبيلة المشهورة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان إلى زيد بن يشجب فعمار عربي قحطاني عنسي مذحجي باتفاق المؤرخين والنسابين وهو كذلك حليف بني مخزوم... واما ولادته فبالرغم أن المصادر لم تتطرق إلى سنة ولادته إلا أنه يمكن أن نستشف ذلك من خلال سنة استشهاده وعمره حينها فقد استشهد عمار في صيفين عام (٣٧ هـ)، واختلف المؤرخون في عمره بين

عامي (٩٠-٩٤) سنة ووفق ذلك فإن ولادته تكون ما بين عامي (٥٣-٥٧) قبل الهجرة.<sup>(١)</sup>

• أبوه ياسر... شهيد الاسلام:

جاء ياسر والد عمار مع أخويه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة للبحث عن أخيهم عبد الله، فرجع الحارث ومالك وبقي ياسر في مكة، ولأن أرسقراطية قریش وطغيانها لا ترحم الفقير والضعيف والمسكين، فقد تحالف ياسر مع أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ليحميه إن تعرض له أحد القرشيين بأذى، وكانت سمية بنت خباط أمة - خادمة لأبي حذيفة فزوجها من حليفه ياسر فأنجبت منه عماراً.<sup>(٢)</sup>

• أم عمار سمية بنت خباط... أول شهيدة في الإسلام:

ولا يحتمل ياسر الشيخ الضعيف الذي أنهكته الحياة هذا التعذيب فتفيض روحه إلى بارئها راضية مرضية، ولكن العذاب يطول على سمية بعد أن مات زوجها، وكان يزداد صبرها وإيمانها كلما ازداد تعذيبها فتلقى سيات قریش بجسدها النحيل فتجد البلم في ذلك بشارة الرسول لها ولزوجها وابنها بالجنة

---

(١) ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد، جمهرة انساب العرب، دار المعارف - ط ٥ - ١٩٩٠ - ص ٣٢٩-٤٠٥ الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٣٦ - ابن حجر العسقلاني، الاصابة في

تميز الصحابة، ج ٢ ص ٥١٢

(٢) الاستيعاب، مصدر سابق، ج ٣ ص ٦٧٥

(صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة).<sup>(١)</sup>

• عمار في القرآن والحديث:

نال عمار مع أبويه من التعذيب على يد قريش ما لا طاقة لإنسان على تحمله، وقد أجبرهم الكفار على البراءة من الإسلام والنيل من النبي ﷺ فأثر ياسر وسمية الموت على الخروج من نور الإسلام والعودة إلى الجاهلية أو قول ما لا يليق بحق سيد النبيين فقتلا، وبقي عمار.. كان رسول الله ﷺ في أشد الألم وهو يسمع ما يجري على عمار ووالديه فكان يدعو الله أن يخفف عنه فقال: (يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت برداً وسلاماً على إبراهيم).<sup>(٢)</sup>

شاهد عمار الشياطين والنار ووسائل التعذيب الأخرى على جسد أبيه الضعيف وأمه العجوز، حتى فاضت روحيهما الطاهرة ثم التفتوا إليه وعرضوا عليه كما عرضوا على أبويه من قبل فوافق وهو مكره تحت لهيب الشياطين والام التعذيب فأطلقوا سراحه، ووصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بأن عماراً كفر فقال ﷺ: (إن عماراً ملئ أيماناً من قرنه إلى قدميه واختلط الإيمان بلحمه ودمه)، ثم قال ﷺ: (صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، ما تريدون من عمار، عمار مع

(١) المستدرك على الصحيحين، مصدر سابق، الحديث ٥٦٤٦— شرح نهج البلاغة، مصدر

سابق، ج ٢٠ ص ٣٦

(٢) سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٠٦— الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، رجال

الكشي، مؤسسة النشر الاسلامي- قم- ط ١- ١٤٢٧- ج ١ ص ١٤٩

الحق والحق مع عمار، عمار جلدته بين عيني وأنفي تقتله الفئة الباغية).<sup>(١)</sup>

كما أكرمهم الله بآيتين أخريين جزاء له على عميق إيمانه وجهاده وهما قوله تعالى: (أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، وقوله تعالى: (أَمِنْ هُوَ قانت آناء الليل ساجدا وقائما) نزل في حق عمار، وإضافة إلى هذه الآيات الشريفة فقد جاءت عدة أحاديث شريفة في حقه دلت على عظيم إيمانه وسمو شأنه وعلو مرتبته ومن هذه الأحاديث قول النبي ﷺ: (دم عمار ولحمه وعظمه حرام على النار).<sup>(٢)</sup> (ما لقريش ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعوهم إلى النار قتله وسالبه في النار)، (من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله).<sup>(٣)</sup>

(وإنك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن)، (ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرحمهما)، وجاء عمار يستأذن يوماً للدخول إلى رسول الله فسمع صوته فقال: (ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب)، وقال ﷺ اشتاقت الجنة إلى أربعة: علي بن أبي طالب وعمار بن

(١) ابونعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله، حلية الاولياء، دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٨٨- ج١ ص٢٣١- السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٢ ص١١٥- شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج٣ ص٢٧٤

(٢) الدرجات الرفيعة، مصدر سابق، ص٢٥٧- كنز العمال، مصدر سابق، ج٦ ص١٨٤- الاصابة، مصدر سابق، ج٢ ص٥١٢- رجال الكشي، مصدر سابق، ج١ ص١٥٠

(٣) الاصابة، مصدر سابق، ج٢ ص٥١٢- رجال الكشي، مصدر سابق، ج١ ص١٥٠

ياسر وسمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي).<sup>(١)</sup>

• عمار بعد النبي ﷺ:

وقف عمار مع الثلة القليلة النادرة إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام موقفاً شهد له التاريخ حيث اعترضوا على مؤامرة السقيفة التي عقدها المنافقون لسلب الخلافة من صاحبها الشرعي، وكانت له كلمة حق خالدة أطلقها بوجوه الظالمين حيث قال: (يا معاشر قريش إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا إن أهل بيت نبيكم أولى وأحق بإرثه، وأقوم بأمر الدين، وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته فمروا صاحبكم ليرد الحق إلى أهله قبل أن يضرب حبلكم ويضعف أمركم ويظهر شتاتكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله، فمالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بسئ للظالمين بدلا أعطوه ما جعله الله له ولا تولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين).<sup>(٢)</sup>

كما سجل موقفاً ثانياً مشابهاً يوم الشورى باعتراضه على البيعة الجائرة فقال: (يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم أتحويلونه هاهنا مرة وهاهنا مرة ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه

(١) الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج٣ ص١٨٠ — شرح نهج البلاغة، مصدر سابق،

ج٢ ص٢٧٤ — الخصال، مصدر سابق، ج٢ ص٤٦

(٢) الشيخ الطبرسي، فضل ابن الحسن، الاحتجاج، انتشارات الشريف الرضي - قم - ط ١ -

من أهله ووضعتموه في غير أهله)، وكان له حديث مع رجال قريش حاججهم فيه بحديث رسول الله يوم الغدير من كنت مولاه فعلي مولاه ولكن القوم أغواهم الشيطان فاتبعوه (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)، فعدم اتباع علي والشك فيه هو خروج من الإسلام كما يقول عمار لأبي موسى الأشعري عندما أرسله أمير المؤمنين إلى الكوفة حيث قال له: (يا أبا موسى ما الذي أخرجك عن أمير المؤمنين فوالله لئن شككت فيه لتخرجن من الإسلام).<sup>(١)</sup>

وقد قال له النبي ﷺ (يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية، يا عمار لو سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس إن عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردي، يا عمار طاعة علي وطاعتي وطاعة الله).<sup>(٢)</sup>

فكان عمار يقول لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر - أي البحرين - لعلمنا أنا على الحق، أبشر يا أبا اليقظان، فإنك أخو علي في ديانتته، ومن أفاضل أهل ولايته، ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن.<sup>(٣)</sup>

---

(١) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، امالي الطوسي، دار الكتب الاسلامية - طهران - ط ١-

١٣٨٠ - ص ١٨١

(٢) امالي الطوسي، مصدر سابق، ص ٣٢٧

(٣) الخصال، مصدر سابق، ص ٢٧٦

• استشهاده:

كان ذلك اليوم عظيماً عند الله وشديداً على أمير المؤمنين عليه السلام حينما تحققت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فيه عليه السلام، أوفى أصحابه وأخلص أودائه، كان قد اشتد القتال في صفين فطلب عمار من أمير المؤمنين عليه السلام، الخروج للقتال فلم يأذن له وبعد قليل كرر طلبه ثانياً فلم يختلف الجواب وعندما طلب منه الخروج للمرة الثالثة بكى أمير المؤمنين عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وما أصعبها من لحظات على قلبه عليه السلام وهو على وشك أن يفقد رفيق العمر وبكى عمار لبكاء أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول له: إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل علي عن بغلته وتعانق الخيلان واختلطت دموعهما وودعه علي عليه السلام بكلمات كانت آخر ما سمعه عمار منه: (يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم صاحب كنت) وودعه عمار وبكى ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم حنين: يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الاسلام أفضل الجزاء فلقد أدت وبلغت ونصحت، ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم برز إلى القتال، وكان يوماً شديداً الحر فطلب ماء فقبل له: ليس معنا ماء فقدم إليه رجل لبنا فشربه ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن.<sup>(٢)</sup>

(١) رجال الكشي، مصدر سابق، ج ١ ص ١٢٦

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣ ص ١٩

انتهت فصول النضال لهذا المجاهد العظيم بعد أن صلى عليه الامام علي عليه السلام ودفنه بثيابه ولم يغسله بعد أن غسلته الشهادة، وبقي الحزن يلهب قلب علي عليه السلام وهو يتذكر عماراً مع أصحابه الأوفياء الذين مضوا على ما مضى عليه فيقول: (أين أخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من أخوانهم الذين تعاهدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة، ويطول أئنه وبكاؤه فيقول: أوه علي أخواني الذين تلو الكتاب فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه).<sup>(١)</sup>

ثانياً: مالك بن الحارث الاشر

• اسمه ونسبه:

اسمه مالك، ولقبه الأشر وكنيته (أبو ابراهيم)، وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة (خديمة) بن سعد بن مالك بن نزع ومن أشهر ألقابه اثنان: الأشر و (كبش العراق).<sup>(٢)</sup>

ولا يُعرف تاريخ مولد الأشر بدقة، لكن كتاب السير اتفقوا على أنه رأى

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٦٤ الخطبة ١٨٢

(٢) وسبب تسميته بالأشر يعود انه في احدى المعارك التي خاضها تشقت جفن عينه اثر الضربات التي اصيب بها من قبل الاعداء، كما لقب بكبش العراق وذلك لان الكبش عادة يتقدم الاغنام والقطيع يتبعه، فكان مالك الاشر في حرب صفين قائد جيش الامام علي عليه السلام وقد ابلى في الحرب بلاء حسنا وشجاعة فائقة، فنال لقب كبش العراق.

النور في عهد الجاهلية، وربما بين عامي ٢٥ - ٣٠ قبل الهجرة. (١)

• إسلام وإيمان مالك وشهادة النبي ﷺ له بذلك:

مما لا شك فيه أن مالك الأشرق قد أسلم في زمن الرسول الأكرم ﷺ وظل راسخاً في إسلامه، وقد نال درجةً من الإيمان بلغت حدّاً شهد له فيه النبي الأكرم ﷺ بالإيمان بشكل قاطع، وعبر عنه في حديث شريف بأنه (مؤمن) أو (مؤمن). (٢)

وقد روى المحدثون أن النبي ﷺ قال لجمع من الصحابة، وكان فيهم أبو ذر الغفاري: (ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين)، فما كان من أمر أبي ذر (رض) إلا أن توفي في صحراء الرّبدة، فجاءت قافلة من بين أفرادها مالك الأشرق وحجر بن عدي، فدفنوا جثمانه الطاهر بتكريم بالغ. ويروى أن مالك الأشرق كفّنه وصلى عليه ودفنه، يُعينه على ذلك جمع من الناس، ويروى كذلك أنه حينما ذكّر مالك عند رسول الله ﷺ قال: (إنه المؤمن حقاً). (٣)

(١) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج٦ ص٣١٥ - القمي، عباس بن محمد، سفينة البحار،

مجمع البحوث الاسلامية - مشهد - ط٣ - ١٤٣٠ - ج٤ ص٣٧٩

(٢) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١٥ ص٩٩

(٣) القمي، عباس بن محمد، الكنى والالقب، مكتبة صدرا - قم - ط٥ - ١٣٦٨ - ج٢ ص٢٤ -

شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج١٥ ص١٠٠

• الأشر نصير علي عليه السلام والمدافع عن حكمه:

لم يقصّر مالك الأشر من أجل تهيئة الأجواء لقيام الحكم العلوي المبارك، وعاش سنين طويلاً بأمل إقامة هذا الحكم، وعندما قامت خلافة الإمام علي عليه السلام كان مالك مطيعاً إطاعة تامة لأوامره عليه السلام، كما لعب دوراً رئيسياً وحيوياً واسباسيا في جميع الأحداث والوقائع الأساسية والهامة التي حصلت أثناء خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان لمالك الأشر دور كبير في انتصار جيش الأمام علي عليه السلام خلال حرب الجمل، من خلال بناء جيش الإمام وجنده، وعبر المشاركة العسكرية الشجاعة فيها، إن مالك الأشر حمل ثلاث مرات على المحيطين بجمل عائشة أثناء حرب الجمل، وكان يقطع في كل مرة واحدة من أرجل ذلك الجمل. (١)

• استشهاد مالك الأشر المؤلم:

كان الإمام علي عليه السلام يعتبر مالك الأشر جديراً بحكم مصر، فلذلك فقد دعاه الى الكوفة وأعطاه عهده المعروف، وبعث به إلى هناك، فما كان من معاوية الذي كان يدرك أنه لو دخل مالك الأشر مصر فأنها ستتحول الى قاعدة قوية وراسخة للخلافة العلوية، فدبر خطة لاغتياله، وهو ما تحقّق له في نهاية المطاف، فقد استشهد مالك الأشر في أرض القلزم بمصر على يد نافع مولى عثمان بن عفان الذي سقاه شراباً مزيجاً من السمّ والعسل. (٢)

(١) التستري، نور الله، مجالس المؤمنين، مكتبة مومن قریش - ط ١ - ٢٠١٥ - ج ١ ص ٢٧٥

(٢) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣ ص ٥٥٤ - مجالس المؤمنين، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٨٩

• تاريخ استشهاده ومحل دفنه:

ذكر بعض المؤرخين أن مالك الأشتر استشهد في رجب عام ٣٧هـ (٦٥٧م)، ولكن يبدو أن الصواب هو الخامس والعشرون من ذي القعدة عام ٣٨ للهجرة.<sup>(١)</sup>

ومن الأدلة المتوافرة يمكن تخمين عمره المبارك بأكثر من سبعين عاماً أما فيما يتعلق بمحل دفن جثمانه الطاهر، فقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنه دُفِنَ في القلزم، ولكن كثيرون يعتقدون أيضاً أن جثمانه حُمِلَ من القلزم ودُفِنَ في المدينة المنورة، حيث يوجد قبره المعروف والمشهور الآن، وسبب ذلك هو أن مرافقيه لم يدفنوه في القلزم خشيةً من أن يأمر معاوية لشدة معاداته بنيش قبره وإهانة جثمانه الطاهر.<sup>(٢)</sup>

• حُزن أمير المؤمنين على مالك:

كان الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> ينتظر على أحرّ من الجمر أن يبعث إليه في الكوفة واليه على مصر تقريراً حول الفوضى الحاصلة في تلك الديار، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، مما أقلق الإمام وأثار هواجسه، حتى بلغه نبأ استشهاد الأشتر في العشرين من ذي الحجة الحرام عام ٣٨ للهجرة، مما أدى إلى حزن الإمام<sup>عليه السلام</sup> حزناً بالغاً والبكاء عليه كثيراً، ثم ارتقائه المنبر دافع العين، وقوله:

(١) العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة للطباعة - ط١ - ١٩٩٦ -

ج ١٠ ص ١٣ - شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ٦ ص ٣١٧

(٢) مجالس المؤمنين، مصدر سابق، ج ١ ص ٢٩٨

(لله درّ مالك، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً، فعلى مثلك فلتبك البواكي) ثم قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أحسبه عندك، فان موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكا، فقد وفى بعهدة وقضى نجه ولقي ربه، مع أنا قد وطّنا أنفسنا أن نصبر بعد مصابنا لرسول الله ﷺ فأنها من أعظم المصيبة).<sup>(١)</sup>

• مالكٌ مقيم الدين ولعليّ ﷺ كما عليّ للنبي ﷺ:

كتب أمير المؤمنين ﷺ الى مالك الأشر حينما دعاه من نصيين الى الكوفة لتوليته حكم مصر: (أما بعد، فانك من استظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم، وأسدّ به ثغر المخوف)، ويكفي مالك عظمة وعلوّ مقام أن الإمام علياً ﷺ قال عنه: (كان الأشر لي كما كنت لرسول الله).<sup>(٢)</sup>

• سيف الله:

أنه لما بعث الإمام علي ﷺ مالكا الى مصر، كتب في حقه رسالة جاء فيها: الى أهل بأساً وأكرمهم حسباً، أضرّ على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشر، لا نابي الضريبة ولا كليل الحد، حلیم في الحذر رزين في الحرب، ذو رأي أصيل وصبر جميل، فاسمعوا له اهل مصر، وقد عُثر بعد استشهاده على هذه الرسالة بين ملابسه ورحله، وقد

(١) بحار الانوار، مصدر سابق، ج ٣٣ ص ٤٥٤ — سفينة البحار، مصدر سابق، ج ٤ ص ٣٨٥

(٢) شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج ٦ ص ٣١٤ — سفينة البحار، مصدر سابق، ج ٤ ص ٣٨٨

ورد فيها: (وإني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينأى عنكم ولا ينكل عن الأعداء، حذر الدوائر، من أشد عبيد الله له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى)، ومن هنا نجد عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث الأشر إليهم: (فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله)، وحسب تعبير المحدث القمي صدق عليه أيضاً معنى الشجاع في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أشجع الناس من غلب هواه).<sup>(١)</sup>

#### • درع المسلمين:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى رسائله لاثنتين من قادة جيشه - وهما زياد بن نصر، وشريح بن هانئ، واللدان جعل مالك الأشر أميراً عليهما مشيراً الى مالك: (لقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما، مالك بن الحارث الأشر، فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنأً، فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه الى ما البطؤ عنه أمثل)، لقد بذل مالك جهده لنيل رضا الله ولم يتردد أبداً ولم يتحدث عبثاً من أنه سوف لن يقوم بهذا العمل أو ذلك.<sup>(٢)</sup>

(١) الغارات، مصدر سابق، ص ٨ - الكنى والالقب، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٤ - سفينة البحار،

مصدر سابق، ص ٣٨٣

(٢) الكنى والالقب، مصدر سابق، ج ٣ ص ٣٧٨ - نهج البلاغة، مصدر سابق، كتاب ١٣

• أفضل تذكارات لمالك الأشتر:

مع أن مالك الأشتر لم يحكم مصر مطلقاً، ورغم أنه لم يتسلم مقاليد الولاية التي أوكلت إليه، ولم يتمكن من تنفيذ العهد الذي خصه الامام أمير المؤمنين عليه السلام إياه، بالنسبة إلى مصر وأهلها، ولكنه عليه السلام خلده إلى الأبد في عهده هذا عندما وجهه إلى مصر، أوضح الإمام للجميع أن أناساً مثل مالك لا يقون لتراًس وحكم البلاد والعباد، ويتضح من خلال الخصائص والصفات التي بينها الإمام عليه السلام في هذا العهد للولاة والقضاة والأمراء والقادة وسائر المسؤولين الثقافيين والسياسيين والاجتماعيين أن مالك الأشتر من وجهة نظر الإمام - كان يمتلك كل هذه الصفات بأحسن ما يكون، وهذا العهد هو أشمل ما كتب من العهود التي أعدت لتطبيق العدالة من قبيل قانون القضاء وقواعد رعاية شؤون الناس وسنن إدارة الدولة وأسلوب الحرب والخ... وأكثرها تفصيلاً، وقد كتب أمير المؤمنين هذا العهد لكي يلتزم بمواعظه وقواعده عملياً كل أمراء العالم وسلاطينه على مر الزمان ما داموا يسيطرون على الحكم، وهذا العهد في الواقع هو ميثاق هداية وإسعاد البشر الكبير وقد تخلد باسم مالك الأشتر النخعي.<sup>(١)</sup>

ويتضح جيداً من خلال الرسائل العديدة التي صدرت عن أمير المؤمنين عليه السلام بشأن مالك الأشتر أنه نموذج واقعي للانسان المتكامل ومن خاصة أمير المؤمنين عليه السلام مثلما وصفه الشيخ المفيد (رحمه الله) في الاختصاص:

(١) نهج البلاغة، مصدر سابق، ٩٨٨-١٣٠٥

إنه من المقربين من أصحاب أمير المؤمنين. (١)

وقد اقتصرنا على هذه النماذج النيرة العظيمة مع وجود كثرة منها التفت حول مصباح الهدى وامام الدجى والحجة الكبرى امير المؤمنين وسيد الوصيين المرابي الاوحد بعد ابن عمه النبي الاكرم ﷺ لتنتهل من اخلاقه وتربيته وادارته الحكيمة المتصلة بالسماء والتي تقود الانسان نحو النجاح والفلاح في الدنيا والاخرة، فسلاما عليك يا سيدي يا ابا الحسن.

---

(١) الشيخ المظفر، عبد الواحد، مالك الاشر، مؤسسة الشيخ المظفر - ط ١ - ٢٠٠٨ - ص ١٧٨ نقلا

عن الاختصاص - ص ٧٩

## المصادر

### المصادر العربية:

#### القران الكريم

١. نهج البلاغة
٢. إبراهيم الهادي، اساسيات الإدارة التربوية، الهيئة العربية لضمان جودة التعليم - ط١-٢٠١٣.
٣. إبراهيم عبد اللطيف المنيف، الإدارة، المفاهيم، الأسس، المهام، دار العلوم الرياض - ط٢- ١٩٨٠.
٤. ابراهيم عصمت مطوع، الإدارة المدرسية، أوراق عربية عالمية- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بدون طبعة.
٥. ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر - القاهرة - ط٢-١٩٩٢.
٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ٢٠٠٥.
٧. ابن الاثير الجزري، أسد الغابة، دار ابن حزم - بيروت - ط١-٢٠١٢.
٨. ابن الاثير الجزري، النهاية في غريب الأثر، مكتبة الحلبي - دمشق - ط١- ١٩٦٣.
٩. ابن الاثير الجزري، تاريخ ابن الاثير، بيت الافكار الدولية - بيروت - ٢٠٠٥.
١٠. ابن النديم، كتاب الفهرست، دار المعرفة - بيروت - ط٢- ١٩٩٩.
١١. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ٢٠١٥.
١٢. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة للطباعة - ط١- ١٩٩٦.
١٣. ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، دار المعارف - ط٥- ١٩٩٠.
١٤. ابن حيون، دعائم الاسلام، دار المعارف - القاهرة - ط١- ١٩٦٣.
١٥. ابن خلكان، وفيات الاعيان، دار صادر - بيروت - ١٩٧٨.

١٦. ابن شعبة الحراني، تحف العقول، المكتبة الحيدرية- النجف- ط ١- ١٩٦٣.
١٧. ابن شعيب النسائي، السنن الكبرى- مؤسسة الرسالة للطباعة- بيروت- ط ١- ٢٠٠٢.
١٨. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٩٨٣.
١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الحديث- دمشق- ط ٢- ٢٠١٢.
٢٠. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل- المحقق عبد السلام محمد هارون- ١٩٧٩.
٢١. ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، المكتب الاسلامي- بيروت- ط ١- ٢٠٠٨.
٢٢. ابن كثير، البداية والنهاية، بيت الافكار الدولية- بيروت- ط ٢- ٢٠٠٤.
٢٣. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي- بيروت- ط ٢- ١٩٩٩.
٢٤. ابن هشام، السيرة النبوية، دار المعرفة- بيروت- ط ٢- ١٤٣٠.
٢٥. ابو الفرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ٢- ١٤١٢.
٢٦. ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، مؤسسة الاعلمي- بيروت- ط ١- ٢٠٠٥.
٢٧. ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، مؤسسة الرسالة- ط ١- ٢٠٠١.
٢٨. ابو داود، سنن ابو داود، مؤسسة الرسالة للطباعة- بيروت- ط ١- ٢٠٠٤.
٢٩. ابو نعيم الاصفهاني، حلية الاولياء، دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٩٨٨.
٣٠. احمد الصباب واخرون، اساسيات الإدارة، الطبعة الاولى ٢٠٠٢.
٣١. احمد الميناوي، جمهورية افلاطون، دار الكتب العربية- دمشق- ط ١- ٢٠٠٩.
٣٢. احمد بن حمبل، مسند احمد، مؤسسة الرسالة للطباعة- بيروت- ط ٢- ٢٠٠٩.
٣٣. احمد بن يحيى البلاذري، انساب الاشراف، الشركة المتحدة للتوزيع- بيروت- ١٩٩٧.
٣٤. احمد سالم، الدولة المدنية مفاهيم واحكام، دار عالم النوادر- القاهرة- ط ١- ٢٠١١.

## المصادر / ٣٠٩

٣٥. اسعد وليد احمد، الإدارة التعليمية، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان-الأردن- ط١-٢٠٠٥.
٣٦. إسماعيل محمد ذياب، الإدارة المدرسية، الجامعة دار الجديدة، غزة- ط١- ٢٠٠١.
٣٧. اعياد عبد الرضا، النظام الشرق اوسطي وافاقه المستقبلية، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد رسالة دكتوراه.
٣٨. البلاذري، جمل من انساب الاشراف، دار الفكر للطباعة- بيروت - ط١- ١٩٩٧.
٣٩. الحافظ الكنجي، كفاية الطالب، دار احياء تراث اهل البيت- طهران- ط٣- ١٤٠٤.
٤٠. الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ٢٠٠١.
٤١. الحاكم النيسابوري، مستدرک الحاكم، دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٠.
٤٢. الحسيني القزويني، موسوعة الامام الجواد، مؤسسة ولي العصر- ط٢- ١٢٤٦.
٤٣. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الغرب الاسلامي - ط١- ٢٠٠١.
٤٤. السيد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعارف، الإسكندرية، - ط٤-، ١٩٨٣.
٤٥. السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون- دمشق- ط١- ٢٠٠٨.
٤٦. الشريف الرضي، نهج البلاغة، مؤسسة الرافد للمطبوعات، - ط١- ٢٠١٠.
٤٧. الشريف الرضي، خصائص امير المؤمنين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت- ط١- ١٩٨٦.
٤٨. الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، انتشارات الشريف الرضي، قم- ط١- ١٣٨٠.
٤٩. الشيخ الطوسي، امالي الطوسي، دار الكتب الاسلامية- طهران- ط١- ١٣٨٠.
٥٠. الشيخ الطوسي، تلخيص الشافي مؤسسة انتشارات المحبين، قم- ط١- ١٣٨٦ش.
٥١. الشيخ الطوسي، تهذيب الاحكام، دار الكتب الاسلامية، طهران- ط١- ١٣٨٦.
٥٢. الشيخ الطوسي، رجال الطوسي، شركة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - ط٣- ٢٠١٥.
٥٣. الشيخ الطوسي، رجال الكشي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم- ط١- ١٤٢٧.

٥٤. الشيخ المفيد، كتاب الاختصاص، دار المعارف للنشر والتوزيع - ط ٢ - ١٩٩٣.
٥٥. الشيخ المفيد، كتاب الارشاد، مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث - لبنان - ط ٢ - ٢٠٠٨.
٥٦. الشيخ محمد المظفر، تاريخ الشيعة، دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٧.
٥٧. الطريحي، مجمع البحرين، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٧.
٥٨. العطارى الخابوشاني، مسند الامام الرضا عليه السلام، دار الصفوة - ط ١ - ١٩٩١.
٥٩. العلامة النوري الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، مؤسسة الافاق، قم - ط ١ - ١٤١١.
٦٠. المتقي الهندي، كنز العمال، بيت الافكار الدولية - ط ٢ - ٢٠٠٥.
٦١. المزجاجي، مقدمة في الإدارة الاسلامية، مكتبة عين الجامعة - ط ١ - ٢٠٠٠.
٦٢. المسعودي، مروج الذهب، المكتبة العصرية، بيروت - ط ١ - ٢٠٠٥.
٦٣. أنور الخطيب، الدولة والنظم السياسية، دار نوفل - بيروت - ط ١ - ١٩٧٠.
٦٤. ايلاف راجح هادي، مستقبل الدور العالمي لليابان، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ٢٠٠٦.
٦٥. بديوي يوسف، تربية الاطفال في ضوء القرات والسنة، دار المكتبي - دمشق - ط ١ - ٢٠٠٣.
٦٦. برنارد لويس ترجمة ابراهيم شتا، لغة السياسة في الاسلام، دار قرطبة للنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٩٣.
٦٧. برهان غليون، نقد السياسة الدين والدولة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - ط ٤ - ٢٠٠٧.
٦٨. بطرس غالي، ومحمود خيرى عيسى، المدخل الى علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦١.
٦٩. بهاء الدين الاربلي، كشف الغمة، دار الاضواء للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٥.

## المصادر / ٣١١

٧٠. بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، تعريب وتقديم محمد حسين دكروب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت- ط١-١٩٨١.
٧١. تقي الدين بن محمد المقرئزي، امتاع الاسماع، دار الكتب العلمية- ط١-١٩٩٩.
٧٢. جابر الانصاري، التأزم السياسي عند العرب وسوسولوجيا الاسلام، دار الشروق للنشر والطباعة-القاهرة- ط١-١٩٩٩.
٧٣. جاك ماري تان، الفرد والدولة، ترجمة عبد الله امين مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - بغداد - ط١-١٩٦٢.
٧٤. جعفر العاملي، سلمان الفارسي، مؤسسة النشر الاسلامي - قم - ط١- ١٤٤٠.
٧٥. جعفر مرتضى العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ، دار الحديث للطباعة والنشر- قم- ط٢-٢٠٠٧.
٧٦. جودة إبراهيم عطوري، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي أصولها وتطبيقاتها، دار العلمية الدولية ودار الثقافة، الأردن- ط١-٢٠٠١.
٧٧. جورج ساباين، تطور الفكر السياسي الكتاب الثاني، ترجمة حسن جلال العروسي -دار المعارف- القاهرة- ط١-١٩٨٤.
٧٨. حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، مطبعة الامانة- القاهرة- ط٢- ١٩٥٨.
٧٩. حسن بسوني، الدولة ونظام الحكم في الاسلام، عالم الكتب- القاهرة- ط١-١٩٨٥.
٨٠. حسن خالد، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، بيروت، دار النهضة- ط١-١٩٨٦.
٨١. حسين حريم، مبادئ الإدارة الحديثة، دار الحامد للنشر والتوزيع- ط١-١٩٨٧.
٨٢. حسين ديار بكري، تاريخ الخميس، دار صادر للطباعة - ط١-١٩٧٣.
٨٣. خليل عماد الدين، دراسة في السيرة، دار النفائس - بيروت- ط١-٢٠٠١.
٨٤. خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين - ط٧-١٩٨٦.
٨٥. د. ثروت بدوي، النظم السياسية، دار النهضة العربية- القاهرة- ط١-١٩٨٩.
٨٦. د. فاضل زكي، العلوم السياسية، مكتبة النهضة العربية- بغداد- ط٢-١٩٦٣.

٨٧. د. محسن خليل، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار المعارف، الاسكندرية- ط ٣-١٩٨٨.
٨٨. د. محمد عمارة، الاسلام والسياسة (الرد على شبهات العلماني)، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط ١-٢٠٠٨.
٨٩. د. محمد كاظم مكي، النظم الاسلامية دار الزهراء طبعة بيروت- لبنان- ط ١- ١٩٩١.
٩٠. د. محمود ايوب الشناوي، الفكر السياسي الاسلامي، مركز الكتاب الناشر- ط ١- القاهرة- ٢٠٠٦.
٩١. دايفد باوتشر، النظريات السياسية في العلاقات الدولية، ترجمة رائد القاقون اصدار المنظمة العربية للترجمة- بيروت - ط ١-٢٠١٣.
٩٢. دوايت رونلرمن، (عقيدة الشيعة) معرب مكتبة الخانجي طبعة قديمة- ١٩٤٦.
٩٣. رافدة الحريري، الإدارة والتخطيط التربوي، دار الفكر ناشرون وموزعون- ط ١- ٢٠٠٧.
٩٤. رفاعة الطهطاوي الاعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق طبعة - بيروت- ٢٠١٠.
٩٥. سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، المطبعة الحديثة- حلب- ط ٢- ١٩٣٩.
٩٦. سامي سلطي عريفج، الإدارة التربوية المعاصرة، دار الفكر للطباعة والنشر- عمان- ٢٠٠١.
٩٧. سعيد مرسي بدر، الإيديولوجيا ونظرية التنظيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- ط ١- ٢٠٠٠.
٩٨. سليمان حامد ذياب، الإدارة التربوية المعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، - عمان- الأردن، - ط ١- ٢٠٠٨.
٩٩. شاهين مكاربوس، تاريخ ايران، دار الافاق العربية- القاهرة- ط ١- ٢٠٠٣.

## المصادر / ٣١٣

١٠٠. شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، بيت الافكار الدولية - لبنان - ط ١ - ٢٠٠٤.
١٠١. صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي، مطبعة الارشاد، بغداد - ط ١ - ١٩٧٣.
١٠٢. صبرينة ميلاط، التكوين المهني والفعالية التنظيمية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة قسنطينة، ٢٠٠٧.
١٠٣. صلاح الدين إبراهيم معوض، حنان عبد الحليم، الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة - ط ١ - ١٩٩٩.
١٠٤. صلاح شلبي، اقليم الدولة في الفكر الاسلامي والقانون الدولي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع - ط ١ - ١٩٠٥.
١٠٥. طوني بينيت، لورانس غورو سبيرغ، ميغان موريس (مفاتيح اصطلاحية جديدة)، ترجمة سعيد الغانمي المنظمة العربية للترجمة، بيروت - ط ١ - ٢٠٢٠.
١٠٦. عباس القمي، الكنى والالقب، مكتبة صدر، قم - ط ٥ - ١٣٦٨.
١٠٧. عباس القمي، سفينة البحار، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد - ط ٣ - ١٤٣٠.
١٠٨. عباس علي، علم الإدارة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - ط ١ - ٢٠٠٤.
١٠٩. عباس محجوب، اصول الفكر التربوي في الاسلام، دار ابن كثير، دمشق - ط ١ - ١٩٧٨.
١١٠. عبد الجواد بكر، السياسة التعليمية وصنع القرارات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية - ط ١ - ٢٠٠٢.
١١١. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب دمشق - ط ١ - ٢٠٠٤.
١١٢. عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، بيروت، دار الشروق - ط ١ - ١٩٧٩.
١١٣. عبد السلام أبو قحف، اساسيات التنظيم والإدارة، دار المعرفة الجامعية - ط ٣ - ٢٠٠٣.
١١٤. عبد العزيز الاحمدي، اختلاف الدارين واثاره في احكام الشريعة الاسلامية، الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة - ط ١ - ٢٠٠٤.

١١٥. عبد العزيز عطا الله المعاينة، الإدارة في ضوع الفكر المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن- ط١-٢٠٠٣.
١١٦. عبد الغني ابو العزم، معجم المغني، العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة- ط٢-١٩٩٩.
١١٧. عبد الغني الدوري، اتجاهات جديدة في الإدارة التعليمية، دار الثقافة، الدوحة- ط١-١٩٩١.
١١٨. عبد الغني عبود، إدارة التربية في عالم متغير، دار الفكر العربي طبعات متعددة - ٢٠٠٠.
١١٩. عبد الفتاح الخواجا، تطوير الإدارة المدرسية، دار الثقافة، عمان- ط١-٢٠٠٤.
١٢٠. عبد الله الدارمي، سنن الدارمي، دار القلم، دمشق- ط٢-١٤١٢.
١٢١. عبد الله المامقاني، تنقيح المقال، المطبعة المرتضوية -النجف- ط٢-١٩٩٣.
١٢٢. عبد الواحد الامدي، غرر الحكم، المؤسسة الفكرية للمطبوعات، بيروت- ط١-١٩٩٢.
١٢٣. عبد الواحد المظفر، مالك الاشر، مؤسسة الشيخ المظفر- ط١-٢٠٠٨.
١٢٤. عثمان محمد، النظام السياسي والدستوري في الإسلام، منشورات الحلبي الحقوقية- ط٢-٢٠٠٩.
١٢٥. عقيلي مؤمن، المنظمة ونظريات التنظيم، دار زهران، الاردن- ط١-١٩٩٤.
١٢٦. علي احمد عياصرة، القيادة الدافعية في الإدارة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن- ط١-٢٠٠٥.
١٢٧. علي الشرقاوي، العمليات الإدارية في ميدان الاعمال، مؤسسة شباب الجامعة- ط١-١٩٩٨.
١٢٨. علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، دار الكتب العلمية، بيروت- ط٣-١٤٠٠ هجري.
١٢٩. علي بن محمد الصباغ، الفصول المهمة، دار الحديث قم- ط١-١٤٢٢.
١٣٠. عليان عبد الفتاح الجالودي: تطور مفهوم السلطنة وعلاقتها بالخلافة، مجلة اسلامية المعرفة السنة ١٣ العدد ٥١.

١٣١. عمر كحالة، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة بيروت - ط٧-١٩٩٤.
١٣٢. غيوم سيرتان، الفلسفة السياسية في القرن السابع عشر والعشرين، المنظمة العربية للترجمة-بيروت- ترجمة عز الدين الخطابي، ٢٠١١.
١٣٣. فاروق سعد، تراث الفكر السياسي قبل وبعد الأمير، دار الافاق الجديدة، بيروت- ط٢- ١٩٧٥.
١٣٤. فيليب برو، معجم السياسة والمؤسسات السياسية، ترجمة هيثم الممع، المؤسسة الجامعية بيروت- ط١-٢٠٠٧.
١٣٥. فيليب حتي، تاريخ العرب (مطول)، دار الكشاف، الطبعة -٣-١٩٦١.
١٣٦. كمال عبد الحليم الزيات، العمل وعلم الاجتماع المهني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- ط١-٢٠٠٢.
١٣٧. لوي صافي، العقيدة السياسية معالم نظرية عامة للدولة الاسلامية، المعهد العالي للفكر الاسلامي -القاهرة- ط١-١٩٩٦.
١٣٨. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة- ط٢- ٢٠٠٨.
١٣٩. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر- ط٥-٢٠١١.
١٤٠. مجموعة من ٣٤ خبير من خبراء الوطن العربي، موسوعة الادارة العربية الاسلامية، الناشر المنظمة العربية للتنمية الادارية- ط١-٢٠٠٠.
١٤١. مجيد حميد الدوري، الدور الاقليمي لتركيا في ترتيبات الامنية الجديدة، جامعة بغداد- ط٢-١٩٩٧.
١٤٢. محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- ط١-١٩٨٣.
١٤٣. محفوظ القلقشندي، نهاية الارب، دار الكتاب اللبنانيين- بيروت - ط٢- ١٤٤٠هـ.
١٤٤. محمد ابن يعقوب الكليني، الكافي، دار المكتب الاسلامية، طهران- ط١-١٣٦٣ ش.
١٤٥. محمد الصدر، موسوعة الامام المهدي، دار المعارف للمطبوعات، بيروت- ط١- ١٩٩٢.

١٤٦. محمد الصرفي، العلاقات العامة من منظور اداري، مؤسسة حورس الدولية- ط ١- ٢٠٠٥.
١٤٧. محمد باقر الصدر، اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، دار الهدى، قم- ط ٢- ٢٠٠٦.
١٤٨. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، منشورات وزارة الارشاد الاسلامي، طهران- ط ١- ١٣٥٦.
١٤٩. محمد بن اسحاق اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت- ط ١- ١٣٨٧ش.
١٥٠. محمد بن اسماعيل الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم- ط ١- ١٤٢٢.
١٥١. محمد بن الاشعث الكوفي، الجعفریات، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- ط ٢- ٢٠١٣.
١٥٢. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، بيت الافكار الدولية- ط ١- ٢٠٠٤.
١٥٣. محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي، دار الاعلمي للمطبوعات- بيروت- ط ٣- ١٩٨٩.
١٥٤. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، دار الشروق، بيروت- ط ٤- ١٩٧٩.
١٥٥. محمد حسنين العجمي، الإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة- ط ١- ٢٠٠٠.
١٥٦. محمد حسين احمد، الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام، رسالة دكتوراه جامعة طنطا، مصر.
١٥٧. محمد راوس القلجعي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة- ط ٢- ١٩٨٨.
١٥٨. محمد سعيد أنور سلطان، السلوك التنظيمي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية- ط ٢- ٢٠٠٣.
١٥٩. محمد ضياء الدين الرئيس، النظريات السياسية الاسلامية، دار التراث، القاهرة الطبعة- ٧- ٢٠٠٣.

## المصادر / ٣١٧

١٦٠. محمد علي المهنا، الوجيز في الإدارة العامة، الدار العربية للنشر والتوزيع - ط ١- ١٩٩٨.
١٦١. محمد علي محمد، علم الاجتماع التنظيمي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية- ط ١-١٩٨٢.
١٦٢. محمد عمارة، الدولة الإسلامية بين الدولة العلمانية والدولة الدينية، مكتبة الشروق الدولية ط ١- القاهرة- ١٩٨٨.
١٦٣. محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق- ط ٣-١٩٨٣.
١٦٤. محمد ليلة، المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دار الفكر العربي، دمشق- ط ١- ١٩٨٥.
١٦٥. محمد مصطفوي، نظريات الحكم والإدارة والدولة دراسة مقارنة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي- ط ٢-٢٠١٥.
١٦٦. محمد منير مرسي، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، دار عالم الكتب- ط ١- ٢٠١٠.
١٦٧. محمد مهدي شمس الدين، العلمانية، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر- بيروت- ط ٣- ١٩٩٦.
١٦٨. محمد موسى، نظام الحكم في الاسلام، العصر الحديث للنشر- بيروت- ط ١- ١٩٨٨.
١٦٩. محمود ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مكتبة الانجلو المصرية- ط ١- ٢٠٠٠.
١٧٠. محمود الغناوي، الادب في ظل بني بويه، مطبعة الامانة، القاهرة- ط ١- ١٩٤٩.
١٧١. محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، بيروت- ط ٨- ٢٠٠٠.
١٧٢. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة قرطبة- ط ٢- ١٩٩٤.
١٧٣. مصطفى الشكعة، فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الانجلو المصرية- ط ١- ١٩٥٨.
١٧٤. منذر الشاوي، القانون الدستوري وفلسفة الدولة، مطبعة العاني بغداد- ط ١- ١٩٦٤.
١٧٥. ميكا فيلي المفكر الإيطالي، كتاب الأمير، مطابع العبور الحديثة- القاهرة- ط ٢- ٢٠٠٤.

١٧٦. ناجي السيد عبده، الادارة العامة، دار النهضة العربية - بيروت - ط١-١٩٩١.
١٧٧. نور الله التستري، مجالس المؤمنين، مكتبة مومن قريش - ط١-٢٠١٥.
١٧٨. هر. جريف، اسس النظرية السياسية، ترجمة عبد الكريم احمد، دار الفكر العربي - القاهرة - ط١-٢٠٠٠.
١٧٩. هاني الياس الحديثي، العراق ومحيطه الاقليمي، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد - ط١-٢٠٠٢.
١٨٠. هاني عبد الرحمن الطويل، الإدارة التنظيمية والسلوك المنظم، مطبعة كتابكم، عمان - ط١-٢٠٠١.
١٨١. واصل المومني، المناخ التنظيمي في المؤسسات التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن - ط١-٢٠٠٠.
١٨٢. وليد روت: تطور نظرية الإدارة، ترجمة عبد الحكيم الخزامي، أترك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - ط١-٢٠٠١.
١٨٣. وليد نويهض، الاسلام والسياسة (نشوء الدولة في صدر الدعوة)، مركز الدراسات الاستراتيجية - ط١-١٩٩٤.
١٨٤. يعقوب حسين نشوان، السلوك التنظيمي في الإدارة والاشراف التربوي، دار الفرقان، عمان - ط١-٢٠٠٤.

المصادر الاجنبية:

١٨٥. KAST.F: organisation and management and system approached MC geraw hill,1974 p81-82 .
١٨٦. Nassar, Nassif. La Pensee Realisted Ibn Khaldoun, P.U.F. Paris,1967.
١٨٧. Monarth, Harrison (2009) : "Executive Presenc e: The Art of Commanding", McGraw-Hill, New York, pp.186 .
١٨٨. Mullins , (2005) , " management and leadership behaviors " , in apparent recognition of It suggests that the appropriate leadership .
١٨٩. management style is a combination Oliver-Mendes, K Blanchard eiders. Caribbean Business", from Business Source Premier (2006) , "Plans to fire up Puerto Rico's
١٩٠. [www.profvb.com/vb/t12422.html](http://www.profvb.com/vb/t12422.html) (22/12/2014,14:٠٠h).
١٩١. BRUNO LUSSATO: introduction critique aux théories d'organisation, punod paris, 2 eme édition, 1974 p40.